



٠ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ٠

- ١ - الصواعق المرسلة
- ٢ - نبرته الشيفيين
- ٣ - كشف شبرهات عبد الكريم البفرا دي
- ٤ - الجهر بالذكر بعد الصلوة

من تأليف

العالم العلامة ، الحبر الميامة

الشيخ سليمان بن سحمان

رحمه الله

طبع بأمر حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم

سعود بن عبد العزيز آل سعود

ملك المملكة العربية السعودية

أيده الله تعالى

١٣٧٦ - ١٩٥٦



الصواعق المرسلة الشهابية  
على

الشبه الداحضة الشامية

---

تأليف

العالم العلامة ، الحبر الفهامة

الشيخ سليمان بن حمادة

رحمه الله تعالى

---

طبع بأمر حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم

سعود بن عبد العزيز

ملك المملكة العربية السعودية

أيده الله تعالى

١٢٧٦ - ١٩٥٦





## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي وفقنا لسلوك صراطه المستقيم ، وجنبنا بفضلہ ورحمته طريق  
أصحاب الجحيم ، ومنّ علينا بمتابعة نبيّه الكريم فضلاً من الله ونعمة والله  
ذو الفضل العظيم ، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له العزيز الحكيم ،  
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخيرته من خلقه وأمينه على وحيه عليه أفضل  
الصلاة وأتم التسليم ، وعلى آله وأصحابه الذين هم نجوم الهداية والدراية والتعليم .  
أما بعد : فاني وقفت على أوراق كتبها رجل من أهل الشام يقال له  
« محمد عطا الكسم » وكان ممن تجانف للعدوان والاثم ، جمع فيها من الشرهات  
والاكاذيب الموضوعات ما يمج سماعه أولو العقول السليمة والالباب الزاكية  
المستقيمة ، وسمّاها الاقوال المرضية في الرد على الوهابية ، ووتبها على مقدمة  
وثلاثة أبواب وخاتمة ، وقد اشتملت مقدمته الكاذبة الخاطئة على الفاظ مبتدعة  
ومعانٍ وإشارات مخترعة وأقوال مختلفة مفترعة ، ليست من اقوال أهل  
الاسلام ، ولم يقل بها احد من الأئمة الاعلام ، وانما هي اوضاع الفلاسفة ومن  
وافقهم من أهل الكلام وأهل الاتحاد الطغاة اللثام ومن وافقهم على اصولهم  
من يزعم أن معاني هذه الالفاظ حصلت له بطريق المشاهدة والمكاشفة التي هي  
عند التحقيق مكاشفة ، وان ذلك من الفتوحات الربانية والمواهب اللدنية ،  
وفي الحقيقة انما هي خيالات شيطانية ، واصطلاحات واوضاع فلسفية ، وخلف  
من بعدهم خلف على طريقهم عبثوا عن هذه المعاني الفلسفية بعبارات اسلامية  
يخاطبون بها من لا يعرف معاني هذه الاوضاع ويجعلون مراد الله ورسوله من  
الآيات والاحاديث على ما ارادوا من معاني هذه الاوضاع ، التي تخالف كتاب  
الله وسنة رسوله وأقوال سلف الأمة وأئمتها كما يذكر ابو حامد الغزالي في

للنفس بل هو من عالم الملكوت ، وهي الملائكة الروحانية والروح والقلب ، اعني العارف بالله تعالى من جملة اجزاء الادمي فانها ايضاً من جملة عالم الغيب من الملكوت وخارج عن عالم الملك والشهادة .

قال شيخ الاسلام : ومعلوم ان ما جاء في الكتاب والسنة من لفظ الملكوت ، كقوله بيده ملكوت كل شيء ، وقوله ﷺ في ركوعه سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة ، لم يرد به هذا باتفاق المسلمين ، ولا دل كلام أحد من السلف والائمة على التقسيم الذي يذكرونه بهذه الالفاظ وهم يعبرون بهذه العبارات المعروفة عند المسلمين عن تلك المعاني التي تلقوها عن الفلاسفة وضعاً وضعوه ، ثم يريدون ان ينزلوا كلام الله تعالى ورسوله ﷺ على ما وضعوه من اللغة والاصطلاح انتهى .

وهذه المعاني التي ذكرها الفلاسفة يفسرون عالم الملك بعالم الاجسام ، وعالم الملكوت بعالم النفوس ، لانها باطن للاجسام ، وعالم الجبروت بالعقول ، لانها غير متصلة بالاجسام ولا متعلقة بها ، ومنهم من يعكس ، وقد يجعلون الاسلام والايمان والاحسان مطابقاً لهذه الامور .

والمقصود بهذا ان مادكره هذا الملحد فيما يأتي من كلام القسطلاني وما بعده هو من هذا النمط المأخوذ عن الفلاسفة ومن وافقهم ، فلما لم يكن هذا من كلام أهل الاسلام ولم يذكره أحد من الائمة الاعلام ، وشبهه به هؤلاء الفلاة على الطغمة من العوام ، ومن لا معرفة له بمدارك الاحكام ومعاني الكلام . استغنت الله تعالى على التبييه على بعض ما في هذه الاوراق من المخترعة والشقاق ، وعلى كشف ما موته به من حواجز الاستعانة بالانبياء والاولياء والصالحين ، والنوصل بهم على اصطلاح هؤلاء العلاء ، وما ذكر من الاحاديث في ذلك وأقوال أهل العلم ، مما هو موضوع مكدوب أو ضعيف لا يحتج به ولا تثبت به الحجة الشرعية ، وتركبت كثيراً من كلامه مما هو متضمن للعلو

بيننا ﷺ مما قد نهى عنه ﷺ ، واعتقت ذلك بذكر خاتمة في الفرق بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وأقوال بعض العلماء في معنى لا إله إلا الله ، وحيت هذا الجواب «الصواعق المرسلة الوهابية على الشبهات الداحضة الشامية» وأسأل الله تعالى ان يلهمنا الصواب وان يميز لنا الاجر والثواب بمنه وكرمه .

## فصل

قال الملحد أما بعد: فيقول خويدم طلبة العلم الفقير الى الله محمد عطا الكسم انه قد أخبرني بعض الاخوان انه قد اجتمع برجل من الوهابية يوسوس لاهل السنة المحمدية بتحريم التوسل بخير البرية عليه افضل الصلاة وأتم التحية الى آخر ما قال .

والجواب وبالله التوفيق ان اقول : قد سبق هذا الملحد الى تسمية عباد القبور أهل السنة المحمدية من أعمى الله بصيرة قلبه طاغية العراق داود بن جرجيس العراقي ، واجابه على ذلك الامام وعلم الهداة الاعلام الشيخ عبد اللطيف ، فنذكر من جوابه ما يبطل تسمية هذا الملحد عباد القبور أهل السنة لمحمدية ، قال رحمه الله تعالى . والجواب ان يقال اولاً : تسمية عباد القبور أهل سنة وجماعة جهل عظيم بحدود ما أنزل الله على رسوله ، وقلب للمسميات الشرعية وما يراد من الاسلام والايان والشرك والكفر ، قال تعالى ( الاعراب أشد كفرآ ونفاقا واجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله ) وهذا وامثاله أجدر من اولئك بالجهل وعدم العلم بالحدود لغربة الاسلام ، وبعد العهد بآثار النبوة وأهل السنة والجماعة أهل الاسلام والتوحيد المتمسكون بالسنة الثابتة عن رسول الله ﷺ في العقائد والنحل والعبادات الباطنة والظاهرة الذين لم يشوبوها ببدع أهل الاهواء وأهل الكلام في ابواب العلم والاعتقادات ولم يخرجوا عنها في هب العمل والارادات كما عليه جهال أهل الطرائق والعبادات ، فمن السنة في الاصل تقع على ما كان عليه رسول الله ﷺ وماسته .

الاطلاقات بما كان عليه اهل السنة من اثبات الاسماء والصفات خلافاً للجهمية المعطلة النفاة ، ونخصت باثبات القدر وبنفي الجبر خلافاً للقدرية النفاة والقدرية الجبرية العنصاة ، وتطلق ايضاً على ما كان عليه السلف الصالح في مسائل الأمامة والتفضيل والكف عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ ، وهذا من اطلاق الاسم على بعض مسمياته لانهم يريدون بمثل هذا الاطلاق التنبيه على ان المسمى وكن اعظم وشرط اكبر ، كقوله الحج عرفة ، ولانه الوصف الفارق بينهم وبين غيرهم ، ولذلك سمي العلماء كتبهم في هذه الاصول كتب السنة ككتاب السنة للالكائي والسنة لابي بكر الاثرم ، والسنة للخلال ، والسنة لابن خزيمة والسنة لعبد الله بن احمد ومنهاج السنة لشيخ الاسلام ابن تيمية وغيرهم انتهى . وهذا الملحد يرى ان اهل السنة المحمدية هم الذين يتوسلون ويدعون الانبياء والاولياء والصالحين ويلتجئون اليهم ويستغيثون بهم ويستعينون بهم في الشدائد والمهمات ، ويرجونهم لكشف الكربات واغاثة الهمم ، ويتقربون اليهم بانواع القربات من الذبح لهم والنذر والخوف والتعظيم والدعاء والالابة اليهم والتوكل عليهم والخضوع لهم . ومن عجيب أمر هؤلاء الفلاة ما ذكره حسين بن محمد النعماني اليمني في بعض رسائله أن امرأة كف بصرها فنادت وليها : أما الله فقد صنع ما ترى ولم يبق الا حسبك .

قال الشيخ عبد اللطيف رحمه الله : وحدثني سعد بن عبد الله بن سرور الهاشمي رحمه الله ، أن بعض المغاربة قدموا مصر يريدون الحج فذهبوا الى الضريح المنسوب الى الحسين رضى الله عنه بالقاهرة فاستقبلوا القبر وأحرموا ووقفوا وركعوا وسجدوا لصاحب القبر حتى أنكر عليهم مدنة المشهد وبعض الحاضرين ، فقالوا هذا محبة في سيدنا الحسين .

وذكر بعض المؤلفين من أهل اليمن إن مثل هذا وقع عندهم .

وقد حدثني الشيخ خليل الرشيدى بالجامع الازهر ان بعض اعيان

المدرسين هناك قال : لا يدق وتد بالقاهرة الا بأذن السيد احمد البدوي قال

قلت له : هذا لا يكون الا الله او كلا ما نحو هذا ، فقال : حيي في سيدي احمد البدوي اقتضي هذا .

وحكي أن رجلاً سأل الآخر كيف رأيت الجمع عند زيارة الشيخ الفلاني؟ فقال : لم أر أكثر منه الا في جبال عرفات الا اني لم أرهم سجدوا لله سجدة قط ولا صلوا مدة ثلاثة ايام ، فقال السائل قد تحملها الشيخ ، قال بعض الافاضل وباب تحمل الشيخ ومصرعاه ما بين بصرى وعدن قد اتسع خرقة وتتابع فتقه وقال رشاش زقومه الزائر والمعتقد وساكن البلد انتهى .

ولو ذهبنا نذكر ما يفعله عباد القبور والاولياء والصالحين لطال الكلام . فهؤلاء عند هذا الملحد أهل السنة والجماعة فنعوذ بالله من دين الذنوب وانتكاس القلوب .

إذا تحققت هذا وعرفته ، فقول هذا الملحد أنه قد اجتمع برجل من الوهابية يوسوس لأهل السنة المحمدية بتحريم التوسل بخير البرية مراده بالتوسل هنا أن دعاء النبي ﷺ والاستغاثة به والالتجاء اليه فيما لا يقدر عليه الا الله يسمى توسلاً وتشفعاً ، وهذا فرار منه أن يسمى شركاً وكفراً ، ومن المعلوم عند ذوي العلوم والفهوم أن لفظ التوسل بالشخص والتوجه به والسؤال به فيه اجمال واشتراك بحسب الاصطلاح ، فمعناه في لغة الصحابة رضى الله عنهم وعرفهم أن يطلب منه الدعاء والشفاعة فيكون التوسل به والتوجه به في الحقيقة بدعائه وشفاعته وذلك لا محذور فيه ، والتوسل له اقسام ، فقسم مشروع ، وهو التوسل بالاعمال الصالحة وبدعاء النبي ﷺ في حياته وطلب الاستغفار منه وبدعاء الصالحين وأهل الفضل والعلم كما استسقى عمر رضى الله عنه بدعاء العباس ومعاوية رضى الله عنهما بدعاء يزيد بن الاسود الجرشي ، وكذلك بالاعمال الصالحة ؛ وقسم محرم وبدعة مذمومة وهو التوسل بحق العبد وجاهه وحرمة نبياً كان ذلك أو ولياً أو صالحاً ، كأن يقول الانسان اللهم إني أسألك بجاء نبيك محمد ﷺ أو بجاء عباد الله الصالحين أو بمحققهم أو بمرمتهم ، ونحو ذلك لأن ذلك لم يرد به نص عن رسول الله ﷺ ولا فعله احد من الصحابة ولا

للتابعين رضي الله عنهم . فإذا عرفت أن معنى التوسل في لغة الصحابة طلب الدعاء ، وأن هذا هو المشروع ، وأن ما عداه إما شرك أو محرم أو مكروه مبتدع ، عرفت أن قصد هؤلاء بالتوسل هو دعاء الانبياء والاولياء والصالحين ، وصرف خالص حق الله تعالى لهم بجميع انواع العبادات من الدعاء والخوف والرجاء والنذر والتوكل والاستغاثة والاستعانة والاستشفاع بهم وطلب الخوائج من الولايج في المهمات والملمات وكشف الكربات واغاثة اللهفات ومعااة اولي العاهات والبلبات ، الى غير ذلك من الامور التي صرفها المشركون لغير فاطر الارض والسوات ، نعوذ بالله من موجبات غضبه وأليم عقابه ، فمن صرف من هذه الانواع شيئاً لغير الله ، فهو كافر مشرك باجماع المسلمين ، كما ذكر ذلك شيخ الاسلام وغيره من العلماء .

## فصل

ثم قال الملحد: ولكن من فرط المحبة لهذا المحبوب الذي هو صفوة علام الغيوب الآخذ باليد وقت الشدائد والخطوب .

والجواب ان يقال : ان قول هذا الملحد الآخذ باليد وقت الشدائد والخطوب ، كلام متضمن لغاية الغلو والآطراء الذي وقعت فيه التصاري وامثالهم وهو مناف لقوله تعالى ( وما ادراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والامر يومئذ لله ) وقوله تعالى ( قل اني لا أملك لكم ضرراً ولا رشداً ) وقوله تعالى ( قل اني لا أملك لنفسي ضرراً ولا نقعا ) الآية وللحديث الصحيح حيث قال لابنته فاطمة وأحب الناس اليه « يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئاً » فتأمل ما بين هذه الصوص وبين قول هذا الملحد من التضاد والتباين ثم المصادمة منه لما ذكره الله تعالى وذكره رسوله ﷺ كقوله تعالى ( ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون ) وتأمل ما ذكره العلماء في سبب نزولها وامثال



هذه الآلة كثير لم ينسخ حكمها ولم يغير ؛ ومن ادعى ذلك فقد افترى على الله كذباً وأضلّ الناس بغير علم .

## فعل

ثم قال الملحد : قال القسطلاني في المواهب اللدنية ، اعلم يا ذا العقل السليم والمتصف بأوصاف الكمال والتتميم وفقني الله وإياك لهداية الصراط المستقيم ، انه لما تعلقّت ارادة الحق تعالى بإيجاد خلقه وتقدير رزقه أبرز الحقيقة المحمدية من لانوار الصدية في الحضرة الأحدية ، ثم سلخ منها العوالم كلها علوها وسفلها على صورة حكمه كما سبق في سابق ارادته وعلمه ، ثم أعلمه تعالى بنبوته وبشهره برسالته ، هذا وآدم لم يكن الا كما قال بين الروح والجسد ، ثم انبجست منه عليه السلام عيون الارواح ، قال الشارح الامام الزرقاني اي : تفجرت منه عليه السلام عيون الارواح أي : خالصها كارواح الانبياء ، والمراد بالعيون الكمالات المفرغة من نوره على ارواح الانبياء عتبر عنها بالعيون مجازاً لمشايتها لعيون الانسان للكمال . .

والجواب ومن الله استمد الصواب ان نقول : هذا كلام مخترع مبتدع ، لم يقل به احد ممن يعتد بقوله من اهل الاسلام ، ولم ينقله احد من العلماء الامناء عن الأئمة الاعلام وليس هو في شيء من الكتب المعروفة المشهورة ، كالصحيح والسنن والساند وغيرها من الكتب المعتمدة ، بل هو من الترهات التي يحكيها هؤلاء الغلاة المتهوكون ، الحيارى المقتونون ، الذين ليس لهم قدم صدق في العالمين ، وليسوا من حملة سنة سيد المرسلين ولا لهم معرفة بمدارك الاحكام ولا اقوال اهل السنة أئمة الاسلام ، وانما ينقلون مثل هذه الحكايات التي لا اصل لها في الكتاب والسنة عن مثل القسطلاني وغيره ، ويغترون بها فصولاً وأضلو كثيراً وضلوا عن سواء السبيل ، إذ ليس لهم في ذلك مستند ولا حجة من البرهان والدليل ، بل هذا مقتبس من اقوال العلاسفة ومن نخا نهم من المتكلمين .

ومن المعلوم بالضرورة ان ما حكاه هذا الملحد عن القسطلاني ان كان صحيحاً لا يدرك معرفة ذلك على التحقيق الا من مشكاة النبوة بنقل حملة السنة والقرآن أهل المعرفة والحفظ والاتقان ولا خبر بذلك بنقل صحيح عن رسول الله ﷺ يجب المصير اليه ، فما كان هذا سبيله فهو مطرح ساقط لا يلتفت اليه ولا يعول في الحكم عليه إذ هو من الترهات الواهية التي هي عن الدليل عارية بل هو مصادم لصريح الكتاب والسنة كما سنبينه ان شاء الله تعالى . قال تعالى ( يا أيها الناس اننا خلقناكم من ذكر وانثى ) وهذا خطاب للانسان الذي هو روح وبدن ، فدل على ان جملة مخلوقة بعد خلق الابوين ، وأصرح منه ( يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً ) وهذا صريح في ان خلق جملة النوع الانساني بعد خلق اصله ، وفي الموطأ حدثنا يزيد بن ابي انيسة ان عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب أخبره عن مسلم بن يسار الجهني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سئل عن هذه الآية : ( وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم ) فقال سمعت رسول الله ﷺ سئل عنها فقال : « خلق الله آدم ثم مسح ظهره يمينه فاستخرج منه ذريته ، فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون ، وخلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون » فقال رجل يا رسول الله فقيم العمل ؟ فقال رسول الله ﷺ ان الله اذا خلق الرجل للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال الجنة فيدخل به الجنة ، واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال النار فيدخل به النار ، قال الحاكم هذا حديث على شرط مسلم ، وروى الحاكم ايضاً من طريق هشام بن زيد عن زيد بن اسلم عن ابي صالح عن ابي هريرة مرفوعاً لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسة هو خلقها الى يوم القيامة أمثال الذر ، ثم جعل بين عيني كل انسان منهم وبيصاً من نور ، ثم عرضهم على آدم فقال من هؤلاء يا رب ؟ فقال هؤلاء ذريتك ، فرأى رجلاً منهم أعجبه وبيص ما بين عينيه فقال يا رب من هذا ؟ فقال : هذا ابنك داود يكون في آخر الامم ، قال كم



جعلت له من العمر ؟ قال : ستين سنة ، قال يارب زده من عمري اربعين سنة فقال الله اذا يكتب فيختم فلا يبدل ، فلما انقضى عمر آدم جاءه ملك الموت قال أو لم يبق من عمري اربعون سنة ؟ فقال أو لم تجعلها لابنك داود قال فبعد فوجدت ذريته ، ونسي فتسيت ذريته ، وخطأ فخطئت ذريته ، قال هذا على شرط مسلم . وفي صحيح الحاكم من حديث ابي جعفر الرازي حدثنا الربيع بن انيس عن ابي العالية عن أبي ابن كعب في قوله ( واذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم ) الآية قال جمعهم له يومئذ جمعاً ما هو كائن الى يوم القيامة فجعلهم ارواحاً ثم صورهم واستنطقهم فتكلموا وأخذ عليهم العهد والميثاق وأشهدهم على أنفسهم الست بربكم ؟ قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين ، قال : فاني أشهد عليكم السموات السبع والارضين السبع ، وأشهد عليكم أبائكم آدم ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين فلا تشرکوا بي شيئاً ، فاني ارسل اليكم رسلي يذكرونكم عهدي وميثاقى ، وأنزل عليكم كتبي ، فقالوا نشهد انك ربنا وإلهنا لا رب لنا غيرك ورفع لهم ابوم آدم فرأى فيهم الغنى والفقر وحسن الصورة وغير ذلك ، فقال يارب لو سويت بين عبادك ؟ فقال اني أحب ان اشكر ورأى فيهم الانبياء مثل السرج ، وخصوا بميثاق آخر بالرسالة والنبوة فذلك قوله ( واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح ) وهو قوله ( فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ) وهو قوله ( هذا نذير من النذورات الاولى ) وقوله ( وما وجدنا لكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين ) والآيات في هذا المعنى كثيرة .

والمقصود مما ذكرنا ان آدم رأى فيهم الانبياء مثل السرج وذلك بعد اخراجهم من صلبه ، فهذا فيه دلالة ظاهرة على بطلان من زعم انه لما تعلقت ارادة الحق تعالى بايجاد خلقه وتقدير رزقه ، أبرز الحقيقة المحمدية من الانوار الصمدية في الحضرة الأحدية ، ثم سلخ منها العوالم كلها علوها وسفلها ، ثم انبجست منه عيون الارواح فعلى زعم هذا القائل ان الله لم يخلق جميع

النوع الانساني الا من نور محمد ، وان الملائكة مخلوقون من نوره وعلى هذا فلا معنى لقوله تعالى . ( يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ) وقوله ( يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منها رجالا كثيرا ونساء ) وان هذه الاحاديث لا دلالة فيها ، سبحانه هذا بهتان عظيم .

اذا عرفت هذا فهذه الاحاديث لا تدل على سبق الارواح الاجساد سبقا مستقراً ثابتاً ، غايتها انها تدل بعد صحتها وثبوتها على ان بارئها وفاطرها سبحانه صور النسم وقدر خلقها وآجالها وأعمالها ، واستخرج تلك الصور من مادتها ، ثم أعادها اليها ، وقدر خروج كل فرد من افرادها في وقته المقدر له ، وهذا هو المطلوب ولا تدل على انها خلقت خلقاً مستقراً ثم استقرت بوجوده حية عالمة ناطقة كلها في موضع واحد ، ثم يرسل منها الى الابدان جملة بعد جملة كما يقول محمد بن حزم : نعم الرب سبحانه يخلق منها جملة على الوجه الذي سبق به التقدير اولاً فيجب الخلق الخارجي مطابقاً للتقدير السابق كشأنه تعالى في جميع مخلوقاته ، فانه قدر لها اهداراً وآجالاً وصفاتاً وهيئة ثم أبرزها الى الوجود مطابقة لذلك التقدير الذي قدره الله لها لا يزيد عليه ولا ينقص منه ، فالآثار المذكورة في هذا الباب اما يدل على اثبات القدر السابق وبعضها يدل على انه سبحانه استخرج أمثالهم وصورهم وهبز أهل السعادة من أهل الشقاوة انتهى ملخصاً من كتاب الروح لابن القيم رحمه الله تعالى .

ثم قال بعد ذلك فهذا بعض كلام السلف والخلف في هذه الآية وعلى كل تقدير فلا يدل على خلق الارواح قبل الاجساد خلقاً مستقراً ، وانما غايته ان تدل على اخراج صورهم وأمثالهم في صور الذر واستنطقتهم ، ثم ردهم الى أصلهم ان صح الخبر بذلك ، والذي صح انما هو اثبات القدر السابق وتقسيمهم الى شقي وسعيد انتهى .

فتحصل لنا بما ذكر من كلام السلف لإبطال دعوى من ادعى أن ارواح الانبياء مخلوقة من نور محمد ﷺ قبل خالق السموات والارض وقبل العرش

والقلم واللوح وان جميع المخلوقات تفرعت جزءاً بعد جزء وخلقاً بعد خلق  
أنسها وجننها وجنتها وفارها ، وحتى الملائكة من نور محمد ﷺ ، وهذا مما يعلم  
بضرورة العقل ان هذا من الكذب والحكايات التي لا أصل لها بل الذي ثبت  
عن النبي ﷺ ان الله قدر مقادير الخلق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين  
الف سنة ، ففي صحيح مسلم من حديث ابن وهب اخبرني ابو هاني الخولاني  
عن ابي عبد الرحمن الحلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : سمعت رسول  
الله ﷺ يقول « كتب الله مقادير الخلائق قبل ان يخلق السموات والارض  
بخمسين الف سنة وعرشه على الماء » .

وهذا الملعون يزعم ان الحقيقة المحمدية أبرزت من الانوار الصدية في الحضرة  
الاحدية قبل خلق العرش والماء والقلم الذي كتب مقادير كل شيء قبل خلق  
السموات والارض بخمسين الف سنة ، وهذا مناف لصريح الكتاب والسنة .  
وبناقض لها أشد المناقضة وهذه الترهات مقتبسة من كلام ابن عربي صاحب  
الفصوص الذي هو من اكفر خلق الله ، فانه ذكر في الفتوحات من غط هذا  
وفي الفصوص في اثناء كلام له قال فيه : فان فهمت ما أنثرت به فقد حصل لك  
العلم النافع ، فكل نبي من بني آدم الى اخر نبي ، ما منهم احد يأخذ الا من  
مشكاة خاتم النبيين ، وان تأخر وجود طنته ، فانه بحقيقته موجود وهو قوله  
« كنت نبياً وادم بين الماء والطين » وغيره ما كان نبياً الى حين بعث وكذلك  
خاتم الأولياء كان نبياً وادم بين الماء والطين وغيره من الأولياء ما كان نبياً  
الا بعد تحصيل شرائط الولاية من الاخلاق الالهية في الانصاف بها من كون  
الله تسمى بالولي الحميد الى اخر كلامه ، وهذا تعلم انهم انما حددوا حدوده وقفوا  
أثره ، مع ان قوله « كنت نبياً وادم بين الماء والطين » بما يرويه العموم ،  
وهذا باطل واللفظ المعروف بين الروح والجسد ، لا بين الماء والطين مرتبة ،  
وكذلك قوله : وغيره ما كان نبياً الى حين بعث ، به محاف لقول ﷺ  
« ان الله كتب مقادير الخلائق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف  
سنة ، واقوله في حديث ابي بن كعب المتقدم ورأى فيهم الانبياء مثل السرح  
وخصوا بميثاق آخر بالرسالة والسوة الى آخره » .

وهؤلاء الغلاة يظنون انهم بهذه الترهات معظيبن الرسول ، وهم بهذه الامور خارعوا النصارى في الغلو والاطراء ، ويؤمنون انهم بهذا الغلو قد بالغوا في تعظيمه ﷺ وتوقيره وتبجيله وتعزيره ، وحاشا وكلا بل هو بما يكرهه ﷺ ويسخطه وينهى عنه كما قال ﷺ « لا تطروني كما اطرت النصارى بن مريم انما انا عبد فقالوا عبد الله ورسوله » اخرجاه في الصحيحين ، وقوله ﷺ لما قيل له ياسيدنا وخيرنا وابن خيرنا فقال : « يا ايها الناس قولوا يقولكم أو بعض قولكم ولا يستجرينكم الشيطان انا محمد عبد الله ورسوله ما أحب أن ترفعوني فوق منزلي التي أنزلي الله عز وجل » وانما كره ذلك ﷺ خشية ان يستجرينهم الشيطان في المبالغة في المدح والثناء فيخرج بهم الى حد الاطراره فأرشدهم ﷺ الى الأدب في الألفاظ ، وعلمهم كيفية الثناء عليه بأن يقولوا عبد الله ورسوله .

فتبين من هذا الحديث ان أشرف مقامات النبي ﷺ مقام العبودية والرسالة ولذلك شرفه الله بهما في مقام التحدي وغيره ، فقال تعالى ( وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله ) الآية وقال تعالى ( سبحان الذي أسمى بعبده ليلا من المسجد الحرام ) الآية وقال تعالى ( الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ) وقال تعالى ( تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ) وقال تعالى ( محمد رسول الله ) وقال تعالى ( وانه لما قام عبد الله يدعوه ) الآية . فتعظيمه ﷺ انما هو بطاعته وامتنال أمره والانتباه عما نهى عنه ولزوم متابعتة وتقديم قوله على قول كل أحد من الخلق بهديه وسنته ، فصلوات الله وسلامه عليه كما نصح الامة وكشف الغمة وأدى الامانة وبلغ الرسالة وقطع الوسيلة والذريعة المفضية الى مجاوزة الحد بالغلو والاطراء في مدحه والثناء عليه كما اطرت النصارى عيسى بن مريم وغلت فيه حتى تجاوزت الحد بدعواهم الهيته وانه هو الله أو ابن الله أو ثالث ثلاثة تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

وقد تجاوز الحد في مدحه والثناء عليه من هذه الامة أناس ضاهوا النصارى كما قال دحلان في كتابه الذي سماه الدرر السنية فقال : نعم يجب علينا ان

لا نصفه بشيء من صفات الربوبية فليس في تعظيمه بغير صفات الربوبية شيء من الكفر والاشراك بل ذلك من أعظم الطاعات ورحم الله البوصيري حيث قال :  
دع ما ادعته النصارى في نبيهم واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم  
انتهى . وهذا ليس من التعظيم المشروع في شيء بل هو من صرف خالص  
حق الله لغيره فان دعاء غير الله والتحرر له والندو له والاستغاثة به والالتجاء  
اليه والطواف له والسجدة له والركوع له وغيرها من أنواع العباد كفر وشرك  
مع انها تعظيم بغير صفات الربوبية بل الذي يجب علينا ان لا نعبد غير الله بقسم  
من أقسام العبادة المتقدم ذكرها وان لا نفعل ما نهى الله عنه ورسوله وان  
لا نتحدث في أمر الدين شيئا ، قال الله تعالى ( وان المساجد لله فلا تدعو مع  
الله أحدا ) وقال تعالى ( ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت  
فانك اذا من الظالمين ) قال تعالى ( وان يمسك الله بضرفه فلا كاشف له إلا هو وان  
يردك بغير فلا راد لفضله ) وقال تعالى ( قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي  
لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ) الى غير ذلك من  
الآيات الدالة على إفراد الله تعالى بالعبادة دون ما سواه كائنا من كان .

## فصل

قال الملحد وروى عبد الرازق بسنده عن جابر بن عبد الله الانصاري  
رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله بأبي وأمي اخبرني عن أول شيء خلقه الله  
تعالى قبل الاشياء . قال : يا جابر ان الله تعالى خلق قبل الاشياء نور نبيك من  
نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله تعالى ، ولم يكن في ذلك  
الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا أرض ولا شمس  
ولا قمر ولا جن ولا إنس فلما أراد الله ان يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة  
أجزاء فخلق من الجزء الاول القلم ، ومن الثاني اللوح ، ومن الثالث العرش ،  
ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء ، فخلق من الجزء الاول حملة العرش ، ومن  
الثاني الكرسي ، ومن الثالث باقي الملائكة ، ثم قسم الجزء الواسع أربعة

أجزاء فخلق من الاول السموات ومن الثاني الارضين ومن الثالث الجنة والنار ، ثم قسم الرابع أربعة أجزاء فخلق من الاول نور أبصار المؤمنين ومن الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة بالله ومن الثالث نور انسهم وهو التوحيد : لا إله إلا الله محمد رسول الله الى آخره .

والجواب أن يقال : هذا حديث موضوع مكذوب على رسول الله ﷺ مخالف لصريح الكتاب والسنة وهذا الحديث لا يوجد في شيء من الكتب المعتمدة ، وإنما يوجد مثل هذا في الكتب المصنفة في شرح الخصائص والشمائل وفي بعض الكتب كما يذكر أمثال ذلك أبو نعيم وابن عساكر وأبو حامد الغزالي وابن أبي الدنيا في جزء التفكير والاعتبار من الاحاديث الموضوعة المكذوبة ، ولا حاجة بأهل الاسلام الى شيء مما يتعلق بخصائص النبي ﷺ وشمائله وفضائله من هذه الموضوعات ، وفيما ذكره أهل العلم بالله من حملة السنة والقرآن وأهل الحفظ والاتقان من خصائص النبي وفضائله ومعجزاته وشمائله مما صح الخبر به عن رسول الله ﷺ مقتنع عما يذكره هؤلاء من الاكاذيب الموضوعة والاحاديث المصنوعة ، فمن ذلك الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « فصلت على لآبياء بست » ، اعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحللت لي الغنائم وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وأرسلت الى الخلق كافة وختم بي النبيون » وروى الامام احمد والبيهقي من حديث البراء قال : لما كان يوم الحندق عرست في بعض الحندق صخرة لا تأخذ منها المعاول ، اشتكيت ذلك الى رسول الله ﷺ وجاء فأخذ المعول فقال : بسم الله ثم ضرب ضربة فطع ثلثا قال الله اكبر اعطيت مفاتيح الشام والله اني لأنظر قصورها الحمر الساء ثم ضرب اثابة فقطع ثلثا آخر فقال : الله اكبر اعطيت مفاتيح فارس والله اني لأنظر قصر المدائن الابيض الآن ، ثم ضرب الثالثة فقال : بسم الله فقطع باقي الحجر فقال الله اكبر اعطيت مفاتيح اليمن والله اني لأبصر أبواب صنع من مكاني ، وفي صحيح مسلم عن حذوب بن عبد الله قال سمعت رسول الله ﷺ وهو يقول : « اني ابرأ الى الله ان يكون لي مسكن حليلا فان الله قد اتخذني خليلا كما اتخذ



ابراهيم خليلي ولو كنت متخذاً من أمي خليلاً لاتخذت ابا بكر خليلاً ،  
ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد الا فلا تتخذوا  
القبور مساجد فاني انما كم عن ذلك ، وله من المعجزات والفضائل والخصائص  
ما ليس لغيره من الانبياء مما لا يحصى ولا يستقصى ، ومن أعظم  
ما خصه الله به من الفضائل المقام المحمود الذي يغطه به النبيون ، قال  
الامام أبو جعفر بن جرير رحمه الله على قوله تعالى ( عسى ان يبعثك ربك مقاما  
محمودا ) قال يقعه معه على العرش وله في القيامة ثلاث شفاعات أما الشفاعة  
الاولى فيشفع لاهل الموقف حتى يقضى بينهم بعد أن يتراجع الانبياء آدم ونوح  
وابراهيم وموسي وعيسى بن مريم الشفاعة حتى تنتهي اليه ، وأما الشفاعة الثانية  
فيشفع في أهل الجنة ان يدخلوا الجنة وهاتان الشفاعتان خاصتان له ، وأما  
الشفاعة الثالثة فيشفع فيمن استحق النار وهذه الشفاعة له ولسائر النبيين  
والصديقين وغيرهم يشفع فيمن استحق النار ان لا يدخلها ويشفع فيمن دخلها  
ان يخرج منها ، وله الخوض المورود في عرصات القيامة ماؤه أشد بياضا من  
اللبن وأحلى من العسل آنيته عدد نجوم السماء طوله شهر وعرضه شهر من  
شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا ، وهو أول من يفتح له باب الجنة ، وأول  
من يدخل الجنة من الامم أمته ، والمقصود من هذا ان قول هذا الملحد  
فيما أورده عن القسطلاني من تلك الحكاية وما ذكره من هذا الحديث  
الموضوع ان أول ما خلق الله من الاشياء نور محمد ﷺ وان جميع المخلوقات  
خلقت من نوره حتى النار، وان هذا مناقض لما ذكره الله في كتابه وعلى لسان  
رسوله في سنته .

ولو كان حقاً وثابتاً أو كان من الفضائل والخصائص لذكره أهل الصحاح  
والمساند والسنن وغيرها من الكتب المعتمدة ، ومن المعلوم بالضرورة من  
دين الاسلام أن هذا من الكذب الذي لا يمتري فيه عاقل فضلا عن العلماء  
الذين هم أعلم الخلق بالله وبكتابه ورسوله وسنة نبيه ، واذا كان نور رسول الله  
ﷺ على زعم هؤلاء مخلوقاً من نور ، فمن المعلوم بصريح النقل أن الملائكة  
( م -- ٢ الصواعق )

مخلوقون من النور أيضاً كما في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ انه قال « خلقت الملائكة من نور وخلق ابليس من نار وخلق آدم مما وصف لكم » وفي تفسير الحافظ أبي بكر احمد بن موسى بن مردويه من حديث حماد بن سلمة حدثنا الزبير بن عبد السلام عن أيوب بن عبد الله بن مكرور عن أبيه قال : قال عبد الله بن مسعود « ان ربكم عز وجل ليس عنده ليل ولا نهار ونور السموات من نور وجهه » الحديث الى آخره .

ونهى العلماء عن استقبال الشمس والقمر بيول أو غائط لما فيها من نور الله ، فاذا كان ذلك كذلك فما خاصية رسول الله ﷺ بذلك وامتيازته عن هذه المخلوقات ؟ اذ من المعلوم بالضرورة ان الله خلق آدم من صلصال كالفخار ، وقد فضله الله على الملائكة وهم مخلوقون من نور ، ورسول الله ﷺ سيد ولد آدم ، وآدم عليه السلام فمن دونه تحت لوائه يوم القيامة ، وقد ذكر ﷺ في الحديث السابق ان الملائكة خلقت من نور ولم يقل خلقت من نور محمد قدل على أن هذا كذب عليه ، وقد قال تعالى ( ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون والجنان خلقناه من قبل من نار السموم ) وثبت بالاسناد الذي على شرط الصحيح عن عبد الله بن عمر انه قال : قالت الملائكة يا ربنا قد جعلت لبني آدم الدنيا يأكلون ويشربون فاجعل لنا الآخرة كما جعلت لهم الدنيا ، فقال : لا افعل ثم أعادوا عليه ، فقال : لا افعل ثم أعادوا عليه ، فقال : وعزتي لا اجعل صالح ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان ، فاذا ثبت ان الملائكة مخلوقون من نور وان الله خلق آدم وذريته من صلصال من حمأ مسنون وأقسم بعزته جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ان من خلق بيده أفضل من الملائكة المخلوقين من النور ، وأنه لا يجعل صالح ذريته كالملائكة ، وقال عبد الله بن سلام « ما خاف انه خلقاً أكرم عليه من محمد ﷺ فقل له : يا أبا يوسف ولا جبرائيل ولا ميكائيل ؟ فقال ابن أخي او تعرف ماجبرائيل وميكائيل ؟ انما جبرائيل وميكائيل خاق مسخر مثل الشمس والقمر ما خاق الله خلقاً أكرم عليه من محمد » وفي الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : اخذ



ورسول الله ﷺ بيدي فقال « خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد ، وخلق الشجر يوم الاثنين ، وخلق المكروه يوم الثلاثاء ، وخلق النور يوم الاربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس ، وخلق آدم يوم الجمعة بعد العصر من يوم الجمعة آخر الخلق من آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل » فتبين من هذا الحديث ان خلق النور يوم الاربعاء ، وادم خلق بعد العصر من يوم الجمعة آخر الخلق .

وقد ثبت أن نبينا ﷺ قال « أنا سيد ولد آدم ولا فخر » فكيف يصح في الاذهان أن يكون آدم مخلوقاً من نور أفضل ولده ؟ وقد أخبرنا الله في كتابه وعلى لسان رسوله ان الله خلق آدم من صلصال من حمأ مسنون ، أو تكون النار التي هي محل غضبه وسخطه مخلوقة من نور محمد ؟ وقد ثبت ان الله خلق النار قبل ان يخلق آدم وذريته .

ومن المعلوم بالضرورة من دين الاسلام ان نور الله الذي هو صفته غير مخلوق ، وليس من الله شيء مخلوق ، وانما تكون الاشياء وتخلق بأمره وتكوينه وأفعاله سبحانه وبحمده انما امره اذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون .

فإذا عرفت هذا عرفت أن ما ذكره القسطلاني لا يصح وان هذا الحديث موضوع مكذوب ، واذا كان ذلك كذلك تبين لك انه لم يكن قبل خلق آدم خلق من ذريته يسمى عالم الغيب لا أرواح ذريته من الانبياء ولا غيرهم . فإذا عرفت هذا فنذكر هنا من الاحاديث الصحيحة ما يبطل دعوى هؤلاء الوضاعين الغلاة وان الصحيح التابت عن رسول الله ﷺ ان أول ما خلق الله تعالى من الاشياء العرش أو القلم كما ذكره أهل العلم .

قال شيخ الاسلام : الوجه التاسع انه قد ذكرنا ان للسلف في العرش والقلم أيما خلق قبله الآخر قولين كما ذكره الحافظ ابو العلاء الهمداني وغيره أحدهما : أن القلم خلق أولاً ، كما أطلق ذلك غير واحد ، وذلك هو الذي يفهم في الظاهر في كتب من - نفع في العلم كالحافظ أبو عمرو بن أبي ميمون -

الجراني وأبي القاسم الطبراني للحديث الذي رواه أبو داود في سنته عن عبادة ابن الصامت انه قال: يا بني إنك لن تجد طعم الايمان حتى تعلم انما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك سمعت رسول الله ﷺ يقول: ان أول ما خلق الله القلم فقال اكتب فقال يا رب وماذا أكتب؟ قال أكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة « يا بني سمعت رسول الله ﷺ يقول « من مات على غير هذا فليس مني » .

والثاني : ان العرش خلق أولاً ، قال الامام عثمان بن سعيد الدارمي في مصنفه في الرد على الجهمية حدثنا محمد بن كثير العبدى انبأنا سفيان الثوري حدثنا ابو هاشم عن مجاهد عن بن عباس قال ان الله كان على عرشه قبل أن يخلق شيئاً فكان أول ما خلق الله القلم فأمره ان يكتب ما هو كائن وإنما يجري الناس على أمر قد فرغ منه ، ورواه أيضاً ابو القاسم اللالكائي في كتابه في شرح أصول السنة من حديث يعلى عن سفيان عن أبي هاشم عن مجاهد قال : قيل لابن عباس أن ناساً يقولون في القدر قال : يكذبون بالكتاب لأن أخذت بشعر أحدهم لأنصونه اي لأخذن بناصيته ان الله كان على عرشه قبل ان يخلق شيئاً فخلق القلم فكتب ما هو كائن الى يوم القيامة وإنما يجري الناس على أمر قد فرغ منه ، وكذلك روي الحافظ ابو بكر البيهقي في كتاب الاسماء والصفات لما ذكر بدء الخلق فذكر حديث عبد الله بن عمرو عن عمران ابن حصين وغيرهما ، وسندكر هذين الحديثين ان شاء الله تعالى ، ثم ذكر حديث الاعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه سئل عن قول الله تعالى ( وكان عرشه على الماء ) على اي شيء كان ؟ قال : على متن الريح ، وروى حديث القاسم بن ابي بزة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه كان يحدث ان رسول الله ﷺ قال : « ان اول شيء خلقه الله القلم وأمره فكتب كل شيء يكون » قال البيهقي ويروي ذلك عن عبادة بن الصامت مرفوعاً ، قال البيهقي وإنما أراد والله أعلم أول شيء خلقه بعد خلق الماء والريح والعرش والقلم ، وذلك بين في حديث عمران بن حصين ثم خلق السموات والارض ،

وفي حديث أبي ضبيان عن ابن عباس موقوفاً عليه ثم خلق النون فدحى الارض عليها وروى بإسناده الحديث المعروف عن وكيع عن الاعمش عن أبي ضبيان عن ابن عباس قال أول ما خلق الله من شيء القلم فقال له اكتب فقال يا رب ما اكتب ؟ قال اكتب القدر قال فجري بما هو كائن من ذلك اليوم الى قيام الساعة قال ثم خلق النون فدحى الارض عليها فارتفع بخار الماء ففتق منه السموات واضطرب النون فمادت الارض فاثبتت بالجبال وانها لتقتخر على الارض الى يوم القيمة ، قلت حديث عمران بن حصين الذي ذكره ما رواه البخاري من غير وجه منها ما رواه في كتاب التوحيد في ( باب وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم ) قال ابو العالية استوى الى السماء ارتفع ، وقال مجاهد استوى على العرش وذكر من حديث أبي حمزة عن الاعمش عن صفوان ابن محرز عن عمران بن حصين قال انى عند النبي ﷺ اذ جاءه قوم من بني تميم فقال : اقبلوا البشرى يا بني تميم قالوا بشرتنا فأعطنا فدخل ناس من اهل اليمن فقال اقبلوا البشرى يا اهل اليمن اذ لم يقبلها بنو تميم فقالوا قد قبلنا جئناك لنفقه في الدين ولنسألك عن أول هذا الامر ، قال : كان الله ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء ثم خلق السموات والارض وكتب في الزاكر كل شيء ، ثم أتاني رجل فقال يا عمران ادرك ناقتك فقد ذهبت فانطلقت اطلبها فاذا السراب ينقطع دونها واه الله ليردك انها قد ذهبت ولم أقم ، رواه البيهقي كما رواه محمد بن هارون الروياني في مسنده .

وعن عثمان بن سعيد وغيرهما من حديث الثقات المتفق على تواترهم عن أبي اسحاق الفزاري عن الاعمش عن جامع بن شداد عن صفوان بن محرز عن عمران بن حصين قال اتيت النبي ﷺ فعقلت فاقتى بالباب ثم دخلت ، فباه نفر من بني تميم فقال : اقبلوا البشرى يا بني تميم قالوا : بشرتنا فأعطنا فجاء نفر من اهل اليمن فقال : اقبلوا البشرى يا اهل اليمن اذ لم يقبلها اخوانكم من بني تميم فقالوا : قبلنا يا رسول الله اتيناك لنفقه في الدين ولنسألك عن أول هذا الامر كيف كان قال كان الله ولم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء ثم كتب في

الذكر كل شيء ثم خلق السموات والأرض قال ثم اتاني رجل فقال : ادرك  
ماقتك قال فذهبت فخرجت فوجدتها ينقطع دونها السراب ، وايم الله لو ددت  
اني تركتها ، ففي هذا الحديث الصحيح بيان انه كتب الذكر ما كتبه بعد  
ان كان عرشه على الماء وقبل ان يخلق السموات والارض فتيين من هذه  
الاحاديث الصحيحة أن هذا الحديث الذي ذكره الملحد موضوع مكذوب  
على رسول الله ﷺ ، وان أول ما خلق الله العرش على الصحيح كما قال  
ابن القيم رحمه الله تعالى :

واذكر حديث السبق للتقديرو والتو	قيت قبل جميع ذي الاعيان
خمين الفا من سنين عدها الـ	مختار سابقة الذي الاكوان
هذا وعرش الرب فوق الماء من	قبل السنين بمدة وزمان
والناس مختلفون في القلم الذي	كتب القضاء به من الديان
هل كان قبل العرش أو هو بعده	قولان عند ابي العلا الهمداني
والحق ان العرش قبل لأنه	قبل الكتابة كان ذا اركان
وكتابة القلم الشريف تعقبت	ايجاد من غير فصل زمان
لما رآه الله قال اكتب كذا	فقد ابا امر الله ذا جريان
فجری بما هو كائن ابدا الى	يوم المعاد بقدره الرحمان
وهؤلاء الجهلة يزعمون أن أول ما خلق الله من الاشياء نور محمد ﷺ ثم لما	
أواد الله ان يخلق الخلق قسم ذلك النور اربعة اجزاء فخلق من الجزء الأول	
العلم ، وهذا مناقض ومناف لما ثبت في صحيح البخاري عن عمران بن حصين	
قال كان الله ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء ثم كتب الذكر كل	
شيء ثم خلق السموات والارض ففي هذا الحديث أن كتب في الذكر بعد	
ان كان عرشه على الماء فصح أن العرش والماء خلوتان قبل ان يخلق الله	
خلق نور محمد ﷺ في الاشياء المذكورة في الحديث الصحيح ، وقد سألوه عن	
أول مداد الامر في خبرهم ان الله كتب ولم يكن قبله شيء وكان عرشه على الماء	
وذكر البيهقي فيما تقدم على حديث عباد بن ابي رافع في نسخة من نسخة ابنه بعد خلق	

الماء والرياح والعرش والقلم ، قال : وذلك بين في حديث عمران ولم يذكر خلق نور محمد لا قبل العرش ولا القلم ولا بعده .

ثم ذكر هذا الملهد ان الله قسم الجزء الرابع اربعة اجزاء فيخلق من الأول السموات ومن الثاني الارض ، وهذا يخالف للاحاديث كما في حديث أبي ضبيان عن ابن عباس قال أول ما خلق الله عز وجل القلم فذكره وفيه ثم خلق النون فدعى الارض عليها فارتفع بخار الماء ففتق منه السموات واضطرب النون فمادت الارض فاثبتت بالجبال ، فتبين من هذا الحديث ان خلق الارض قبل السماء كما قال تعالى ( قل أنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له انداداً ذلك رب العالمين ) الى قوله ( ثم استوى الى السماء وهي دخان ) الآية . وهذا الجاهل يقول ثم خلق من الجزء الاول السموات ومن الثاني الارض خلاف ما ذكره ابن عباس رضي الله عنهما ، وخلاف ما نزل به القرآن ، وقال عثمان بن سعيد حدثنا عبد الله بن صالح المصري ، حدثنا ابن لهيعة ورشدين بن سعد عن أبي عبد الرحمن الحبلى عن عبد الله بن عمرو قال لما أراد الله تبارك وتعالى ان يخلق شيئاً اذ كان عرشه على الماء واذا الارض ولا سماء خلق الرياح فسلطها على الماء حتى اضطربت أمواجه واثار ركامه ، فاخرج من الماء دخاناً وطيناً وزبدآ فامر الدخان فعلا وسما فخلق منه السموات وخلق من الطين الارضين وخلق من التربة الجبال ، وهذا الجاهل يقول ان الله خلق السموات والارض من الجزء الرابع من نور محمد سبحانه هذا بهتان عظيم .

## فصل

وأما قول الملهد : اخرج الامام احمد والبخاري في تاريخه والطبراني والحاكم وابو نعيم عن ميسرة الضبي قال : قلت يا رسول الله متى كنت نبياً ؟ قال : وآدم بين الروح والجسد قال : المناوي في قوله متى كنت نبياً الحديث ،

ولم يقل 'انسانا ولا موجودا' اشارة الى ان نبوته كانت موجودة في أول خلق الزمان في عالم الغيب دون عالم الشهادة ، فلما انتهى الزمان بالاسم الباطن الى وجود اسمه وارتباط الروح به ، انتقل الحكم الزماني في جريانه الى الاسم الظاهر ، فظهر بذاته جسما وروحا فكان الحكم له باطنا أولا في كل ما ظهر من الشرائع على ايدي الانبياء والرسل ثم صار له الحكم ظاهرا فنسخ كل شيء ابرزه الاسم الباطن بحكم الاسم الظاهر لبيان اختلاف حكم الاسمين وان كان المشروع واحدا ، انتهى .

فالجواب ان يقال أما ما ذكره المناوي على هذا الحديث من قوله اشارة الى ان نبوته كانت موجودة في أول خلق الزمان في عالم الغيب دون عالم الشهادة الى آخره ، فهو من جنس الرموز والاشارات والاعتبار الذي سلكه المتصوفة من أهل السلوك ، ومن جنس ما يذكره صاحب الفصوص في الفتوحات ، ومن غلط ما يذكره أبو حامد الغزالي من الالفاظ المبتدعة المأخوذة عن الفلاسفة ، كلفظ عالم الغيب والملكوت ، وعالم الشهادة وغير ذلك من الالفاظ التي لا تذكر في شيء من الاحاديث ، وانما أصل هذه الالفاظ من وضع الفلاسفة واصطلاحاتهم ، فيعبر هؤلاء بهذه العبارات المأخوذة عن الفلاسفة ، ويجعلون مراد الله ورسوله ﷺ من الآيات والاحاديث على ما أرادوا من معاني هذه الالفاظ المخترعة التي تخالف كتاب الله وسنة ورسوله ، ومن المعلوم بالضرورة من دين الاسلام ، وبما جاء عن سيد الانام ، انه ليس قبل خلق السموات والارض خلق من بني آدم ارواحا ، ولا غيرها يسمى علم الغيب . ولا يوجد ذلك في كلام أئمة الاسلام . وهذا بناء من هؤلاء على ان الارواح مخلوقة قبل خلق السموات والارض ، وعليه ، ونزع الوضاعون تنزع خلق جميع المخلوقات جزءا بعد جزء من نور محمد ﷺ ، والذي ذكره أهل العلم من الاحاديث انما هو تقدير ما هو كائن الى يوم القيامة ، فان الله تعالى قدر مقادير الخلق وانقسام الخلق الى سعيد وشقي ، به يزم قبل خلق السموات والارض بخمسين ألف سنة كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح : أن الله كتب مقادير



الخلق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين ألف سنة ، وعرشه على الماء  
وسأني بيان ذلك فيما بعد انشاء الله تعالى ، ومن المعلوم ان رسول الله ﷺ ،  
قد كان نبياً في سابق علم الله قبل ان يخلق السموات والارض ، فان الله قدر  
ما هو كائن الى يوم القيامة ، ولم يكن ثم عالم غيب من الارواح لاأرواح الانبياء  
ولا غيرهم من بنى آدم وهذا بخلاف ما قاله المناوي ، من ان نبوته كانت  
موجودة في أول خلق الزمان في عالم الغيب ، يعني أنه كان في أول الزمان في  
عالم الغيب روح موجودة بالاسم الباطن ، ثم انتهى الزمان بالاسم الباطن الى  
وجود جسده وارتباط الروح به ، الى ان انتقل الحكم الزماني في جريانه الى  
الاسم الظاهر ، فظهر بذاته جسماً وروحاً ، ومستنده في ذلك الحديث الذي  
اخرجه البخاري في تاريخه ، واحمد والطبراني والحاكم والبيهقي وابونعيم ، عن  
ميسرة الضبي قال : قلت يا رسول الله متى كنت نبياً قال : وآدم بين الروح  
والجسد . ومن المعلوم أن هذا الحديث مناف لما قاله المناوي فان ادم عليه  
السلام انما خلقه الله بعد خلق السموات والارض بعد العصر من يوم الجمعة اخر  
الخلق من اخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر الى الليل . ومعلوم ان  
خلق الزمان قبل خلق ادم بمدة طويلة ، وانما قال ﷺ كنت نبياً وادم بين  
الروح والجسد ، ولم يقل كنت نبياً في أول خلق الزمان بمعنى انه كان في  
أول خلق الزمان روحاً موجودة قبل خلق العرش والماء والريح والقلع ،  
وقبل خلق السموات والارض وقبل خلق أبيه ادم ، واخرج ﷺ في جملة  
من اخرج لما مسح الله ظهر ادم بيده فاستخرج ذريته كامثال الذر فاعلم ان  
هذا الحديث مناقض لما قاله المناوي ومناف له قال شمس الدين بن القيم رحمه الله  
تعالى وعفا ع

## فصل

واما الدليل على ان خلق الارواح متأخر عن ابدانها فمن وجود  
احدها ان خلق أبي البشر واصلهم كان هكذا ، فان الله سبحانه اوسر

جبرائيل فقبض قبضة من الارض ثم خمرها حتى صارت طينا ثم نفخ فيه الروح بعد ان صورته فلما دخلت الروح فيه صار لحماً ودماً حياً ناطقاً ، ففي تفسير أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبي ﷺ ، لما فرغ الله من خلق ما احب استوى على العرش ، فجعل إبليس على ملك سماء الدنيا وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن ، وإنما سموا الجن لأنهم خزان الجنة ، وكان إبليس مع ملكه خازناً ، فوقع في حذره فقال ما أعطاني الله هذا إلا لمزية لي ، وفي لفظ إلا لمزية لي على الملائكة ، فلما وقع ذلك الكبر في نفسه اطلع الله على ذلك منه ، فقال الله للملائكة : اني جاعل في الارض خليفة ، قالوا ربنا وما يكون حال الخليفة ؟ قال : يكون له ذرية يفسدون في الارض وينعاسدون ويقتل بعضهم بعضاً . قالوا ربنا اجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ، ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ؟ قال : اني اعلم ما لا تعلمون يعني من شأن إبليس ، فبعث جبريل الى الارض يأتيه بطين منها ، فقالت الارض اعوذ بالله ان تقبض مني ، فرجع ولم يأخذ ، فقال : رب انها عاذت بك فأعذتها ، فبعث ميكائيل فعاذت منه فأعادها ، فبعث ماك الموت فعاذت منه فقال : وأنا اعوذ بالله ان ارجع ولم انفذ أمره ، فأخذ من وجه الارض وخلط ولم يأخذ واحداً فأخذ من تربة حمراء وبيضاء وسوداء فلذلك خرج بنو آدم مختلفين ، فصعد به قبل الرب حتى عاد طينا لازباً ، واللازب هو الذي يازق بعضه ببعض . ثم قال للملائكة اني خالق بشراً من طين فاداً سوية ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين . فخلقه الله بيده لكيلا يتكبر إبليس عنه ، ليفول له بكبروت عمه على يدي ، ولم تكبر ان عنده فخذه ، بشراً فكان جسداً من طين اربعين سنة ، فمرت به الملائكة فتزعروا عليه لما رآه وكان أسدم هذه دزغاً إبليس ، فكان يمر به فيشربه فيحبوب البسمة فيحترق ، وكان يذوق منه ، فذات يقول من حاصن كاد نار . وينول لاسر . اخلت ، ودخل من فيه وخرج من دبره ، فقال للملائكة لا زهبوا من هنا فان ربكم صمد ، ربه ، يوفى ثمن



سلطت عليه لأهلكه ، فلما بلغ الحين الذي يريد الله جل تناؤه ان ينفخ فيه الروح ، قال : اذا نفخت فيه من روحي فاسجدوا له ، ولما نفخ فيه الروح دخل الروح في رأسه فعطس ، فقالت الملائكة تل الحمد لله فقال : الحمد لله فقال الله : يرحمك ربك ، فلما دخل في عييه نثار إلى ثار الجنة ، فلما دخل في جوفه اشتهى الطعام قبل ان تبلغ الروح رجليه فنهض عجلان الى ثار الجنة فلذلك حين يقول خلق الانسان من عجل وذكر باقي الحديث ، وذكر يونس بن عبد الاعلى اخبرنا بن وهب قال : حدثنا بن زيد قال : لما خلق النار ذعرت منها الملائكة ذعراً شديداً . وقالوا ربنا لما خلقت هذه النار و شيء خلقتها ؟ قال : لمن عصاني من خلقي ، ولم يكن الله خلق يومئذ الا الملائكة والارض وليس فيها خلق ، انما خلق ادم بعد ذلك ، وقرأ قوله ( هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا ) قال عمر بن الخطاب يا رسول الله ليت ذلك الحين ثم قال وقالت الملائكة ويأتي علينا دهر نعصيك فيه لا يرون له خلقا غيرهم قال لا اني أريد ان اخلق في الارض خلقاً واجعل فيها خليفة . وذكر الحديث قال ابن اسحق : فيقال والله اعلم خلق الله ادم ثم وضعه ينظر اليه اربعين عاماً قبل ان ينفخ فيه الروح حتى عاد صالصالا كالفضار ولم تمسه نار فيقال والله اعلم لما انتهى الروح الى رأسه عطس فقال الحمد لله فذكر الحديث فالقران والحديث والآثار تدل على انه سبحانه نفخ فيه من روحه بعد خلق جسده فمن تلك النفخة حدثت فيه الروح ولو كانت روحه مخلوقة قبل بدنه مع جملة أرواح ذريته لما عجبت الملائكة من خلقه ولما تعجبت من خلق النار وقالت لأي شيء خلقتها وهي ترى أرواح بني آدم فيهم المؤمن والكافر والطيب والحديث ولما كانت أرواح الكفار كلها تبعا لابليس بل كانت الأرواح الكافرة مخلوقة قبل آثرا فان الله سبحانه انما حكم عليه بالكفر بعد خاق بان آدم وروحه ولم يكن قبل ذلك كافرين وكيف تكون الأرواح قبله كافرين ومؤمنين وهو لم يكن اذ ذلك وهي سمع "كفر الأرواح الا بتزيينه و غوايه خالوا وراح

الكافرة انما حدثت بعد كفره إلا أن يقال كانت كلها مؤمنة ثم ارتدت بسببه  
والذى احتجوا به على تقدم خلق الارواح بخلاف ذلك ، وفي حديث أبي هريرة  
في خلق العالم الاخبار عن خلق اجناس العالم وتأخر خلق آدم الى يوم الجمعة  
ولو كانت الارواح مخلوقة قبل خلق الاجساد لكانت من جملة العالم المخلوق  
في ستة أيام فلما لم يخبر عن خلقها في هذه الايام علم ان خلقها تابع لخلق الذرية ،  
وقام الكلام في كتاب الروح فمن اراد الوقوف عليه فليراجعه .

والمقصود أنه لم يكن هناك خالق يسمى عالم الغيب من بني آدم ونبينا ﷺ  
اشرف نسله واکرمها على الله من بني آدم فعلنا قطعا ان تفريع هؤلاء على هذا  
الحديث غير صحيح مخالفا للكتاب والسنة وأقوال سلف الامة. والمقصود انه ذكر  
في الحديث الذي رواه عن الامام احمد والبخاري في تأريخه وغيرهما من رواه  
قوله متى كنت نبياً قال وآدم بين الروح والجسد وقد تقدم في كلام ابن القيم  
عن ابن اسحاق وغيره انه كان بين نفخ الروح في آدم وبين تصوير جسده  
اربعون سنة وهذا مناف لما قال المناوي ان نبوته كانت موجودة في أول  
خلق الزمان في عالم الغيب فان خالق الزمان كان قبل ان يخلق الله ادم بمدة  
طويلة اللهم لا ان كان اراده ان في عالم الغيب من بني آدم من خلق كل  
شيء قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة اذ لم تفت ذلك فلا  
يقال ان عالم الغيب هو عالم الله لان عالم الله فاعله بذاته وهو غير مخلوق  
ومسوى الله من العالم فهو مخلوق عالم الغيب وعالم الشهادة وقد كان من المعارف  
ان ادم عليه السلام انما خلق بعد خلق السموات والارض انما خلق بعد  
هذا الحديث من نبينا ﷺ اشرف نسله واکرمها على الله من بني آدم وهو  
واحد من حروف هذا الحديث من كلام المناوي من علم ما يراه فهو عالم  
الغزالي حيث قال : وما الباطن من حرماته اكدافه ولا يترك الاستعداد  
طرافه بل ليس في الوجود الا الله وافعاله ذكر ما سراه فعلم ان كنه التراتل  
استعمل على الخلق من الواقع في عالم الشهادة كذلك السموات والارض والسموات  
والارض والحبال والبعور والحيراء والنبات والاشجار والحيات والسمك والرياح

أصناف النبات وهي التي ظهرت للحس واشرف أفعاله وأعجبها وادلها على جلالة صانعها مالا يظهر للحس بل هو من عالم الملكوت وهي الملائكية الروحانية والروح والقلب اعنى العارف بالله تعالى من جملة اجزاء الآدمي فانها أيضاً من جملة عالم الغيب والملكوت ، وخارج عن عالم الملك والشهادة ، وذكر كلاماً لا حاجة بنا اليه ، لكن المقصود انه زعم ان الروح من جملة عالم الغيب والملكوت ، قال : شيخ الاسلام على هذا الكلام ، فهذا الكلام يستعظمه في بادىء الرأي ، أو مطلقاً ، من لم يعرف حقيقة ما جاء به الرسول ولم يعلم حقيقة الفلسفة التي طبق هذا الكلام عليها وعبر عنها بعبارات المسلمين . فأما قول القائل ان القران اشتمل على الخلق ، وهي التي ظهرت للحس واشرف أفعال الله تعالى مالا يظهر للحس ، يعنى ولم يشتمل القران عليه ، فهذا مع ما فيه من الغض بالقران ، وذكر اشتماله على القسم الناقص دون الكامل ، وتطرق أهل الالحاد الى الاستخفاف بما جاءت به الرسل ، هو كذب صريح يعلم صبيان المسلمين انه كذب على القران . فان في القران من الاخبار عن الغيب من الملائكة والجن والجنة والنار وغير ذلك مالا يخفي على أحد ، وهو اكثر من ان يذكر هنا ، وفي القران من الاخبار بصفات الملائكة وأصنافهم وأهمهم مالا يهتدي هؤلاء الى عشره ، اذ ليس عندهم من ذلك إلا شيء قليل مجمل ، بل الرسول انما بعث ليخبرنا بالغيب والمؤمن من آمن بالغيب وما ذكره من المشاهدات ، فانما ذكره اية ودلالة وبينه على ما أخبر به من الغيب ، فهذا وسيلة وذلك هو المقصود . ثم يقال انه انما ذكر الوسيلة ، ياسبحان الله اذا لم يكن الاخبار عن هذا القسم في هذا الكتاب الذي ليس تحت اديم السماء كتاب اشرف منه ، وعلم هذا لا يوجد عن الرسول الذي هو أفضل خلق الله تعالى في كل شيء في العلم والتعليم وغير ذلك ، ايكون ذكره هذا في كلام اوسطوا وذويه ، وأصحاب وسائل اخوان الصفا ، وأمثال هؤلاء الذين يشبتون ذلك بأقيسة مشتملة على دعاوى مجردة ، لا نقل صحيح ولا عقل صريح . بل تشبه الاقيسة الطردية الحالية عن التأثير وتعود عند التحقيق الى خيالات



العلم والمعرفة فحقيق بالعبد ان يبلغ في معرفتها الى حيث تنتهى به قواه وفهمه ، واعلم ان لك انت أولاً وآخرآ وظاهرآ وباطناً بل كل شيء فله أول وآخر وظاهر وباطن حتى الخطرة واللحظة والنفس وادنى من ذلك وأكثر ، فأوليته عز وجل سابقة على أولية كل ما سواه ، وآخريته ثابتة بعد آخرية كل ما سواه ، فأوليته سبقه بكل شيء ، وآخريته بقاؤه بعد كل شيء ، وظاهريته سبحانه فوقيته وعلوه على كل شيء ، ومعنى الظهور يقتضى العلو وظاهر الشيء هو ما علا منه واحاط بباطنه ، وبطونه سبحانه احاطته بكل شيء بحيث يكون اقرب اليه من نفسه ، وهذا قرب غير قرب المحب من حبيبه وهى احاطتان زمانية ومكانية ، فاحاطة أوليته وآخريته بالقبل والبعد فكل سابق انتهى الى أوليته وكل آخر انتهى الى آخريته فاحاطت أوليته وآخريته بالاول والآخر واحاطت ظاهريته وباطنيته بكل ظاهر وباطن ، فما من ظاهر الا والله فوقه ، وما من باطن الا والله دونه وما من أول الا والله قبله وما من آخر الا والله بعده ، فالاول قدمه والآخر دوامه والظاهر علوه وعظمته والباطن قربه ودنوه فسبق كل شيء بأوليته وبقى كل شيء بآخريته وعلا كل شيء بظهوره ودنا عن كل شيء ببطونه فلا توارى منه سماء سماء ولا أرض أرضاً ولا يحجب عنه ظاهر باطناً بل الباطن له ظاهر والغيب عنده شهادة والبعيد منه قريب والسر عنده علانية ، فهذه الاسماء الاربعة تشتمل على اركان التوحيد ، فهو الاول في آخريته والآخر في أوليته والظاهر في بطونه والباطن في ظهوره لم يزل أولاً وآخرآ وظاهرآ وباطناً ، انتهى ملخصاً من سفر المهجرتين .

فتبين بما ذكرناه ان لا تعلق لهذين الاسمين الشريفين بشيء مما ذكره المناوي وانما هو من التفريعات والرموزات والاشارات التي لا حقيقة لها عند التحقيق ولا دوام لها بالثبات الى الطريق وان زعروا ان هذا من علم المكاشفة فهو عند التحقيق مكشوف .

فإن عرفت هذا وتبين ان لم يكن قبل خلق الخلق عالم من أرواح بني

هم ينسى عالم الغيب وان أول ما خلق الله العرش والماء والريح ثم خلق القلم وكتب في الذكر كل شيء كائن الى يوم القيامة علمت يقينا أن ما ذكره القسطلاني والمناوي من الترهات والا كاذيب الموضوعات وان هذا الحديث المروي عن جابر كذب مختلق وان الصحيح الثابت عن رسول الله ﷺ هو التقدير السابق كما رواه مسلم في صحيحه من حديث ابن وهب أخبرني ابو هاني الخولاني عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وعرشه على الماء » ورواه مسلم أيضاً من حديث حيوة ونافع ابن يزيد كلاهما عن ابي هاني الخولاني انه سمع ابا عبد الرحمن الحبلي انه سمع رسول الله ﷺ يقول « قدر الله المقادير قبل أن يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة » ورواه البيهقي ايضاً من حديث ابي مریم حدثنا الليث ونافع بن يزيد قالا حدثنا ابو هاني عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله ﷺ « فرغ الله من المقادير وأمور الدنيا قبل أن يخلق السموات والارض وعرشه على الماء بخمسين الف سنة » ففي هذا الحديث الصحيح ما في ذلك الحديث من انه قدر المقادير وعرشه على الماء قبل أن يخلق السموات والارض ، لكن بين فيه مقدار السبق ان ذلك قبل السموات والارض بخمسين الف سنة والله سبحانه وتعالى أعلم .

ثم لو كان ما ذكره المناوي والقسطلاني حقاً ثابتاً معلوماً عند أصحاب رسول الله ﷺ لذكره العباس بن عبد المطلب لما امتدح رسول الله ﷺ منصرفه من تبوك ، ففي السيرة النبوية روي زحر بن حصن عن جده حميد ابن منهب قال سمعت جدي خزيم بن اوس بن حارثة يقول هاجرت إلى رسول الله ﷺ منصرفه من تبوك فسمعت العباس يقول يا رسول الله اريد ان امدحك فقال قل لا يفض الله فاك فقال :

من قبلها طبت في الظلال وفي	مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر	انت ولا مضغة ولا علق



بل نطفة تركب السفين وقد  
تقل من صالب إلى رحم  
حتى احتوى بيتك المهيمن من  
وانت لما ولدت اشرقت الارض  
فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد لمخترق  
الظلال ظلال الجنة قال الله تعالى ( ان المتقين في ظلال وعيون ) والمستودع  
هو الموضع الذي كان آدم وحواء ينحصفان فيه عليهما من ورق الجنة اي يضمن  
بعضه إلى بعض يستتران به ، ثم هبطت الى الدنيا في صلب آدم وانت لا بشر  
ولا مضغة ، وقوله تركب السفين يعنى في صلب نوح وصالب لغة غريبة في  
الصلب الفتحتان كسقم وسقم ، والطبق القرن أى كلما مضى عالم وقرن جاء  
قرن ، ولأن القرن يطبق الارض والنطق جمع نطاق وهو ما يشد به الوسط  
ومنه المنطقة أى انت اوسط قومك نسباً وجعله في عليا وجعلهم تحته نطاقاً ،  
وضاءت لغة في اضاءت انتهى .

وبهذا يعلم انه لم يكن عندهم اعني الصحابة رضي الله عنهم خصوصاً أهل  
بيته ان الله خلق نور محمد من نوره قبل ان يخلق الاشياء كلها ولا أن العرش  
واللوح والقلم والملائكة والجنة والنار وساثر المخلوقات خلقها الله من نور محمد  
جزءاً بعد جزء وخلقاً بعد خلق .  
ثم ذكر هذا الملحد كلاماً لا حاجة بنا إلى الجواب عنه .

## فصل

قال الملحد : الباب الاول في الآيات القرآنية الدالة على جواز التوسل به ،  
وذكر بعض الآيات التي قرن الله بها اسمه باسم النبي ﷺ وما يتعلق في بيان  
ذلك ، قال الله تعالى ( ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر  
لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً ) وقال تعالى في شأن أهل أحد ، ( فاعف  
( م ٣ - الصواعق )

عنهم واستغفر لهم ، وقال تعالى ( واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ) .  
والجواب أن يقال : قد سبق هذا الملحد إلى الاستدلال بهذه الآية من  
المشبهين أقوام وذكروا من الشبه نحو ما ذكره هذا وأكثر وأعظم قليلاً  
وتقريباً واجابهم على ذلك الأئمة الجهابذة الحفاظ الذين هم القدوة وبهم الاسوة  
وحسبنا ما ذكروه ووضحوه في هذه المسائل .

فقال الامام الحافظ المحقق ابو عبد الله محمد بن احمد بن عبد الهادي الحنيلي  
المقدمي ، قدس الله روحه على ما ذكره السبكي ، فأما استدلاله بقوله تعالى  
( ولو انهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك ) الآية . فالكلام فيها في مقامين ( احدها )  
عدم دلالتها على مطلوبه ( الثانية ) بيان دلالتها على نقيضه ، وانما يتبين الامر ان  
يفهم الآية وما أريد بها وسيقت له ، وما فهمه منها اعلم الامة بالقرآن ومعانيه  
وهم سلف الامة ومن سلك سبيلهم ولم يفهم منها أحد من السلف والخلف الا  
المجيء اليه في حياته ليستغفر لهم ، وقد ذم تعالى من تخلف عن هذا المجيء اذا  
ظلم نفسه واخبر انه من المنافقين . فقال تعالى ( وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم  
رسول الله لووا رؤسهم وأرأيهم يصدون وهم مستكبرون ) وكذلك هذه  
الآية انما هي في المنافق الذي رضي بحكم كعب بن الاشرف وغيره من  
الطواغيت دون حكم رسول الله ﷺ ، فظلم نفسه بهذا اعظم ظلم ثم لم يجيء الى  
رسول الله ﷺ ليستغفر له ، فان المجيء اليه ليستغفر له توبة وتصل من  
الذنب وهذه كانت عادة الصحابة معه ﷺ ، ان احدهم متى صدر منه ما يقتضي  
التوبة جاء اليه فقال : يا رسول الله فعلت كذا وكذا فاستغفر لي ، وكان هذا  
فرقاً بينهم وبين المنافقين ، فلما استأثر الله عز وجل بنبيه ﷺ ونقله من  
بين ظهورهم الى دار كرامته ، لم يكن احد منهم قط يأتي الى قبره ، ويقول  
يا رسول الله فعلت كذا وكذا فاستغفر لي ، ومن نقل هذا عن احد منهم  
فقد جاهر بالكذب والبهت وافترى على كل الصحابة والتابعين وتابعيهم ، وهم  
خير القرون على الاطلاق حيث تركوا هذا الواجب الذي ذم الله سبحانه من  
تخلف عنه وجعل التخلف عنه من امارات النفاق ، وكيف اغفل هذا الامر



أئمة الاسلام وهداة الانام ، من أهل الحديث والفقه والتفسير ومن لهم لسان صدق في الامة ، فلم يدعوا إليه ولم يرشدوا اليه ولم يفعله احد منهم البتة ، ووفق له من لا يوبه له من الناس ولا يعد في أهل العلم ، بل المنقول الثابت عنهم ما قد عرف بما يسوء الغلاة فيما يكرهه وينهي عنه من الغلو والشرك الجفافة عما يحبه ويأمر به من التوحيد والعبودية .

ولما كان هذا المنقول شجا في حلق الغلاة وقذى في عيونهم وريبة في قلوبهم قابله بالتكذيب والطعن في الناقل ، ومن استحيا منهم من أهل العلم بالأثار قابله بالتحريف والتبديل ، ويأبى الله إلا أن يعلي منار الحق ويظهر أدلته ليهتدى المسترشد وتقوم الحجة على المعاند ، فيعلى الله بالحق من يشاء ويضع برده وبطره ونمص أهله من يشاء . وبالله العجب اكان ظلم الامة لأنفسها ونبيها حي بين اظهرها موجود ، وقد دعيت فيه الى المجيء اليه ليستغفر لها وذم من تخلف عن هذا المجيء ، فلما توفى ﷺ ارتفع ظلمها لانفسها بحيث لا يحتاج أحد منهم الى المجيء اليه ليستغفر له ، وهذا يبين ان هذا التأويل الذي تأول عليه المعارض هذه الآية ، تأويل باطل قطعاً ولو كان حقاً لسبقونا اليه علماً وعملاً وارشاداً ونصيحة ، ولا يجوز احداث تأويل في آية أو سنة ، لم يكن على عهد السلف ولا عرفوه ولا بينوه للامة ، فان هذا يتضمن انهم جهلوا الحق في هذا وخلوا عنه واهتدى اليه هذا المعارض المستأخر ، فكيف اذا كان التأويل بخلاف تأويلهم ويناقضه وبطلان هذا التأويل أظهر من أن يطنب في رده ، وانما ننبه عليه بعض التنبيه . ومما يدل على بطلان تأويله قطعاً أنه لا يشك مسلم ان من دعى الى رسول الله ﷺ في حياته ، وقد ظلم نفسه ليستغفر له فاعرض عن المجيء واباه مع قدرته عليه ، كان مذموماً غاية الذم مغموصاً بالتناق ، ولا كان كذلك من دعى الى قبره ليستغفر له ، ومن سوى بين الامرين وبين المدعوتين وبين الدعوتين ، فقد جاهر بالباطل وقال على الله وكلامه ورسوله وامناء دينه غير الحق . وأما دلالة الآية على خلاف تأويلها ، فهو انه سبحانه صدرها بقوله ( وما ارسلنا من رسول الا نيطاع باذن الله ،

فَلَمَّا أَتَاهُمْ ذُكِّرُوا بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (الآية) ، وهذا يدل على أن مجيئهم اليه ليستغفر لهم إذا ظلموا أنفسهم طاعة له ، ولهذا ذم من تخلف عن هذه الطاعة ، ولم يقل مسلم ان على من ظلم نفسه بعد موته أن يذهب الى قبره ويسأله ان يستغفر له ، ولو كان هذا طاعة له ، لكان خير القرون عصوا هذه الطاعة وعطلوها ، ووفق لها هؤلاء الغلاة العصاة ، وهذا بخلاف قوله فلا (وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) فانه نفى الايمان عن لم يحكمه ، ونحكيه ما جاء به حيا وميتا فحياته كان هو الحاكم بينهم بالوحي وبعد وفاته نوابه وخلفاؤه ، يوضح ذلك انه قال « لا تجعلوا قبوري عيدا » ، ولو كان يشرع لكل مذهب أن يأتي الى قبره ليستغفر له لكان القبر أعظم أعياد المذنبين ، وهذا مضادة صريحة لدينه وما جاء به ، انتهى .

وأما قول المحدث . وقال تعالى : في شأن أهل الحد ( فاعف عنهم واستغفر لهم ) وقال تعالى ( واستغفر لذنوبك وللمؤمنين والمؤمنات ) . فنقول : هذا كان في حياته بأبي هو وأمي وقد فعل ما امره الله به ، وأما بعد وفاته فحاشا وكلا ، ولو كان مشروعا بعد موته لامر به أمته وحضهم عليه ورغبهم فيه ، ولكان الصحابة وتابعوهم باحسان ارجب شيء فيه واسبق اليه ، ولم ينقل عن أحد منهم قط ، وهم القدوة بنوع من نوع الاسانيد انه جاء الى قبره ليستغفر له ويشتكى اليه ويسأله ، والذي صح عنه من الصحابة مجيء القبر هو ابن عمر وحده ، انما كان مجيء للتسليم عليه ﷺ وعلى صاحبيه عند قدومه من سفر ، ولم يكن يزيد على التسليم شيئا ، ومع هذا فقد قال عبيد الله بن عمر العمري الذي هو أجل أصحاب نافع مولى ابن عمر أو من أجلهم ، لا نعلم أحدا من أصحاب النبي ﷺ فعل ذلك الا بن عمر . ومعلوم انه لا هدي اكمل من هدى الصحابة ولا تعظيم لرسول الله فوق تعظيمهم ولا معرفة لقدره فوق معرفتهم ، فمن خالفهم اما ان يكون اهدى منهم أو مرتكب لنوع بدعة ، كما قال عبيد الله بن مسعود : - لقوم وآهم اجتمعوا على ذكر يقولونه بينهم ... لانتم اهدى من أصحاب محمد أو انكم على شعبة ضلالة ، فتبين لو كان استغفاره لمن جاء مستغفرا بعد موته

ممكنا أو مشروعا ، لكان كمال شقيقته ورحمته بل رافة مرسله ورحمته بالامة تقتضى ترغيبهم في ذلك وحظهم عليه ومبادرة خير القرون اليه ، انتهى . وأما قوله فان قال : وهائي هذا في حياته ﷺ .

فالجواب ان نقول : نعم ، هذا قول الوهابية وبه قال أهل العلم قديماً وحديثاً ، ولم يخالفهم الا كل مبتدع ضال مخالف لكتاب الله وسنة رسوله ، واجماع سلف الامة وأئمتها كما تقدم بيانه ، وأما قوله : فأقول قد انعقد الاجماع على حياته في قبره ﷺ .

فالجواب أن نقول دعوى هذا الملحدان الاجماع انعقد على حياته في قبره ﷺ ، مصادمة لقوله تعالى ( انك ميت وانهم ميتون ) وقوله تعالى ( وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد اإن مت فهم الخالدون ) وقوله ( وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل اإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ) الآية . وقوله تعالى ( كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ) وقوله تعالى ( كل نفس ذائقة الموت ) . ومن المعلوم انه لم يكن ﷺ حياً في قبره كالحياة الدنيوية المعهودة التي تقوم فيها الروح بالبدن ، وتدبره وتصرفه ويحتاج معها الى الطعام والشراب واللباس والنكاح وغير ذلك ، بل حياته ﷺ حياة برزخية وروحه في الرفيق الاعلى ، وكذلك أرواح الانبياء ، والأرواح متفاوتة في مستقرها في البرزخ أعظم تفاوت ، فمنها أرواح في اعلا عليين في الملأ الاعلى ، وهي أرواح الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ، وهم متفاوتون في منازلهم كما رآهم النبي ﷺ ليلة الاسراء ونبينا ﷺ في المنزلة العليا التي هي الوسيلة . قال ابن القيم : رحمه الله تعالى في كتاب الروح بعد كلام طوي : وقد بينا ان عرض مقعد الميت عليه من الجنة أو النار ، لا يدل على ان الروح في القبر ولا على فنائه دائماً من جميع الوجوه بل لها اتراف واتصال بالقبر وفنائه ، وذلك القدر منها يعرض عليه مقعده فان للروح شأن آخر تكون في الرفيق الاعلى في أعلى عليين ، ولها اتصال بالبدن بحيث اذا سلم المسلم على الميت ودأته عليه روحه فيرد عليه السلام وهي في الملأ الاعلى وانما يغلط اكثر الناس في هذا الموضع ، حيث يعتقد ان الروح من جنس ما يعهد من الاجسام ، اذا شغلت مكاناً لم يمكن ان تكون في غيره ،

وهذا غلط محض ، بل الروح تكون فوق السموات في أعلا عليين فتود الى القبر وترد السلام وتعلم بالمسلم وهي في مكانها ، وروح رسول الله ﷺ في الرفيق الاعلى دائما ، ويردها الله سبحانه وتعالى الى القبر فيرد السلام على من يسلم عليه ويسمع كلامه ، وقد رأى رسول الله ﷺ موسى قائما يصلي في قبره ورآه في السماء السادسة والسابعة ، فاما ان تكون سريعة الحركة والانتقال كلمح البصر ، وأما ان يكون متصل منها بالقبر وفنائه بمنزلة شعاع الشمس ، وجرمها في السماء انتهى .

وقال ابن القيم : رحمه الله تعالى في « الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية » .

## فصل

في الكلام في حياة الانبياء في قبورهم

ولا جل هذا رام ناصر قولكم	ترقيعه يا كثرة الخلقان
قال الرسول بقبره حي كما	قد كان فوق الارض والرحمان
من فوهه أطباق ذاك التراب والـ	بنات قد عرضت على الجدران
لو كان حيا في الضريح حياته	قبل الممات بغير ما فرقان
ما كان تحت الارض بل من فوقها	والله هذي سنة الرحمن
أترأه تحت الارض حيا ثم لا	يفتيهمو بشرائع الايات
ريوح مته من الآراء والـ	يخاف ناهظيم رساؤ البيوت
ثم كان حيا عاجزا عن نطفه	وعن الجواب سائل الخفات
وعن الحركات في الحياة للآفة	تبتسروا وودحو بيوت
هذا ولم لا جاءه سبحانه	يشكون بأسه في الجحيم
إذا كان ذلك دأبرهم ونبيهم	حي يشهدونهم شهود عيات
هل جاءكم أو بأف سبحانه	سألوه فتيا وهو في الآسان

فأجابهم بجواب حي ناطق  
هلا اجابهمو جوابا شافيا  
هذا وما شئت وكأئبه عن الـ  
مع شدة الحرص العظيم له على  
اتراه يشهد وأيمهم وخلافهم  
ان قلموا سبق البيان صدقتمو  
هذا وكم من أمرا شكل بعده  
أو ما ترى الفاروق ود بانه  
بالجد في ميراثه و كلاله  
قد قصر الفاروق عند فريقكم  
اتراهمو يأتون حول ضريحه  
ونبيهم حي يشاهدكم ويسـ  
افكان يعجزان يجيب بقوله  
يا قومنا استحيوا من العقلاء و  
والله لا قدر الرسول عرفتمو  
من كان هذا القدر مبلغ علمه  
ولقد ابان الله ان رسوله  
أنجاء ان الله باعثه لـ  
اثلاث موقات تكون لرسوله  
اذ عند نفخ الصور لا يبقى امرؤ  
افهل يموت الرسل أم يبقوا اذا  
فتكلموا بالعلم لا الدعوى وجيـ  
أولم يقل من قبلكم للرافعي الا  
لا ترفعوا الاصوات حرمة عبده  
قد كان يمكنهم يقولوا إنه

فأتوا اذآ بالحق والبرهان  
ان كان حيا ناطقا بلسان  
حجرات للقاصي من البلدان  
ارشادهم بطرائق التبيان  
ويكون للتبيان ذا كتمان  
قد كان بال تكرار ذا احسان  
اعتى على العلماء كل زمان  
قد كان منه العهد ذا تبيان  
وبيعض أبواب الربا الفتان  
اذ لم يسله وهو في الاكفان  
لسؤال امهمو أعز حصان  
مهم ولا يأتي لهم ببيان  
ان كان حيا داخل البنيان  
مبعوث بالقرآن والرحمان  
كلا ولا للنفس والانسان  
فليستتر بالصمت والكتمان  
ميت كما قد جاء في القرآن  
في القبر قبل قيامة الأبدان  
ولغيرهم من خلقه مودان  
في الارض حيا قط بالبرهان  
مات الوري أم هل لكم قولان  
ثبوا بالدليل فنحن ذو أذهان  
صوات حول القبر بالنكران  
ميتا كحرمة لدى الحيوان  
حي ففضوا الصوت بالاحسان

لكنهم بالله اعلم منكسو  
والقد اتوا يوماً إلى العباس يس  
هذا وبينهم وبين نبيهم  
قتيهم حي ويستسقون غ  
ورسوله وحقائق الايمان  
تسقون من قحط وجذب زمان  
عرض الجدار وحجرة النسوان  
ير نبيهم حاشا أولى الايمان

## فصل

فما احتجوا به على حياة الرسل في القبور

فان احتججتكم بالشهد بأنه  
والرسل أكمل حالة منه بلا  
فلذاك كانوا بالحياة أحق من  
وبأن عقد نسائه لم يفسخ  
ولأجل هذا لم يحل لغيره  
أفليس في هذا دليل أنه  
أو لم ير المختار موسى قائماً  
أفميت يأتي الصلاة وإنّ ذا  
أو لم يقل اني ارادة على الذي  
أورد ميت السلام على الذي  
هذا وقد جاء الحديث بأنهم  
وبأن أعمال العباد عليه تعد  
يوم الخميس ويوم الاثنين الذي

حي كما قد جاء في القرآن  
شك وهذا ظاهر التبيات  
شهادتنا بالعقل والايمان  
فنساؤه في عصاة وصيات  
منهن واحدة مدى الازمان  
حي لمن كانت له أذنان  
في قبره لصلاة ذي القربان  
عين المحال وواضح البطلان  
يأتي بتسليم مع الاحسان  
يأتي به هذا من البهتان  
احياء في الاجداث ذاتيات  
رض دائماً في جمعة يومان  
قد خص بالفضل العظيم الشأن

## فصل

في الجواب عما احتجوا به في هذه المسألة

فيقال أصل دليلكم في ذلك حجج  
ان الشهيد حياته منصوطة  
تنا عليكم وهي ذات بيان  
لا بالقياس القائم الاوكان



هذا مع النهي المؤكد اننا  
ونساؤه حل لنا من بعده  
هذا وان الارض تأكل لحمه  
لكنه مع ذاك حي فارح  
فالرسل أولى بالحياة لديه مع  
وهي الطرية في التراب وأكلها  
ولبعض أتباع الرسول يكون ذا  
فانظر الى قلب الدليل عليهم  
لكن رسول الله خص نساؤه  
خير من بين رسوله وسواه فانه  
شكر الاله لمن ذاك وربنا  
قصر الرسول على أولئك رحمة  
وكذاك أيضاً قصرهن عليه مع  
زوجاته في هذه الدنيا وفي الآ  
فلذا حرم من على سواه بعده  
لكن اتين بعدة شرعية  
هذا ورويته الكلبي مصليا  
في القلب منه حسيكة هل قاله  
ولذاك أعرض في الصحيح محمد  
والدارقطني الامام اعلمه  
أنس يقول رأى الكلام مصليا  
بين السياق إلى السياق تفاوتاً  
لكن لا تقلد مسلم وسواه بمن صح هذا عنده ببيان  
فرواته الاثبات أعلام الهدى  
لكن هذا ليس مختصاً به

ندعوه ميتاً ذاك في القرآن  
والمال مقسوم على السهمان  
وسباعها مع أمة الديدان  
مستبشر بكرامة الرحمان  
موت الجسوم وهذه الايدان  
فهو الحرام عليه بالبرهان  
أيضاً وقد وجدوه وأى عيان  
حرفاً بحرف ظاهر التبيان  
بخصيصة عن سائر النسوان  
ترون الرسول لصحة الايمان  
سبحانه للعبد ذو شكران  
منه بهن وشكر ذي الاحسان  
لوم بلا شك ولا حسان  
خرى يقيناً واضح البرهان  
إذ ذاك صون عن فراش ثان  
فيها الحدود وملزم الاوطان  
في قبره أثر عظيم الشان  
فالحق ما قد قال ذو البرهان  
عنه على عمد بلا نسيان  
برواية معلومة التبيان  
في قبره فاعجب لذا الفرقان  
لا تطرحه فما هما بيان  
بمن صح هذا عنده ببيان  
حفاظ هذا الدين في الازمان  
والله ذو فضل وذو احسان



قبره في يوم ياتي به اليه الصدوق وغيره  
 قومه صلاة العصر في قبر الذي  
 قتل الشمس الذي قد كان ير  
 عند الغروب يخاف فوت صلاته  
 حتى أصلي العصر قبل فواتها  
 هذا مع الموت المحقق لا الذي  
 هذا وثابت البناني قد دعا الر  
 ان لا يزال مصليا في قبره  
 لكن رؤيته لموسى ليلة المع  
 يرويه أصحاب الصحاح جميعهم  
 ولذلك ظن معارضا لصلاته  
 وأجيب عنه بأنه اسرى به  
 فرآه ثم وفي الضريح وليس ذا  
 هذا ورد نبينا لسلام من  
 ما ذاك مختصا به أيضا كما  
 من زار قبر أخ له فأتى بته  
 رد الاله عليه حقا روحه  
 وحديث ذكر حياتهم بقبورهم  
 فانظر إلى الاسناد تعرف حاله  
 هذا ونحن نقول هم احياء ل  
 والتراب تحتهم ووف رؤسهم  
 مثل ادي قد فلتموه معاذنا  
 بل عند ربهم و تعالى مثلما  
 تكن حياتهم اجل وحالهم  
 هذا واما عرض اعمال العبا

خبراً صحيحاً عنده ذا شأن  
 قد مات وهو محقق الايمان  
 عاها لاجل صلاة ذي القربان  
 فيقول للملكين هل تلعنات  
 قالا سنفعل ذاك بعد الآن  
 حكيت لنا بثبوت القولات  
 حان دعوة صادق الايقان  
 ان كان اعطا ذاك من انسان  
 راج فوق جميع ذي الاكوان  
 والقطع موجه بلا نكران  
 في قبره إذ ليس يجتمعان  
 ليواه ثم مشاهدآ بعيان  
 بتناقض إذ امكن الوقتان  
 يأتي بتسليم مع الاحسان  
 قد قاله المبعوث بالقرآن  
 ليم عليه وهو ذو ايمان  
 حتى يرد عليه رد بيان  
 لما يصح وظاهر النكران  
 إن كنت ذا علم بهذا الشأن  
 كن عندنا كحياة ذي الابدان  
 وعن السائل ثم عن أيمان  
 الله من أفك ومن بهتان  
 قد قال في الشهداء في القرآن  
 اعلى واكمل عند ذي الاحسان  
 د عليه فهو الحق ذو امكان

واتي به أثر فان صح الحديث  
 لكن هذا ليس مختصا به  
 فعلى ابي الانسان يعرض سعيه  
 ان كان سعيه صالحا فرحوا به  
 أو كان سعيه سيئا حزنوا وقا  
 ولذا استعاذ من الصعابة من روى  
 يارب اني عائد من خزنة  
 ذاك الشهيد المرتضى ابن راحة الله  
 لكن هذا ذو اختصاص والذي  
 هذي نهايات لاقدام الورى  
 والحق فيه ليس تحمله عقو  
 ولجلهم بالروح مع أحكامها  
 فارض الذي رضى الاله لهم به  
 هل في عقولهم بان الروح في  
 وترد أوقات السلام عليه من  
 وكذلك ان زرت القبور مسلما  
 فهو بردون السلام عليك -  
 هذا واجواف الطيور الحضر من  
 من ليس يحمل عقله هذا فلا  
 للروح شأن غير ذي الاجسام لا  
 وهو الذي حار الورى فيه فلم  
 هذا وامر فوق ذا لو قلته  
 فلذلك امسكت العنان ولو ارى  
 هذا وقوى انها مخلوقة  
 هذا وقولى انها ليست كما

به فحق ليس ذا بكران  
 أيضا بآثار روين حسان  
 وعلى أقاربه مع الاخوان  
 واستبشروا يالذة الفرحة  
 لو ارب راجعه الى الاحسان  
 هذا الحديث عقيب بليات  
 اخزى بها عند القريب الدان  
 سبو بالغفران والرضوان  
 للمصطفى ما يعمل الثقلان  
 في ذا المقام الضنك صعب الشان  
 ل بني الزمان لغلظة الأذهان  
 وصفاتها للألف بالابدان  
 اتريد تنقض حكمة الديان ؟  
 أعلى الرفيق مقيمة بجنات  
 اتباعه في سائر الازمان ؟  
 ردت لهم ارواحهم للآن  
 كن لست تسمعه بذي الأذنان  
 كننها لدى الجنات والرضوان  
 تظلمه واعذره على النكران  
 تهمله شأن الروح اعجب شأن  
 يعرفه غير الفرد في الازمان  
 نادرت بالانكار والمدوان  
 داك الرفيق جريت في الميدان  
 وحدوثها المعلوم بالبرهان  
 قد قال أهل الافك والبهتان

« لا يخلو قبضتي ولا هي خارج عنا كما قالوا في الديان  
 والله لا الرحمن ، ائتم ولا ارواحكم يامدتهى العرفان  
 عطلتهم الابدان من ارواحها والعرش عطلتهم من الرحمان  
 وهذا الذي ذكره الحافظ شمس الدين هو مقتضى الكتاب والسنة وعليه  
 سلف الامة وأئمتها وبما ذكره كفاية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد

## فصل

قال الملحد : كيف لا وقد اخرج البخاري ومسلم وابوداود عن ابي هريرة  
 رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من رآني في المنام فسيراني في اليقظة »  
 فرويته يقظة اكبر دليل على حياته ﷺ .

والجواب ان يقال : هذا الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه وابوداود في  
 سننه لا يدل على أن الرسول ﷺ يرى يقظة في الدنيا كما كان يرى حيا قبل  
 أن يموت وكذلك ليس بصريح في ان النبي ﷺ حي في قبره الحياة المعهودة  
 في الدنيا ولا فيه دلالة على جواز التوسل به فضلا عن ان يدعا ويستغاث به  
 ويرجى في كشف الشدائد والمهمات لتفريج الكربات واغاثة اللهفات وان  
 يصرف له شيء من خالص ما لرب الارض والسموات من جميع أنواع العبادات  
 التي صرفها المشركون لغير الله من المعبودات .

قال في السراج الوهاج على قوله فسيراني في اليقظة : أي سيراني يوم القيامة  
 رؤيا خاصة في القرب منه ، أو من رآني في المنام ولم يكن هاجر يوفقه الله  
 للهجرة الى والتشرف بلقائي ويكون الله جعل رؤيته في المنام علما على رؤياه  
 في اليقظة ، قال في المصاييح : وعلى الأول ففيه بشارة لرآنيه بأنه يموت على  
 الاسلام وكفي بها بشارة وذلك انه لا يراه في القيامة تلك الرؤية الخاصة باعتبار  
 القرب منه الا من تحقق منه الوفاة على الاسلام حقق الله لنا ولاحبابنا  
 والمسلمين المتبعين ذلك بمنه وكرمه ، أو لكأنما رآني في اليقظة لا يتمثل الشيطان  
 بي . قال العلماء : ان كان الواقع في نفس الامر كأنما رآني فهو كقوله

فقد رأي . أو فقد رأى الحق ، وإن كان سيرانى فى الـبقظة ففـىه أقوال ، وسـيأتى تفسيرها احدها المراد به اهل عصره . الثانى انه يرى تصديق تلك الرؤيا فى الـبقظة فى الدار الآخرة . الثالث : يراه فى الآخرة رؤيا خاصة فى القرب منه وحول شفاعته ونحو ذلك والله أعلم ، انتهى .

فغاية ما فى هذا الحديث ان من رآه فى المنام فسـيراه فى الـبقظة فى الآخرة رؤيا خاصة باعتبار القرب منه أو يرى تصديق تلك الرؤيا فى الـبقظة فى الدار الآخرة وليس فيه انه حى فى قبره كحياته فى الدنيا لاتصريحاً ولا تلويحاً وإنما هذه الدعوى المجردة عن الدليل من تصرف هؤلاء الغلاة واعتقادهم الباطل المخالف لكتاب الله وسنة رسـولة وكلام سلف الأمة وأئمتها .

وأما حياة الأنبياء فى قبورهم ورؤيته ﷺ لموسى قائماً يصلى فى قبره فقد تقدم الجواب عنه فى كلام الحافظ ابن القيم رحمه الله وبه الكفاية .

وأما قوله : وقد وقع الاخبار برؤيته ﷺ بقظة لجماعة من الأولياء اشتهرت كراماتهم وعلة مقاماتهم واستقامت أحوالهم وجاءت على طبق الشريعة أقوالهم من الخواص القائمين بالمراقبة وصحة التوجه على قدم الصدق ونهج الحق كالشيخ عبد القادر الكيلانى وابى العباس المرسي وسـيـدي علي وفاء وغيرهم من الاكابر فلا يقدم على تكذيبهم فيما اخبروا به بطريق الجزم عن انفسهم الامتـجازف .

فالجواب ان يقال : ان رؤيته ﷺ بقظة فى هذه الدنيا من أحـلـ المحال وأبطل الباطل ، فان الله تعالى قد قبضه اليه واستأثر به ورفعـه الى الرفيق الأعلى وإنما يتصور وجود هذا مناماً فمن رآه فى المنام وكان من أهل الصلاح وعلى صفته التى هو عليها فقد رآه حقاً ، فان الشيطان لا يـتمثل به .

وأما بقظة فهو من التخيلات الشيطانية التى اغوى بها الشيطان كثيراً من الناس ممن يدعى الولاية ، فان منهم من يرى اشخاصا فى الـبقظة يدعى احدهم انه نبي أو صديق أو شيخ من الصالحين ، وقد جرى هذا لغير واحد ، وهذه الأحوال الشيطانية تحصل لمن خرج عن الكتاب والسنة وهم درجات والجن

الذين يقترونهم من يخلصهم وهم على مذهبيهم ، والجن فيهم الكافر والفاسق والخطيء فان كان الأنسى كافراً أو فاسقاً أو جاهلاً دخلوا معه في الكفر والفسوق والضلال وقد يعاونونه اذا وافقهم على ما يختارونه من الكفر فيفتروا هؤلاء كثير من الناس ممن قلت معرفته وغلظ حجاب قلبه عن معرفة الحق من الباطل .

وهؤلاء كما قال شيخ الاسلام تجد كثيراً من هؤلاء عمدتهم في اعتقاد كونه ولياً لله انه قد صدر عنه مكاشفة في بعض الأمور أو بعض التصرفات الخارقة للعادة مثل أن يشير الى شخص فيموت أو يطير في الهواء أو ينفق بعض الأوقات من الغيب أو يختفي أحياناً عن أعين الناس أو أن بعض الناس استغاث به وهو غائب أو ميت فراه قد جاءه فقضي حاجته ، أو يخبر الناس بما سرق لهم أو بحال غائب لهم أو مريض أو نحو ذلك من الأمور وليس في شيء من هذه الأمور ما يدل على أن صاحبها ولي لله بل قد اتفق أولياء الله على أن الرجل لو طار في الهواء أو مشى على الماء لم يفتروا به حتى ينظر متابعتة لرسول الله ﷺ وموافقته لامره ونهيه ، وكرامات الأولياء أعظم من هذه الأمور الخارقة للعادة وإن كان قد يكون صاحبها ولياً لله فقد يكون عدواً لله ، فإن هذه الخوارق تكون لكثير من الكفار والمشركين وأهل الكتاب والمنافقين وتكون لأهل البدع وتكون من الشياطين فلا يجوز أن يظن أن كل من كان له شيء من هذه الأمور أنه ولي لله بل يعتبر أولياء الله بصفاتهم وأفعالهم وأحوالهم التي دل عليها الكتاب والسنة ويعرفون بنور الايمان والقرآن وبحقائق الايمان الباطنة وشرائع الاسلام الظاهرة انتهى .

وأما من ذكر من هؤلاء الذين يزعم أنهم أولياء فأما الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله وأمثاله ممن هو على طريقته وسيرته فهو من عباد الله الصالحين والعلماء العاملين ، وله من الاحوال الايمانية والمآثر السنية الدالة على متابعة الكتاب والسنة هو معروف من حاله ومقاله ، ولكنه تجارى عليه الملحدون ووضعوا عليه ونسبوا اليه أقوالاً هو يرى منها ، ومن حملتها هذه

الحكاية التي لا أصل لها ولا نقلها عنه من هو مأمون على الدين معروفا بالصدق واليقين .

وأما من عداه من هؤلاء الذين ذكر انهم من اكابر أولياء الله ممن لا تعرفه حالهم فالأقدام على تكذيبهم فيما أخبروا به بطريق الجزم عن أنفسهم هو من الأمور التي يحبها الله ويرضاها ومن رد الباطل على من قال به ، اذن من المعلوم بالضرورة ان رؤيته ﷺ يقظة في هذه الدنيا لا تصح لا من الشيخ عبد القادر ولا من هو أجل منه فضلاً عما هو دونه لان دعوى ذلك من المكابرة في الحيات والمباهة في الضروريات والله اعلم .

وأما قوله :

واذا لم تر الهلال فسلم  
لأناس روه بالابصار  
فالجواب :

اقول من المحال نراه حيا  
فغير مسلم تسليم هذا  
وهذا لا يكون فقد اتانا  
بأن المصطفى قد مات حقاً  
على كل الخلائق ليس يبقى  
فاما في المنام فذلك حق  
وأما يقظة فـيراه حيا  
وتدبير وتصريف ويدري  
فدعوى هذه دعوى لعمرى  
تبين افكها بالاضطرار

فاذا تحققت هذا فهؤلاء لم تكن أحوالهم وخوارقهم أحوالا وخوارق  
إيمانية وانما كانت أبصارهم وحقائق أحوالهم خيالات شيطانية وعلى غير متابعة  
الكتاب والسنة مبنية ، فلا يلتفت الى أقوالهم ولا يعول على ما ادعوه من  
أحوالهم لانها عن الحقائق الإيمانية خالية ، وأقوالهم عن الدليل عارية .

وأما قوله : فالآية (ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر



لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً ( منسحب الى الآن والى ما شاء الله .  
فأقول : هذا غير مسلم وقد تقدم الجواب عن هذا فراجعه .  
وأما قوله : ولذا ترى العلماء جميعاً ذكروا في باب زيارة قبر النبي ﷺ ان  
الانسان عند المقابلة يتلوا هذه الآية الكريمة كما يأتي نقل ذلك عنهم في  
الباب الثالث .

فالجواب ان يقال : نسبة هذا الى العلماء جميعهم من ابطال الباطل واحل  
المحال ، وانما يعرف مثل هذا في حكاية ذكرها طائفة من متأخري الفقهاء عن  
اعرابي أتى قبر النبي ﷺ وتلا هذه الآية واستحبها طائفة من متأخري الفقهاء  
من اصحاب الشافعي واحمد ، وسيأتي الكلام على هذا ان شاء الله تعالى .  
وأما الأئمة وعلماء السلف فلم يذكره أحد منهم ، ولا استحب أحد منهم  
سؤال النبي ﷺ الاستغفار بعد موته ولا غير ذلك البتة ، فنسبته الى العلماء  
كلم من الكذب عليهم كما سنبينه ، والحكايات والمناجات لا يثبت بها حكم شرعي  
ولا يسوغ مثل هذا الا في دين النصارى ، فان دينهم مبني على الحكايات  
والمناجات والافعال المخترعات . وأما دين الاسلام فهو محفوظ بالاسناد ،  
فلا يثبت حكم شرعي الا بكتاب الله عز وجل . وبما صح الخبر به عن  
رسول الله ﷺ وكان عليه عمل الصحابة رضي الله عنهم ، واشتهر ذلك بنقل  
الثقات العدول المتفق على عدالتهم .

وأما قوله : على ان من يدعي انها خاصة بقبل الوفاة فعليه الدليل وانى  
له ذلك .

فالجواب ان يقال : أما كون المجيء الى النبي ﷺ خاصاً بجال حياته قبل  
وفاته فنعم ، والدليل على ذلك من وجوه .

الوجه الاول : ان الآية نزلت في قوم معينين من أهل النفاق بدليل  
قوله تعالى : (واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين  
يصدون عنك صدوداً) فان قيل : فالآية وان وردت في اقوام معينين في حال  
الحياة فانها تعم بعموم العلة . قيل : نعم هذا حق فانها تعم ماوردت فيه وما كان

مثله فهي عامة في حق كل من ظلم نفسه ، وجاء كذلك في حال حياته ، واما دلالتها على المجيء اليه في قبره فقد عرف بطلانه . يوضحه الوجه الثاني : انه لو شرع لكل مذنّب ان يأتي الى قبره ليستغفر له لكان القبر أعظم اعياد المذنبين وهذه مصادمة صريحة لقوله ﷺ « لا تجعلوا قبوري عيداً » .

الوجه الثالث : ان اعلم الامة بالقرآن ومعانيه وهم سلف الامة ، لم يقم أحد منهم الا المجيء اليه في حياته ليستغفر لهم ولم يكن أحد منهم يأتي الى قبره ويقول يا رسول الله فعلت كذا وكذا فاستغفر لي ومن نقل هذا عن أحد منهم فقد جاهر بالكذب والبهت . فلو كان هذا منسحباً الى ذا الآن وإلى ما شاء الله ، لما ترك الصحابة رضي الله عنهم والتابعون لهم باحسان هذه القربة التي ذم الله سبحانه من تخلف عنها وجعل التخلف عنه من أمارات التفاق ووفق لها من بعدهم ممن لا يؤبه له من الناس ولا يعد في أهل العلم ، ويا الله العجب أكان ظلم الامة لانفسها ونبيها حي بين اظهرها موجوداً ، وقد دعيت فيه الى المجيء ليستغفر لها وذم من تخلف عن هذا المجيء فلما توفي ﷺ ارتفع ظلمها لانفسها بحيث لا يحتاج أحد منهم الى المجيء اليه ليستغفر له ولو كان حقاً لسبقونا اليه علماً وعملاً وارشاداً ونصيحة ، ولا يجوز احداث تأويل في آية أو سنة لم يكن على عهد السلف ولا عرفوه ولا بينوه للامة .

الوجه الرابع : انه لو كان المجيء الى قبره بعد وفاته مشروعاً لأمر به أمته وحضهم عليه ووعبهم فيه لانه من كمال شفقتهم ورحمته ورأفته بالمؤمنين ، فلا خير الا دلّ عليه أمته وأمرهم به ، ولا شر الا حذرهم عنها ونها عنه ، لانه أكمل الخلق نصحاً للامة ، فقد بلغ الرسالة وأدى الامانة ، ونصح للامة ، ومن كمال نصحه وشفقته بأمته انه نهى عن اتخاذ قبره عيداً . فقال ﷺ « لا تتخذوا قبوري عيداً ولا بيوتكم قبور » الحديث فمن أتى الى قبره بعد وفاته ليستغفر له فقد ارتكب ما نهى عنه وفعل ما يسخطه . قال تعالى : ( وما أناكم الرسول فتخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ) وقد روى عبد الرزاق في مصنفه عن ابن عجلان عن رجل يقال له سهيل عن الحسن بن الحسن بن علي رأى قوماً عند القبر فنهام

قال ان الله يحب المتكفلين . لا تتخذوا قبوري عيداً ولا تتخذوا بيوتكم قبوراً  
 فان صلاتكم تبلغني . وروى سعيد بن منصور في سننه  
 عن عبد العزيز بن محمد قال اخبرني سهيل بن أبي سهيل قال قال علي بن الحسين بن علي  
 ابن أبي طالب عند القبر فناداني وهو في بيت فاطمة فقال هلم إلى العشاء فقلت  
 لا أريده فقال مالي رأيتك عند القبر فقلت سلمت على النبي ﷺ فقال إذا دخلت  
 المسجد فسلم ، ثم قال ان رسول الله ﷺ قال لا تتخذوا قبوري عيداً ولا  
 يتخذوا بيوتكم مقابر لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد صلوا علي  
 فان صلاتكم تبلغني حيثما كنتم ، ما انتم ومن بالاندلس الاسوي وروي  
 ابو يعلى الموصلي في مسنده عن أبي بكر ابن أبي شيبة عن يزيد بن الحباب عن  
 جعفر بن ابراهيم من ولد ذي الجناحين عن علي بن عمر عن أبيه عن علي بن حسين  
 انه رأى رجلاً يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي ﷺ فيدخل فيها فيدعو  
 فيها فقال ألا أحدثكم حديثاً سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله ﷺ قال  
 لا تتخذوا قبوري عيداً ولا بيوتكم قبوراً فان صلاتكم تبلغني ايها كنتم .  
 الوجه الخامس : انه قد ثبت عن النبي ﷺ انه قال من عمل عملاً ليس  
 عليه امرنا فهو رد ، وقد كن من المعامون ان الصحابة رضي الله عنهم لم يكونوا  
 يفعلون هذا ولا هدي اكل من هدي الصحابة ولا تعظيم لرسول الله فوق  
 تعظيمهم ولا معرفة اقدوره فوق معرفتهم فانهم كانوا كما قال عبد الله بن سعود  
 رضي الله عنه من كان منكم مستنّاً فليستن بمن قد مات فإن الحي لا تؤمن  
 عليه الفتنة اوائك اصحاب محمد ﷺ كانوا ابر هذه الامة قالوا وأعظموا علماً  
 واقلها دكاًفا ، قوموا اخمارهم الله لصحبة نبيه ولا طمار دينه فاعرفوا لهم فضلهم  
 واهتدوا بهديهم ، فانه كانوا على الصراط المستقيم .

وقد قال مالك في الموطأ ، لا برأس لمن قدم من سمران يقف على قبر النبي  
 ﷺ فيحلى بريد رسول ، لا يكره ورواه له ، ان يأساً من اهل المدينة  
 لا يقدمون من سمران ، لا يكره ورواه له ، ان يأساً من اهل المدينة  
 لا يقدمون من سمران ، لا يكره ورواه له ، ان يأساً من اهل المدينة

في بلدنا وتركه واسع ، ولا يصلح آخر هذه الامة إلا ما أصلح اولها ، ولم يبلغني عن اول هذه الامة وصورها انهم كانوا يفعلون ذلك ، ويكره إلا لمن جاء من سفر او أرادته والله أعلم .

## فصل

قال الملحد : وهنا آيات أخر تشير الى الالتجاء به ﷺ منها قوله تعالى ( النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ) وقوله ( وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ) وقوله ( بالمؤمنين رؤوف رحيم ) .

فالجواب أن يقال : ليس في هذه الآيات ما يشير الى الالتجاء به ﷺ ، لا لفظاً ولا معنى ، والالتجاء من خصائص الالهية ، فصرفه لغيره شرك يخرج من الملة فمن التجأ الى غير الله كان مشركاً ، فقوله تعالى ( النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ) .

قال في جامع البيان ( النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ) في امور الدارين قال عمر رضي الله عنه يا رسول الله لانت أحب الى من كل شيء إلا من نفسي ، فقال عليه السلام « لا يا عمر حتى أكون أحب إليك من نفسك » فقال والله لانت يا رسول الله أحب الى من كل شيء حتى من نفسي فقال الآن يا عمر ، وعن بعض المفسرين معناه النبي أولى من بعضهم ببعض في وجوب طاعته عليهم انتهى .

وقال في الاكليل ( النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ) أخرجه البخاري عن أبي هريرة مرفوعاً « ما من مؤمن إلا وأنا أولى الناس به في الدنيا والآخرة » أقرأوا ان شئتم ( النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ) فأما مؤمن ترك مالا فليورثه عصبه من كانوا فان ترك ديناً أو ضياعاً فليأتمني وأنا مولاه ، انتهى ، وفي صحيح البخاري أيضاً « والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من نفسه وماله وولده والناس أجمعين » .

واعلمت هذا دعاءي في هذه الآيات انصاره تارة بن رسول الله ﷺ وأرى

في الدنيا هم نواحيهم لا يؤمنون الله تعالى أرسله ورحمة  
 من الظلمات ، أي ظلمات الكفر والمعاصي إلى النور نور  
 الإيمان والطاعة (وكان بالمؤمنين رحيمًا) كقوله (لقد جاءكم رسول من أنفسكم  
 عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) فرأفته ورحمته بالمؤمنين  
 وحفظته وشدته على الكافرين ، فمن آمن بالله ورسوله وأخلص العبادة بجميع  
 أنواعها لله ولم يشرك فيها أحداً ، لا ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلًا ، فضلاً عن  
 من غيرها ، فالرسول أولى به من نفسه ورأفته ورحمته ﷺ خاصة بالمؤمنين به  
 المؤمنين لا مره المنتهين عما نهى عنه ، ومن أشرك بالله في عبادته أحداً من  
 مخلوقاته كائناً من كان والتجأ إليه في كشف المهمات وإزالة الهمات وصرف له  
 خالص حق الله فرسول الله منه بريء فلا تدال رأفته ورحمته وشفقته من أشرك  
 بالله ولا يكون من أهل ولاية الله في الدنيا والآخرة .

قال شمس الدين الحافظ بن القيم رحمه الله تعالى :

يامن له عقل ونور قد غدا	يمشى به في الناس كل زمان
لكننا قلنا مقالة صارخ	في كل وقت بينكم باذان
الرب رب والرسول فعبد	حقاً وإيس لنا إله ثان
فلذاك لم نعبد مثل عبادة الرحمن فعل المشرك الصراحي	عنه الرسول مخافة الكفران
كلا ولم نغل الغلو كما نهى	ولعبد حق هما حقان
لله حق لا يكون غيره	من غير تميز ولا فرقات
لا تجعلوا الحقين حقاً واحداً	وكذا الصلاة وذبح ذى القربان
فالحج للرحمن دون رسوله	وكذا متاب العبد من عصيان
وكذا السجود ونذرنا ويمنا	وكذا الرجاء وخشية الرحمن
وكذا التوكل والامانة والتقوى	ويك نعبد ذان توحيدان
وكذا العبادة واستعانتنا به	دنيا وأخرى حبذا الركبان
وعليهما قام الوحود بأسره	هليل حق وإنما الديان
وكذلك التسبيح والتكبير والـ	

لكننا التعزير والتوقيير حق للرسول بمقتضى القرآن  
والحب والايان والتصديق لا يختص بل حقان مشتركان  
هذي تفاصيل الحقوق ثلاثة لا تجملوها يا أولى العدوان  
حق الاله عبادة بالامر لا بهوي النفوس فذاك للشيطان  
من غير إشراك به شيئاًهما سببا للنجاح فحبذا السببان  
ورسوله فهو المطاع وقوله السعقول إذ هر صاحب البرهان  
والامر منه الحتم لا تخيير فيه عند ذي عقل وذو ايمان  
الى أن قال :

هذا الذي أدي اليه علمنا وبه ندين الله كل اوام  
فهو المطاع وأمره العالى على امر الورى واوامر السلطان  
وهو المقدم في محبتنا على الأهلين والازواج والولدات  
وعلى العباد جميعهم حتى على النفس التي قد ضمها الجناب  
الى أن قال :

كفرتموا من جرد التوحيد جهلا منكمو بحقائق الايمان  
لكن تجردم انصر الشرك والبعد المضلة في رضى الشيطان  
والله لم نقصد سوي التجريد لله وحيد ذاك وصية الرحمن  
ورضى رسول الله منا لا غلو والشرك اصل عبادة الاوثان  
والله لو يرضى الرسول دعاءنا بإياه لما الى الاذهان  
والله لو يرضى الرسول سجودنا سكرًا نزل له على الادقان  
والله ما يرضيه منا غير اخلاص وتحكيم لذي القرآن  
ولقد نهى ذا الخلق عن اطرائه فعل الصارى عابدي الصلبان  
انتم نمانا ان نذكر قبره هيداً حذار الشرك بالرحمن

## فصل

قال الملحد : وقد فهم أبو البشر آدم ﷺ من قرنه اسمه تعالى باسم نبيه محمد



ﷺ أنه الوسيلة إليه فتوسل به إلى ربه بأن يغفر له كما يأتي بالباب الثاني إن شاء الله ، فأقول هذا كذب محض ، والحديث الآتي ذكره بعد مودع ومباني الكلام عليه في محله إن شاء الله تعالى .

وأما قوله: فإذا علمت أن قرن اسم النبي باسمه تعالى يشعر بالتوسل به فخذ الآيات المقرون بها اسم النبي باسمه تعالى . فالجواب أن يقال هذه الآيات التي قرن الله اسم نبيه باسمه تعالى لا تشعر بالتوسل به ولا تجيز صرف خالص حق الله له ، وإنما غاية ما فيها تشريفه ﷺ والتسوية بذكره ، فهو ﷺ وحمة للعالمين وحسرة على الكافرين وحجة على العباد أجمعين ، قد افترض الله على العباد طاعته ومحبة وتعظيمه وتوقيره والقيام بحقوقه ، وسد إلى جنته جميع الطرق فلم يفتح لأحد إلا من طريقه ، فشرح له صدره ووضع عنه وزره ورفع ذكره وجعل الذلة والصغار على من خالف أمره وأقسم بحياته في كتابه المبين وقرن اسمه باسمه فلا يذكر إلا معه كما في التشهد والخطب والتأذين ثم سرد هذا الملهد الآيات التي قرن الله اسمه باسم نبيه فيها كطاعته وطاعة رسوله وترك معصية الله ورسوله وعدم مشاقة الله ورسوله وعدم محاربتة ومحاداة رسوله . وأن الاتكال المحض لله ورسوله والرد إلى الله وإلى رسوله فيما تدزعت الأمة فيه وأن الاتباع لله ورسوله إلى غير ذلك من الآيات التي شرف الله بها رسوله ورفع له بها ذكره وأوجب به على الخلق طاعته وغايتها ومقتضاها ، تصديقه فيما أخبر وطاعته فيما أمر ، والانتهاز عما نهى عنه وزجر ، وأن لا يعبر الله إلا بأمره ولا إله إلا هو ، أو ابدع ، فمن فهم غير هذا منها بأمر من الله تعالى وحسبته حسبة من المؤمنين أو كس .

## فصل

قال المصنف . رأيت من قدامي العربيين من قرأ قوله تعالى : لا إله إلا هو ، أو ابدع ، فمن فهم غير هذا منها بأمر من الله تعالى وحسبته حسبة من المؤمنين أو كس .

يؤكد بخير فلا راد لفضله . وقوله (ونحن اقرب إليه من جبل الوريد) ونحوها من الآيات الكريمة ، فلا تدل على مدعائهم من امتناع التوسل بالانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام . فالجواب أن نقول :

هذه الآيات ونحوها من الآيات التي يستدل بها الوهابي على امتناع التوسل بالانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وغيرهم من الملائكة والاولياء والصالحين هي من أوضح الدلائل والبيّنات على امتناع دعائهم والاستغاثة بهم والاستشفاع بهم والالتجاء إليهم الى غير ذلك من أنواع العبادة لأنها دالة على وجوب عبادة الله وحده لا شريك . والبراءة من عبادة ما سواه كائنا من كان وهي تتضمن كمال الذل والحب ، وتتضمن كمال الطاعة والتعظيم . وهذا دين الاسلام الذي لا يقبل الله ديناً غيره ، لا من الاولين ولا من الآخرين ، فان جميع الانبياء على دين الاسلام ، وهو يتضمن الاستسلام لله وحده ، فمن استسلم له ولغيره كان مشركاً ومن لم يستسلم له كان مستكبراً عبادته . قال تعالى (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) . وقال تعالى : (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي اليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) وقال تعالى عن الخليل (إذ قال لأبيه وقومه إنني براء بما تعبدون إلا الذي فطرني فإنه سيهдон ، وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون) وقال تعالى عنه (افرايم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الاقدمون ، فانهم عدو لي إلا رب العالمين)

وقال تعالى (فد كانت لكم أسوة حسنة في ابراهيم والذين معه ، إذ قالوا لقومهم إنا براء منكم وبما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء حتي تؤمنوا بالله وحده) . وقال تعالى (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا اجمعين من دون الرحمن آلهة يعبدون) وذكر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (نوح وهود وصالح وشعيب وغيرهم أنهم قالوا لقومهم اعبدوا الله مالكم من إله غيره ، وقال عن أهل الكهف (أنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى ، وربطنا على أفؤدهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض ان ندعو من دونك لئلا ، لقد قلنا إذا شططا . هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلها لولا

يأتون عليهم بسلطان بين فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ( وقال تعالى ( ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ) في موضعين من كتابه وقال تعالى ( أنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار ) .

قال الشيخ رحمه الله ، والشرك المراد بهذه الآيات ونحوها يدخل فيه شرك عباد القبور وعباد الانبياء والملائكة والصالحين ، فان هذا هو شرك جاهلية العرب الذين بعث فيهم عبد الله ورسوله محمد ﷺ فانهم كانوا يوعونها ويلتجئون إليها ويسألونها على وجه التوسل بجاهها وشفاعتها لتقربهم الى الله كما حكى الله ذلك عنهم في مواضع كتابه كقوله تعالى ( ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ، ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ) الآية . وقال تعالى ( والذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة ، بل ضلوا عنهم وذلك ، فكهم وما كانوا يفكرون ) قال رحمه الله ا ومعلوم ان المشركين لم يزعموا أن الانبياء والاولياء والصالحين والملائكة شاركوا الله في خلق السموات والارض أو استقلوا بشيء من التدبير والتأثير والايجاد ، ولو في خلق ذرة من الذرات . قال تعالى ( ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ايقوان الله ، قل افترأتم ما لا يدون من دون الله إذ أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن مكات رحمة ، قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون ) . فمنهم معترفون بهذا معقرون به لا يذارعون فيه ، ولذلك حسن موقع الاستقيام وقامت الحاجة بما أقروا به من هذه الجمل وبدلت عبادة من لا يكشف الضر ولا يملك الرزق ولا يخفى ما في التكبير من سوء والشك والالتباس في قولهم ، أن الله لا يضر أو رحمة ، وقال تعالى ( قل لمن الارض ومن فيها ، ان كنتم تعلمون ) انى قوله ( فاني تسحرون ) . وقال تعالى ( وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون ) ذكر فيه العرب ، كبن عباس وغيره إيمانهم بما أقروا به من رسوليته وملكه وفسر شركهم بعبادة غيره ، قال رحمه الله وقد بين القرآن في غير موضع أنه من المشركين من أشرك بالملائكة ومنهم من أشرك بالانبياء والصالحين ومنهم من أشرك بالأكابر ومنهم من أشرك بالاصنام . وقد ورد عن أبي عبد الله ع

و كفر كل أممهم ، كما قال تعالى ( ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة  
 « الذين رؤوا أنكم ما تكفرون بعد أنتم مسلمون ) وقال تعالى ( اتخذوا  
 أحب أرواحهم أربابا من دون الله والمسيح بن مريم ) الآية ونحو ذلك في  
 القرآن كثير . وبه يعلم المؤمن أن دعاء الأنبياء والصالحين كدعاء الكواكب  
 والأصنام من حيث الشرك والكفر واتفاقهما هم العلة التي هي دعاء غير الله ،  
 قال رحمه الله : وهذه العبادات التي صرفها المشركون لألهتهم هي أفعال العبد  
 الصادرة منه كالحب والخضوع والابادة والتوكل والدعاء والاستغاثة والاستعانة  
 والخوف والرجاء والنسك والتقوي والطواف ببيته ورجاء وتعلق القلوب  
 والآمال بفيضه ومدته وإحسانه وكرمه ، فهذه الأنواع أشرف أنواع العبادة  
 وأجلها بل هي لب سائر الأعمال الإسلامية وخلاصتها وكل عمل يخلو منها فهو  
 خداح مردود على صاحبه وإنما أشرك وكفر من كفر من المشركين بقصد  
 غير الله بهذا ونأهيه لذلك قال تعالى ( أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون )  
 وقال تعالى ( أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا  
 يصحبون وقال ( اتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم  
 شيئا ولا ينقذون إني إذا لقي ضلال مبين ) .

وحكي عن آل النار أنهم يقولون لألهتهم التي عبدوها من دون الله ( قال الله  
 إنا كنا نرى ضلال مبين إذ نسويكم رب العالمين ) ومعلوم أنهم ما سوه هم بآله في  
 الخلق والتدبير والتأثير وإنما كانت التسمية في الحب والخضوع والتعطير والدعاء  
 ونحو ذلك من العبادات قال رحمه الله فجاء هؤلاء المشركين وأهملهم من  
 بعبد الأولياء والصالحين نحكم بأنهم مشركون ونري كفرهم إذا قامت عليهم  
 الحجة الرسالية وما عدا هذا من الذنوب التي دونه في الرتبة والمفسدة لا تكفر  
 بها ولا نحكم على أحد من أهل القبلة الذين باينوا لعباد الأوثان والأصنام والقبور  
 بكفر بمجرد ذنب ارتكبه وعظيم جرم اجتراه انتهى .

فما استدل به الوهابي على امتناع التوسل بالأنبياء والرسل عليهم الصلاة  
 والسلام على عرف أهل هذا الزمان ولغتهم واصطلاحهم في معنى التوسل هو



الانبياء والاولاد والصالحين والملائكة شاركوا الله في سعي السموات والارض من الايمان واستقرا بشيء من التدبير والتأثير والابدية ، ولو في ذرة من الذرات . قال تعالى ( ولئن سألهم من خلق السموات والارض ليقولن الله افرايهم ما تدعون من دون الله ان 'رادني الله بضـ هل هن كاشفات ضربه او ارادني برحمة . هل هن مسكات رحمة قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون ) فهم معترفون بهذا مقرون به لا ينازعون فيه . ولكن لم يدخلهم ذلك في الاسلام . وقائلهم رسول الله ﷺ الى أن يكون الدين كله لله . فاذا عرفت ، أن هذا لم يدخلهم في الاسلام ، وأن قصد الملائكة والانبياء يريدون شفاعتهم والتقرب الى الله بهم هو الذي أحل دماءهم وأموالهم .

عرفت أن التوحيد الذي دعت اليه الرسل وأبي عن الاقرار به المشركون هو توحيد الله تعالى ، وأفعال العبد الصادرة منه كالدعاء والحب والخوف والرجاء والخضوع والخشوع والابادة والتوكل والاستقامة والاستغاثة والخنوع والتذرع والالتجاء وغير ذلك من أنواع العبادة التي اختص الله بها دون من سواه ، وأن من صرف منها شيئاً لغيره ، كان مشركاً سواء اعتقد التأثير من يدعو ويرجوه ، أو لم يعتقد . فمن صرف غير الله شيئاً من أنواع العبادة ، المتقدم ذكرها ، فقد عبد ذلك الغير واتخذها إلهاً وأشركه مع الله في خالص حقه ، وإن من من تسميته قديماً ذالاً ، بأبواب الدعوة شركاً . ومعلوم عند كل عاقل أن حقائق الأسماء لا تتغير بغير اسماها . وزول هذه المسند بتغير اسمائها كسمية سارية غير الله بغيره تشفعاً وتقبلاً بالصالحين وترقباً . فالاعباد بحقائق الامور ، لا بالأسماء والالفاظ والحقائق لا دور مع الحقيقة ذاتهم الاسماء إذا عرفت هذا فمن أنواع هذا الشرك الذي لا حية هؤلاء توبوا . وتسميهم بأسماء النبي ﷺ أو بحقه . وغير ذلك من الانقاط . أو بحجاء غير النبي كالملائكة والانبياء والاولياء والصالحين . أن يعتقد الانسان في غير الله أنه يدعو بإرادته على جوابه نعمة أو عقاب أو رزق به ، ثم دفع خبره قال تعالى ( لا يستجيب الله له ) ، من رزق فذمات لها ( الآية ) وقال تعالى ( و



يمسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وأن يردك بغير فلا راد لفضله ( فإذا ثبت في القلب أن الله عز وجل بهذه الصفات فوجب أن لا يستغاث إلا به ، ولا يدعى إلا هو ولا يخاف ولا يرجى إلا هو ، ولذلك قال تعالى ( قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا ) فقال تعالى توبيخاً لأهل الكتاب الذين يستغيثون بعيسى وأمه وعزير عليهم السلام لما أنزل الله عليهم القسط والجذب ( قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً ) الآية . وقال تعالى لنبيه ( قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلىنا ما لم يكن له واحد ) الآية . وقال ( قل لا أملك لنفسي ضراً ولا نفعاً إلا ما شاء الله ) الآية .

ومن أنواع هذا الشرك التوكل والصلاة والنذر والذبح لغير الله . قل تعالى ( فاعبدوه وتوكل عليه وترك كل على الحي الذي لا يموت ) وقال ( وعنى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين ) وقال تعالى ( حرمت عليكم الميتة والدم ، المأخوذ وما دبح ) وقال ( فصل لربك وانحر ) وقال ( قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له ) الآية .

ومن أنواع هذا الشرك العكوف ، من فبه و الماشهورين بالعبادة والرجوع والولاية ، لأن الناس يعرفون الرجل المتبع ويركضون وراءه فيعكفون عن قومه ويقصدون ذلك ، فتارة يسألون ، وتارة يسألون الله عند قبره .

ولما كان هذا مبدأ الشرك سد النبي ﷺ هذا الباب . ففي الصحيحين أنه قال في مرض موته لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما فعلوا ، قالت عائشة : ولولا ذلك لأبرز قبره ، لكن سدد الله بهذا مسجداً ، وقال لا تتخذوا قبوري عيداً ولا يبررتكم ببوراً ، ما رواه علي بن أبي حمزة عن الصادق عليه السلام ( وقال ﷺ لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج ) . انتهى . وأما قوله ( ولا يمدون من توسل بالنبي ﷺ أو بالملائكة أنهم اتخذوهم أرباباً من دون الله ، فكيف يتجهزون على الاستشهاد على منذهبهم بقوله ( ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً ) الآية . فإنه أبان يقال إن دعوت من دعا النبي ﷺ واستغاث به وجأ إليه

جودعا الملائكة أنهم لا يتخذوهم أرباباً من دون الله ولا يعدون ذلك لا تجدي هذه الدعوى شيئاً ، فإن الكفار كما تقدم بيان ذلك يزعمون ان الانبياء والملائكة استقلوا بشيء من افعال الربوبية أو شاركوا الله في ايجاد شيء أو اعدامه أو ساووه بالله في التدبير والنفع والضرر والتأثير ، ولكن لما اشركوهم مع الله في عبادته بالحب والخوف والتعظيم والرجاء والتوكل والاستغاثة والالتجاء والذبح والنذر وغير ذلك ، كان ذلك كفراً وشركاً بالله ، فإن من اشرك مع الله في عبادة غيره فقد اتخذوا رباً وإلهاً ولذلك يحتاج عليهم سبحانه بما اقرؤا به من توحيد الربوبية على ما جحدته من توحيد الآلهية . ولما قال ﷺ اتخذوا احبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله . قل عدي بن حاتم رضي الله عنه انهم لا يعبدوهم . قل أليسوا يحلون ما حرم الله فيحلونه ويحرمون ما احل الله فيحرمونه . قال بلى . قل فذلك عبادتهم . فجعل ﷺ طاعتهم في التحليل والتحريم التي هي افعالهم بتعظيم احبارهم ورهبانهم الذين اتخذوهم أرباباً من دون الله عبادة لهم مع الله . ولهذا اجتروا الوهابية على تكفير من دعا غير الله واستغاث به ورجأ اليه وصرف له شيئاً من خالص حق الله ، لأنه قد اتخذهم رباً ومعبوداً ، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى ( ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً يأمركم بالكفر بعد إذ انتم مسلمون ) كما سيأتي بيان ذلك إن شاء الله .

## فصل

واما قول الملحد : فإن قلت شبهة من منع التوسل وؤيتهم بعض العوام يطلبون من الصالحين أحياء وأمواتاً أشياء لا تطلب إلا من الله تعالى ويقولون للولي اقم لي كذا وكذا فهذه الالفاظ الموهمة محمولة على المجاز العقلي والقرينة عليه صدوره من موحد ، ويدل على ذلك أنك اذا استفسرت العامي عند نطقه بهذه الالفاظ الموهمة يبين لك معتقده بأن الله هو الفاعل للأشياء ولا مشارك له في ايجاد شيء ، فالجواب ان نقول : الكلام على هذا من وجوه :

الاول : ان طلب بعض الموام او بعض الخواص من اهل القبور المعروفين  
بالصلاح من الاحياء والاموات واعتقاد أنهم يقدرون على ما يقدر عليه الا الله  
عز وجل ويفعلون ما لا يفعله الا الله عز وجل حتى نطقت ألسنتهم بما انطوت  
عليه قلوبهم وصاروا يدعونهم تارة مع الله وتارة استقلالاً ويصرخون باسمائهم  
ويعظمونهم تعظيم من يملك الضر والنفع ، ويخضعون لهم خضوعاً زائداً على  
خضوعهم عند وقوفهم بين يدي الله عز وجل في الدعاء هر اعتقاد كفار قريش  
الذين بعث فيهم رسول الله ﷺ وقابلهم عليه ليكون الدين كله لله وان  
يخلصوا العبادة له ويخلصوا الانداد المدعوة من دونه فمن طلب من مخلوق ما لا  
يقدر عليه ، لا الحائقي فقد أسرك ذاك المخلوق في عبادة الله سواء كان المدعو  
مياً او مذكراً او رجلاً صالحاً او غير ذلك

الثاني : ان مجرد عدم التأثير والخلق والايجاد والاعداد والنفع والضر الا  
الله لا يبري من الشرك ، فان المشركين الذين بعث الله الرسل اليهم ايضاً كانوا  
مقربين بأن الله هو الحائقي الرازي ، النافع الضار بل لا يد فيه من خلاص توحيد  
وإفراده وإخلاص التوحيد لا يتم الا بان يكون الاسماء كلها لله والطلب منه  
والنداء والاستغاثة والرجاء واستجلاب الخير والتدافع الشر وعده لا بد منه  
ولا من غيره وكذلك النذر والذبح والسجدة كلها يكون لله .

الثالث ان مجرد كون الاحياء والاموات شركاء في انهم لا يخلقون شيئاً  
وليس لهم تأثير في شيء لا يقتضي ان يكون الاحياء والاموات متساوين في  
جميع الاحكام حتي يلزم من جواز التوسل بالاحياء والتوسل بالاموات مع أن  
المعرف المعروف من لغة العرب في معنى التوسل بالاحياء التوسل بدعائهم وهو  
ثبت ، لا بد من التوسل بالاموات فلم يثبت بمحدث صحيح  
ولا = = = = = في عرف هؤلاء فهم دعاؤهم والاستغاثة بهم والالتجاء  
إليهم = = = = = من الدين بإجماع المسلمين المحكيين الكتاب  
والله اعلم بالصواب

الاول : أن تلك الالفاظ دالة دلالة مطابقة على اعتقاد التأثير من غير الله تعالى فما معنى الايام .

والثاني : لو سلم هذا الحمل لاستحل الارتداد وانسد باب الردة الذي يعقده الفقهاء في كل مصنف وكتاب من كتب اهل المذاهب الاربعة وغيرها ، فان المسلم الموحد متى صدر منه قول او فعل موجب للكفر يجب حمله على المجاز العقلي ، والاسلام والتوحيد قرينة على ذلك المجاز ، والثالث أنه يلزم على هذا أن لا يكون المشركون الذين نطق كتاب الله بشركهم مشركين فانهم كانوا يعتقدون أن الله هو الخالق الرزاق الضار النافع وان الخير والشر بيده لكن كانوا يعبدون الاصنام لتقريبهم الى الله زلني ، فالاعتقاد المذكور قرينة على أن المراد بالعبادة ليس معناه الحقيقي بل المراد هو المعنى المجازي اي التكريم مثلاً ، فها هو جوابكم فهو جوابنا .

والرابع : انكم هؤلاء أو اتم عنهم في تلك الالفاظ الدالة على تأثير غير الله مما تفعلون في اعمالهم الشركية من دعاء غير الله والاستغاثة والنذر والذبح ، فان الشرك لا يتوقف على اعتقاد تأثير غير الله بل اذا صدر من احد عبادة من العبادات لغير الله صار مشركاً سواء اعتقد ذلك الغير مؤثراً أم لا . انتهى . فاذا عرفت أن هذا هو اعتقاد كفار قريش وغيرهم من العرب فانهم كانوا معترفين بأن الله هو الفاعل لهذه الأشياء وانه لا شريك له فما إيجاد شيء ولا أدخلهم ذلك في الاسلام بل قاتلهم رسول الله ﷺ واستحل دماءهم وأموالهم الى ان يخلصوا العبادة لله ولا يشركوا في عبادته احداً سواه كأن دعوي هؤلاء ان هذا من الالفاظ الموهمة من الاوهام الموبقة .

قال الشيخ صنع الله الحلبي الحنفي رحمه الله في كتابه في الرد علي دن ادعي ان للاولياء تصرفات في الحياة وبعد الممات على سبيل الكرامة : هذا وقد ظهر الركن فيما بين المسلمين جماعات يدعوون ان للاولياء تصرفات بجهنم وبعدهم منهم ويستعانت بهم في الشدائد والبلبات ويطلبون كشف البوارق فيأون قبورهم وينادونهم في قناديلهم مستأجرين فذلك منهم كبرامات ، فلهذا

الاول : ان طلب بعض المومنين او بعض الخواص من اهل القبور المعروفين بالصالح من الاحياء والاموات واعتقاد انهم يقدرون على ما يقدر عليه الا الله عز وجل ويفعلون ما لا يفعله الا الله عز وجل حتى نطقت ألسنتهم بما انطوت عليه قلوبهم وصاروا يدعونه تارة مع الله وتارة استقلالاً ويصرخون بأسمائهم ويمضونهم تعظيم من يملك الضر والنفع ، ويخضعون لهم خضوعاً زائداً على خضوعهم عند وقوفهم بين يدي الله عز وجل في الدعاء هو اعتقاد كفار قريش الذين بعث فيهم رسول الله ﷺ وقائلهم عليه ليكون الدين كله لله وان يخلصوا العبادة له ويخلصوا الازداء المدعوة من دونه فمن طلب من مخلوق ما لا يقدر عليه الا الخالق فقد أشرك ذلك المخلوق في عبادة الله سواء كان المدعو نبيا او ملكا او رجلا صالحا او غير ذلك

الثاني : ان مجرد عدم التأثير والخلق والايجاد والاعداد والدفع والضر الا الله لا يبريء من الشرك ، فان المشركين الذين بعث الله الرسل اليهم ايضاً كانوا مقرين بأن الله هو الخالق الرازق النافع الضار بل لا يدفرون من إخلاص توحيدهم وإفراده وإخلاص التوحيد لا يبرهان بان يكون الدعاء كله لله والطلب منه والنداء والاستغاثة ولرجاء واستجواب الخير والى تدافع الشر والى لا يعيريه ولا من غيرهم وكذلك النذر والذبح والسجدة كلها يكون لله .

الثالث ان مجرد كون الاحياء والاموات شركاء في انهم لا يخلقون شيئا وليس لهم تأثير في شيء لا يقتضي ان يكون الاحياء والاموات متساوين في جميع الاحكام حتي يلزم من جواز التوسل بالاحياء والتوسل بالاموات مع ان العرف المعروف من لغة العرب في معنى التوسل بالاحياء التوسل بدعائهم وهو ثبت بالاحاديث الصحيحة ، واما التوسل بالاموات فلم يثبت بحديث صحيح ولا حسن واما التوسل في عرف هؤلاء فهو دعاؤهم والاستغاثة بهم والالتجاء اليهم وهذا شرك بغير ونسوس من الدين باجماع المسلمين الى كراهة الكتاب والسنن في ذلك .

الاول : أن تلك الالفاظ دالة دلالة مطابقة على اعتقاد التأثير من غير الله تعالى فما معنى الايهام .

والثاني : لو سلم هذا الحمل لاستحل الارتداد وانسد باب الردة الذي يعقده الفقهاء في كل مصنف وكتاب من كتب اهل المذاهب الاربعة وغيرها ، فإن المسلم الموحد متى صدر منه قول او فعل موجب للكفر يجب حمله على المجاز العقلي ، والاسلام والتوحيد قرينة على ذلك المجاز ، والثالث أنه يلزم على هذا أن لا يكون المشركون الذين نطق كتاب الله بشركهم مشركين فانهم كانوا يعتقدون أن الله هو الخالق الرزاق الضار النافع وان الخير والشر بيده لكن كانوا يعبدون الاصنام لتقريبهم الى الله زلني ، فالاعتقاد المذكور قرينة على أن المراد بالعبادة ليس معناه الحقيقي بل المراد هو المعنى المجازي اي التكريم مثلاً ، فهاهو جوابكم فهو جوابنا .

والرابع : انكم هؤلاء أو اتم عنهم في تلك الالفاظ الدالة على تأثير غير الله مما تفعلون في اعمالهم الشركية من دعاء غير الله والاستغاثة والنذر والذبح ، فان الشرك لا يتوقف على اعتقاد تأثير غير الله بل اذا صدر من احد عبادة من العبادات لغير الله صار مشركاً سواء اعتقد ذلك الغير مؤثراً أم لا . انتهى ، فاذا عرفت أن هذا هو اعتقاد كفار قريش وغيرهم من العرب فانهم كانوا معترفين بأن الله هو الفاعل لهذه الأشياء وانه لا مشارك له فما إيجاد شيء ولا أدخلهم ذلك في الاسلام بل قاتلهم رسول الله ﷺ واستحل دماءهم وأموالهم الى ان يخلصوا العبادة لله ولا يشركوا في عبادته احداً سواء كأنت دعوي هؤلاء ان هذا من الالفاظ الموهمة من الاوهام المربكة .

قال الشيخ صنع الله الحلبي الحنفي رحمه الله في كتابه في الرد علي من ادعي ان للاولياء تصرفات في الحياة وبعد الممات على سبيل الكرامة : هذا وقد ظهر الآن فيما بين المسلمين جماعات يعتقدون ان للاولياء تصرفات بحياتهم وبعد مماتهم ويستعتب بهم في الشدائد والبلديات وبهم تكشف الاممات فيأتون قبورهم وينادونهم في قضاء الحاجات مستدلين أن ذلك منهم كرامات ، وقولهم انهم



أبدال ونقياً وأوقاد ونجبا وسبعون وسبعة وأربعون وأربعة والقطب هو  
الغوث للناس وعليه المدار بلا التباس وجوزوا لهم الذبائح والذود وأثبتوا  
لهم فيها الأجور قال: وهذا الكلام فيه تفريط وإفراط بل فيه الهلاك الأبدي  
والعذاب السرمدي لما فيه من روائع الشرك المحقق ومصادمة الكتاب العزيز  
المصدق ومخالفته لمقائد الأئمة وما أجمعت عليه الأمة وفي التنزيل ( ومن يشاقق  
الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين ) الآية إلى أن قال :  
وأما القول بالتصرف في الحياة بعد الممات فهو أشنع وأبدع من القول بالتصرف  
في الحياة ، قال جل ذكره ( لك ميت وانهم ميتون ) ( الله يتوفي الانفس حين  
موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى  
اجل مسمى ) ( كل نفس ذائقة الموت ) ( كل نفس بما كسبت رهينة )  
الحديث « اذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث » الحديث فجميع ذلك  
وما هو نحوه دال على انقطاع الحس والحركة من الميت وان ارواحهم مسكة  
وان اهمالهم منقطعة عن زيادة او نقصان فدل ذلك على أن ليس للميت تصرف  
في ذاته فضلا عن غيره فاذا عجز عن حركة نفسه فكيف يتصرف في غيره فانه  
سبعانه يخبر ان الارواح عنده وهؤلاء الملعدون يقولون ان الارواح مطلعة  
متصرة قل أنتم أعلم ام الله ، قال والاستغاثه تجوز في لاسباب الطاهرة العادية  
من الامور الحسية في قتال او إدراك عدو او سبع ونحوه كقولهم يا يزيد  
يا المسلمين بحسب الأفعال الظاهرة واما الاستغاثه بالقوة والتأثير او في الامور  
المعنوية من الشدائد كالمرض وخوف الفرق والضيق والعقر وطلب الرزق  
ونحوه فمن خصائص الله لا يطلب فيها غيره انتهى ، والمقصود ان اهل العلم  
مازالوا ينكرون هذه الامور الشركية التي عمت بها البلوى واعتقدوها اهل  
الاهواء فلو تتبعنا كلام العلماء المنكرين لهذه الامور الشركية لстал الجواب  
والبصير النبيل يدرك الحق من اول دليل ومنى قل قولاً بلا برهان فقولنا ظاهر  
البطلان مخالف ما عليه اهل الحق والايمان المتمسكين بحكم القرآن المستجيبين  
لداعى الحق والايمان والله المستعان وعليه التكلان .

## فصل

وانما دهم الغلاة ما ألقاه الشيطان اليهم بكيده ان قال : ان هؤلاء قوم صالحون وعند الله مقربون ولهم ما يشاؤون ولهم الجاه الأعلى والمقام الرفيع الاسنى فمن قصدهم لا يجيب سعيه ولا يطيش رأيه وان يبركتهم تدفع البليات وتقضي الحاجات وبشفاعتهم يتقرب زوارهم الى الله الغفار فتحط عنهم بشفاعتهم عند الله الاوزار الى غير ذلك من الدلائل التي يلاها قلوب اهل الاماني بمثل هذه المعاني فيتلاعب بعقولهم السخيفة وآرائهم الضعيفة ويحسن لهم البدع والمنكرات بما يلقى اليهم من الحكايات والخرافات ويحثهم على التقرب الى اهل القبور بما يقدرون عليه من النحر والنذور والطواف والتزين بالزين المحرمة من القصب والذهب والفضة وتعليق القناديل وايقاد شموع العسل وتصفيح الجدران والاعتاب والسنون والابواب بالفضة والذهب وغيرهما بما يجاوز الحساب ويفهم انما كلما ازدادوا في مثل ذلك احسنوا كل الاحسان فدخلوا الجنان ثم ما كفاهم ذلك حتى استحقهم فدعاهم الى أن يطلبوا منهم النصر على الاعداء والشفاء من عضال الداء فأجابوه الى مادعاهم مسرعين . وزاد على ذلك بأن طلبوا منهم الحياة لأولادهم ، فتراهم يقولون قد علقنا أولادنا عليهم ، ومنهم من يطلب منهم النسل اذا كان عقياً والشفاء اذا كان سقياً ، وكثيراً من يطلب منهم منصباً فيه أخذ اموال العباد والسعى في الارض بكل فساد ، فيجىء اليهم ويلازمهم معتقداً أن من لازمهم قضيت حاجته ونجحت سعايته واقرنت سعادته .

واذا فتحت ابواب بيوت قبورهم المذهبة ، ورفعت ستور الابواب المطلاة المطردة ، وفاحت تلك الروائح المسكية من الجدران الخلقية ، وجد بهذا الزائر في فؤاده من الخشية والرعب ما لا يجد ادنى معشار جزء عشره بين يدي خالق السموات والارضين واله جميع العالمين ، فبدخل الى القبر خاشعاً ذليلاً متواضعاً لا يخطر في قلبه مثقال ذرة من غير اجلاله منتظراً فيض كرمه ونواله فاقسم بالله أنه لم يتصوره بشر قد وضع با كفانه في لحده ، ولو سلمنا ان او

خطرت له وهو عنده في تلك الحاضرة لتعوذ بالله منها ووقف عند حده  
وياخيبة من انكر عليهم حالهم وياشاعة من رد عليهم امرهم وياخسارة من  
علمهم وارشدهم فان ذلك عندهم وقد تنقص الاولياء وهضمهم مرتبتهم عن  
السور والارتقاء ، ولو ذهبنا نذكر افعالهم واقوالهم لطال الجواب فالى الله  
المشتكى وبه المستغاث وهو المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

### فصل

قال الملحد : وانما الطلاب من هؤلاء الصالحين على سبيل التوسط بمصوب  
المقصود من الله تعالى لعلو شأنهم عنده سبحانه ، فالجواب : ان نقول هذا كان  
مشركو العرب الجاهلية حذو العمل بالتعل كانوا يدعون الصالحين والانبياء  
والمرسلين طالبيين منهم الشفاعة عند رب العالمين ويلتجئون اليهم ويسألونهم على  
وجه التوسل بجاههم وشفاعتهم ويعلمون ان الله تعالى هو النافع الضار وان الله  
سبحانه هو المؤثر وأن غيره لا تأثير له في جلب نفع او دفع ضرر ولم يدخلهم ذلك  
في الاسلام لما جعلوا بعض الخلق وسائط بينهم وبين الله تعالى فلم ينفعهم  
اقرارهم بتوحيد الروبية .

وقد قال شيخ الاسلام رحمه الله لما سئل عن رجلين تناحرا فقال احدهما  
لا بد لما من وساطة بيننا وبين الله تعالى فانا لا نقدر على ان نصل اليه بغير ذلك  
فما معنى الوساطة ؟ وهل التوسط عام في كل شيء يوجد الله تعالى ام في ذلك  
بيان وتفصيل ، فأجاب رحمه الله ورضي عنه بقوله : الحمد لله ان اراد بذلك انه  
لا بد من وساطة تباع امر الله تعالى فهذا حق فان الخلق لا دعاءون ما يحبه له

ويشاهد ان الله تعالى في كل شيء وما بعد الاولياء من كرامته وما اولى  
اعدائهم من ان يروا ما يستحقه الله من افعاله الخيرة  
التي يستحقها الله تعالى في كل شيء والى الله المرجع في كل  
شيء والى الله المرجع في كل شيء والى الله المرجع في كل شيء  
والى الله المرجع في كل شيء والى الله المرجع في كل شيء

ملعونون وهم ضالون وعن ربهم محجوبون قال تعالى (يا بني آدم اما يزيينهم ربهم  
منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون  
والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون )  
وذكر آيات في المعنى ، ثم قال رحمه الله : وان اراد بالوساطة انه لا بد من واسطة  
يتخذها العباد بينهم وبين الله في جلب المنافع ودفع المضار مثل أن يكون  
واسطة في رزق العباد وقصرهم وهداهم يسألونهم ذلك ويرجونهم فيه فهذا من  
اعظم الشرك الذي كفر الله به المشركين حيث اتخذوا من دون الله اولياء  
وشفعاء يجلبون بهم المنافع ويدفعون بهم المضار ، لكن الشفاعة لمن يأذن الله  
تعالى له فيها قال الله تعالى ( الله الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم  
استوى على العرش . السكم من دونه من ولى ولا شفيع ألا تتذكرون ) وقال  
( وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا ان ربهم ليسوا لهم من دونه من ولى  
ولا شفيع ) وقال تعالى ( قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون  
مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم  
من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له ) وساق آيات في المعنى الى أن  
قال ، وقال تعالى ( وما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة  
ثم يقول لا ناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم  
تعلون الكتاب وبما كنتم تدعون ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين  
ارباباً أيأمركم بالكفر فمن كفر فممن يضر الله شيئاً وسبغ الله النار  
الملائكة والنبيين رواباً كفر فمن كفر فممن يضر الله شيئاً وسبغ الله النار  
ويتوكل عليهم ويسألهم جلب المنافع ودفع المضار من يسألهم غفران  
الذنوب وهداية الغلووب وتمريح الكروب وسد الأفت ، فهو كأنه إجماع  
المسلمين وقد قل تعالى (وقلوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون  
لا يسبقونه بالرول ولا بالأمر إلا ما يأمرون به لا يهتدون بأمرهم ولا يهتدون  
بأمرهم ولا يهتدون بأمرهم ولا يهتدون بأمرهم ولا يهتدون بأمرهم ) فذلك  
يجزى عنهم ، ثم قال تعالى ( قل لا اله الا الله )

يكون عبد الله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر  
 فيحشرهم اليه جميعا ) وقال تعالى ( وقالوا اتخذ الرحمن ولداً لقد جئتم شيئا  
 إداً تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتحجر الجبال هداً أن دعوا  
 للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولداً إن كل من في السموات والارض  
 الا آتي الرحمن عبداً لقد احصاهم وعدهم عدداً وكنهم آتية يوم القيامة مردا )  
 وقال تعالى ( ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويتولون هؤلاء  
 شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه  
 وتعالى عما يشركون ) وقال تعالى ( وكن من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم  
 شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضي ) وقال تعالى ( من ذا الذي  
 يشفع عنده إلا بأذنه ) وقال تعالى ( ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها  
 وما يمسك فلا مرسل له من بعده ) وقال تعالى ( وإن يمسك الله بضرب فلا  
 كاشف له الا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله ) وقال تعالى ( قل أرأيتم  
 ما تدعون من دون الله إن أرا في الله بضرب هل من كاشفات ضربه أو أرادني  
 برحمة هل من ممسكات رحمته قل سمى الله عليه يتوكل المتوكلون ) ومثل هذا  
 في القرآن كثير ومن سوى الأنبياء ومشايخ العلم والدين وأثبتتهم وسائط بين  
 الرسول وأمتهم يبلغونهم ويعلمونهم ويؤدبونهم ويقتدون بهم فقد اصاب في ذلك  
 هؤلاء اذا اجتمعوا فاجتماعهم حجة قاطعة لا يجتنبون على ضلالة ، الى أن قال :  
 وإن أثبتهم وسائط بين الله وبين خلقه كالحياب الذين بين الملك وبين رعيته  
 بحيث يكونون هم يرفعون الى الله حوائج خلقه وأن الله إنما يهدي عبده  
 ويرزقهم وينصرهم بتوسطهم بمعنى أن الخلق يسألونهم وهم يسألون الله كما أن  
 الوسائط عند الملوك يسألون الملوك حوائج الناس اقربهم عنهم والناس يسألونهم  
 أدبا منهم أن يباشروا سؤل الملك أولاً لأن طالبهم من الوسائط أنفع لهم من  
 طلبهم من الملك لكونهم أقرب الى الملك من الطالب ، فمن أثبتهم وسائط  
 على هذا الوجه فهو كافر مشرك يجب أن يستتاب فإن تاب وإلا قتل .  
 ذات وهذا من كلام الشامي فاه زعمه ان الطلب من هؤلاء الصالحين على

سبيل التوسط بحصول المقصود من الله تعالى لعلو شأنهم عنده سبحانه ، والشيخ رحمه الله هنا وفي جميع كلامه جزم بأن فاعل ذلك كافر مشرك يستتاب كما يستتاب المرتد فان تاب والا قتل ، ثم قال الشيخ وهؤلاء المشبهون يشبهون الخلق بالخلق وجعلوا لله اندادا وفي القرآن من الرد على هؤلاء ما لا تتسع له هذه الفتوي ، فان الوسائط التي بين الملوك وبين الناس تكون على أحد روجه ثلاثة ، أما لاخبارهم من احوال الناس ما لا يعرفونه ، ومن قال ان الله لا يعرف احوال العباد حتى يخبره بذلك بعض الملائكة او الانبياء او غيرهم فهو كافر بل هو سبحانه يعلم السر وأخفى لا يخفى عليه خافية في الارض ولا في السماء وهو السميع البصير يسمع ضجيج الاصوات باختلاف اللغات علي تفنن الحاجات لا يشغله سمع عن سمع ولا تغلظه المسائل ولا يتبرم بالحاح الملحين .

الوجه الثاني : أن يكون الملك عاجزاً عن تديير رعيته ودفع أعاديهم الا باعوان يعينونه ، فلا بد له من أعوان وانصار لذلك وعجزه ، والله سبحانه ليس له ظهير ولا ولي من الدن . قال تعالى ( قل ادعو الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيها من شرك وما له منهم من ظهير ) ، وقال تعالى ( الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له ولي من الدن وكبره تكبيرا ) ، وكل ما في الوجود من الاسباب ، فهو سبحانه خالق وربه ومالكه . فهو اعز عن كل ما سواه ، فهو ائيب بخلافه الملوك المحتاجين الى طهر ايهم ، وهم في اسقى . مركزهم والله سبحانه ليس استريك في الملك ، لا إله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . ولهذا لا يشفع عنده احد الا بئذنه ، لا ملك ولا نبي ولا غيره فان من يشفع عند غيره بغير إذنه فهو شريك في حصول المطلوب ، لأنه أرفيه شفاعته حتى جعله يفعل ما يطلبه منه والله سبحانه وتعالى لا شريك له بوجه من الوجوه . ويسمى الشفيع شافعاً لأنه يشفع غيره أى يصبر له شفعا . قال تعالى ان من شفيع شفاعته سنة يكن له نصيب منها ، ومن يشفع شفاعته سيدة يكن



الوجه الثالث ( وكل من اطان غيره على امر الله شفعه فيه . والله تعالى يوتر  
لا يشفع أحد بوجه من الوجوه .

الوجه الثالث: أن يكون الملك ليس مريداً لتفجع رعيته ، والاحسان إليهم  
ورحمتهم إلا بمحرك يحركه من خارج ، فإذا خاطب الملك من ينصحه وبعطفه ،  
أو من يدل عليه بحيث يكون يرجوه ويخافه تحركت اداة الملك وهمته في  
قضاء حوائج رعيته . أما لما يحصل في قلبه من كلام الناصح الواعظ المشير ،  
ولما لما يحصل له من الرغبة والرغبة من كلام المدل عليه والله تعالى هو رب  
كل شيء ومليكه ، وهو ارحم بعباده من الوالدة بولدها ، وكل الاسباب  
إنما تكون بمشيئته . فما شاء كان وما لم يشاء لم يكن ، وهو اذا جرى تقع  
العباد بعضهم على ايدي بعضهم فجعل هذا يحسن الى هذا ويدعوه له ويسمع  
فيه ونحو ذلك ، فهو الذي خلق ذلك كله وهو الذي خلق في قلب هذا  
الحسن والداعي والشافع ارادة الاحسان والدعاء والشفاعة ، ولا يجوز أن  
يكون في الوجود من يكرهه على خلاف مراده او يعلمه مالم يكن يعلمه او  
من يرجوه الرب ويخفه ولهذا قال " لا اله الا الله " لا توان احدكم اللهم اغفر لي  
ان شئت اللهم ارحمني ان شئت واسكن لي عرم لمائة من اهل لا مكره له ،  
والشفعاء الذين يشفعون عنده لا يشفعون الا باذنه قال تعالى ( ولا يشفعون ) لا  
لمن ارتضى ) وقال تعالى ( ولا ينفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له ) بخلاف الملوك  
فان الشافع عندهم قد يكون له ملك او يكون شريكاً لهم في الملك وقد يكون  
ظاهراً لهم معاوناً علي ماله . وهؤلاء يشفعون عند الملوك يعير اذن الرب  
والملك يقبل شفعته تارة على انعامهم عليه حتي انه يقبل شفاعته ولده وزوجته  
لذلك فانه محتاج الى الزوجة والى الولد حتي او تعرض عنه ولده وزوجته  
تضرر بذلك ويقبل شفاعته مملوكه فانه ان لم يقبل شفاعته يخاف أن لا يطيع  
وان يسعي في ضرره وشيئاً له العباد لبعضهم عند بعض كلها من هذا الجنس  
لا يقبل احد شفاعته الا لرببه او لربه والله تعالى لا يرجو أحداً ولا يخافه  
ولا يحتاج الي احد بل هو العز والتمتع ( ألا ان الله من في السموات ومن في

الارض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء إن يتبعون الا الظن  
وإن هم إلا يخرصون ) الى قوله ( قالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه هو الغني له ما في  
السوات وما في الارض ) الآية وقوله ( وما يتبع الذين يدعون من دون الله  
شركاء ) استفهام استنكار اي ليس متبع الذين يدعون من دون الله شركاء  
حجة ولا برهاناً ما يتبعون الا الظن وإن هم إلا يخرصون ، بين تعالى أن من  
دعا من دون الله شركاء فليس معه علم ليس معه إلا الظن والخرص والظن  
المقرون بالخرص هو ظن باطل غير مطابق للحق فان الخرص هنا بمعنى الكذب  
كقوله تعالى ( قتل الخراصون ) ومن ظن ان « ما » هنا نافية فقد فسر الآية بما  
هو خطأ كما قد بسط في غير هذا الموضع ، والمشركون يتخذون شفعاء من  
جنس ما يعبدونه من الشفاعة عند المخلوق قال تعالى ( ويعبدون من دون الله  
مالاً يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما  
لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون ) وقال عن  
صاحب ليس ( وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون اتخذ من دونه آلهة  
إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئاً ولا ينقدون إني إذا لفى ضلال  
مبين إني آمننت بربكم فامضوا ) الآية ، وقال تعالى ( فلو لا نصرهم الذين اتخذوا  
من دون الله فرياناً آلهة بل ضلوا عنهم وذلك إفكهم وما كانوا يفكرون ) واخبر  
عن المشركين انهم قالوا ( ما نعبدكم الا ليقربونا الى الله زلفى ) وقال تعالى  
( ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين ارباباً يأمركم بالكفر بعد أن أنتم  
مسلمون ) وقال ( قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر  
عنكم ولا تحويلاً أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الرسيلة ايهم أقرب  
ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا ) فأخبر أن من  
يدعي من دونه لا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً وانهم يرجون رحمته  
ويخافون عذابه ويتقربون اليه فقد نفي سبحانه ما أثبتوه من توسط الملائكة  
والانبياء الى أن قال : والمقصود هنا أن من اثبات وسائط بين الله تعالى وبين  
خلقه كالوسائط التي تكون بين الملوك والرعية فهو مشرك بل هذا دين

اللَّهُمَّ سُبْحَانَكَ يَا مَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ يَا مَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ يَا مَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ  
 يَتَقَرَّبُونَ بِهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ مِنَ الشُّرَكَاءِ الَّذِي أَنْشَأَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى النَّصَارِيِّ  
 حَيْثُ قَالَ ( اتَّخِذُوا أَنْبَاءَهُمْ وَرَهْبَانَهُمْ أَوْبَاءً مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ  
 وَمَا أَمَرُوا إِلَّا ليعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ )  
 وَقَدْ قَالَ تَعَالَى ( وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ  
 فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ) ثُمَّ ذَكَرَ آيَاتٍ فِي الْمَعْنَى وَهَذَا  
 الَّذِي قَالَ الشَّيْخُ لَا خِلَافَ فِيهِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَإِنَّمَا اسْتَبَهَ الْأَمْرَ عَلَى هَؤُلَاءِ الضَّلَالِ  
 لِمَا قَدَّمَ الْعَهْدَ وَنَسِيَ الْعِلْمَ وَاعْتَادُوا سُؤَالَ غَيْرِ اللَّهِ فَيَا مُخْتَصِ بِهِ تَعَالَى  
 وَنُشِّئُوا عَلَى ذَلِكَ .

### فصل

وَأَمَّا قَوْلُهُ : وَلَكِنْ مَعَ ذَلِكَ عَلَيْنَا أَنْ نَأْمُرَ الْعَامَّةَ بِسُلُوكِ الْأَدَبِ بِالتَّوَسُّلِ  
 بَأَنْ يَكُونَ بِالْأَلْفَاظِ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا إِيمَانٌ ، وَذَلِكَ كَانَ يَقُولُ الْمُتَوَسِّلُ اللَّهُمَّ إِنِّي  
 أَسْأَلُكَ وَأَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَبِأَصْحَابِهِ وَبِأَحْبَابِهِ أَنْ تَعْطِيَنِي كَذَا وَكَذَا  
 وَتَقْضِيَ عَنِّي كَذَا وَكَذَا إِلَى آخِرِ مَطْلُوبِهِ ، وَلَا يَصِحُّ لَنَا أَنْ نَمْنَعَهُ مِنَ التَّوَسُّلِ  
 ، طَلْقًا لِمَا هَدَمْنَا مِنَ الْآيَاتِ وَلِمَا يَأْتِي مِنَ الْأَحَادِيثِ وَالْإِجْمَاعِ فَتَعَوَّذَ بِاللَّهِ مِنْ  
 مَلَسَ عَنِ الْبَصِيرَةِ ( رَبَّنَا لَا تَرْغُ قُلُوبُنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً  
 إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ) فَالْجَوَابُ أَنْ نَقُولَ : إِنْ قَوْلُ الْقَائِلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَسَّلُ  
 إِلَيْكَ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَبِأَصْحَابِهِ وَبِأَحْبَابِهِ أَنْ تَعْطِيَنِي كَذَا وَكَذَا قَوْلٌ مُبْتَدِعٌ مُحَرَّمٌ  
 ، مَهْمَا فِي أَصْحَاقِ الْقَوَائِنِ عِنْدَ الْحَاكِمَةِ ، وَقَدْ نَصَّ عَلَى الْمَنْعِ مِنْهُ جَمُورُ أَهْلِ  
 الْعِلْمِ ، بَلْ ذَكَرَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ فِي وَدِّهِ عَلَى ابْنِ الْبَكْرِيِّ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ قَائِلًا بِجَوَازِهِ  
 ، بَلْ عِبْدُ الْإِسْلَامِ فِي حَالِ النَّبِيِّ ﷺ وَلَمْ يَجْزِمْ بِذَلِكَ بَلْ عُلِقَ الْقَوْلُ بِهِ عَلَى ثُبُوتِ  
 حَدِيثِ الْأَعْمَى وَوَدِّهِ وَفِيهِ مِنْ لَا يَحْتَجُّ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ .

وَنَقَلَ الْقُدُّورِيُّ وَغَيْرُهُ مِنَ الْحَفَظَةِ عَنْ أَبِي يُونُسَ رَأًهُ قَالَ . قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ  
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا يَبْغِي لَأَحَدٍ أَنْ يَدْعُو اللَّهَ إِلَّا بِهِ ، وَذَكَرَ الْمَلَا فِي شَرْحِ التَّنْوِيرِ  
 عَنْ التَّنَازُلِ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ قَالَ : لَا يَبْغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَدْعُو اللَّهَ سُبْحَانَهُ

الا به اى بالله سبحانه ، وفي جميع متونهم ان قول الداعي المتوسل بحق الانبياء والاولياء وبحق البيت والمشر الحرام مكروه كراهة تحريم وعللوا ذلك كلهم بقولهم انه لاحق للمخلوق علي الخلق انتهى ، ولكن هؤلاء الغلاة مع كونهم مبتدعين هم مع ذلك يدعون الانبياء والاولياء والصالحين ويلجأون اليهم ، وقد كان من المعلوم عند جميع اهل السنة والجماعة من جعل الانبياء والاولياء والملائكة وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم ويسألهم جلب المنافع ودفع المضار مثل أن يسألهم غفران الذنوب وهداية القلوب وتفريج الكرب وسد الفاقات فهو كافر باجماع المسلمين والله الهادي الي الصواب .

### فصل

قال الملحد : الباب الثاني بذكر الاحاديث الدالة على التوسل بالنبي ﷺ اخرج البخارى في تاريخه ، والبيهقي في الدلائل والدعوات وصححه ، وارونيم في المعرفة عن عثمان بن حنيف ، أن رجلا ضربا أتى النبي ﷺ فقال ، أدع الله لي ان يعافيني . قال : ان شئت اخرت ذلك وهو خير لك ، وان شئت دعوت الله تعالى . قال ، فأدعه . فأمره ان يتوضأ فيحسن الوضوء ويصلي ركعتين ويدعو بهذا الدعاء اللهم اني أسألك واتوجه اليك بنبيك محمد ﷺ في الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربي في حاجتي هذه ليقضها اللهم شفعه في . عمل الرجل فقام وقد أبصر ، والحراب ان يقال : هذا الحديث غير محفوظ وفيه مقال مشهور . في سنده ابو جعفر عيسى بن ابي عيسى بن ماهان الرازي التميمي قال الحافظ بن حجر في التقريب : الا كثرون على ضعفه ، وقال احمد والنسائي . ليس بالقوي . قال ابو حامد : صدوق وقال ابن المديني : ثقة كان يخلط ، وقال مرة بكتب حديثه إلا انه يخطئ ، وقال القلانسي سيء الحفظ وقال ابن حبان منفرد بالمناكير عن المشاهير ، وقال ابو زرعة هم كثيرا ، وقال الحافظ في التقريب ايضا في ترجمة الرازي التميمي مولا هم مشهور بكنيته واسمه عيسى بن ابي عيسى بن عبد الله ماهان وأصله من مرو وكان يتجر الى الري صدوق سيء الحفظ خصوصاً عن مغيرة من كبار السابعة مات في حدود الستين انتهى .

وعلى تقدير صحتة وثبوته فلا يدل على ما توهمه هذا الملعن وببيان معنى الحديث  
يُعلم أن ما توهمه هؤلاء الغلاة غير صحيح ، فقولهم اللهم اني اسألك اي اطلب منك  
واتوجه اليك بنبيك محمد ﷺ صرح باسمه مع ورود النهي عن ذلك نواضعاً منه  
لكون التعليم من قبله وفي ذلك قصر السؤال الذي هو اصل الدعاء على الله  
تعالى الملك المتعال ، ولكنه توسل بالنبي بدعائه ، ولذا قال في آخره اللهم  
خشفعه في إذ شفاعته لا تكون الا بالدعاء لربه قطعاً ، ولو كان المراد التوسل  
بذاته فقط لم يكن لذلك التعقيب معنى ، اذ التوسل بقوله بيبك كاف في زيادة  
هذا المعنى . فقولهم يا محمد اني توجهت بك الى ذي . قال الطيبي : الباء في  
بك للاستعانة وقوله اني توجهت بك بعد قوله أتوجه اليك فيه معنى قوله  
( من ذا الذي يشفع عنده الا باده ) فيكون خطاباً بالحاضر معين في قلبه  
مرتبط بما توجه به عند ربه من سؤال بزيه بدعائه الذي هو عين شفاعته ولذلك  
أتي بالصيغة الماضية بعد الصيغة المضارعية الممثلة كل ذلك ان هذا الداعي  
قد توسل بشفاعته نبيه في دعائه فكأنه استحضره وقت ندائه . وقال شيخ  
الاسلام في « اقتضاء الصراط المستقيم » والميت لا يطلب منه شيء لادعاء ولا غيره ،  
وكذلك حديث الأمامي : « طلب من النبي ﷺ أن يدعو له ليورثه الله عليه  
به » فعلمه النبي ﷺ دعاء أمره فيه أن يسأل الله قبول شفاعته بنيه فيه فهذا يدل  
على أن النبي شفيع فيه وأمره أن يسأل الله قبول شفاعته وان قوله أسألك  
وتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة أي بدعائه وبه كما قال من :  
نتوسل اليك بنبي ، فافظ التوسل والموجه في الحديثين من واحد ، بل في  
يدرسون الله من اوجه بك اي ربي في حاجتي ليدفعها عنهم شفعه في طلب من  
الله ان يتبع فيه نبيه . وقوله يا محمد ياني له وهو . وأما الذي يطلب به  
استحسان المدي في لقب فيه طيب المسهود بالقب كما يقول المدي السلام  
عليك اي الى رحمة الله وركناته ، والا . ان يقول من من استغاث به من  
بتدويره في . وال . لم . ان في الخارج من يدع شفعه في التوسل  
بالشخص والموجه ، والسؤال به فيه ، واسأل الله . بسببه من لم يفهم

مقصود الصحابة يراد التسبب به لكونه داعياً وشافعاً مثلاً او لكون الداعي محباً له مطيعاً لأمره مقتدياً به فيكون التسبب إما بحجة السائل له واتباعه له وإما بدعاء الوسيلة وشفاعته ، ويراد به الاقسام به والتوسل بذاته فلا يكون التوسل لآمنه ولا من السائل بل بذاته او بمجرد الاقسام به على الله ، فهذا الثاني هو الذي كرهوه ونهوا عنه وكذلك السؤال بالشئ قد يراد به المعنى الاول وهو التسبب لكونه سبباً في حصول المطلوب وقد يراد به الاقسام الى آخر ما قال انتهى . فاذا عرفت هذا فليس في حديث الأعمى ما يدل على التوسل به ودعائه والا لنتجاء اليه بعد وفاته وانما فيه انه توسل بدعائه كما كان الصحابة يتوسلون بذلك ويسألونه الاستغفار والدعاء وقد قل تعالى ( وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم ) وقال تعالى حاكياً عن المنافقين ( واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لو وارواهم ورأيتمهم يصدون وهم مستكبرون ) فقدم هذا الصنف بالصدقة عن ذلك فهذا كان هديهم وفعلهم في حياته عليه السلام واما بعد موته صلى الله عليه وسلم فلم يفعله احد منهم ولا من اهل العلم والايان بعدهم ، واما قوله وليس لمانع التوسل ان يخصه بقبل وفاته عليه السلام لأن الصحابة استعملوه بعد وفاته عليه السلام فالجواب ان هذا كذب على الصحابة رضي الله عنهم فان الصحيح الثابت عنهم التوسل به في حياته بدعائه واما بعد وفاته فلم يكن يفعل ذلك احد منهم وقد ثبت في صحيح البخاري ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه استسقى بالعباس فقال اللهم انك اجد بها تتوسل اليك بنبيينا فتسقيننا ، وانا نتوسل اليك بهم ندين فاستمعوا له فقد بين عمر رضي الله عنه ، انهم كانوا يتوسلون به في حياته فيسقون وذاك التوسل انهم كانوا يسألونه ان يدعو الله لهم ، فيدعوا لهم ويدعون معه فيتوسلون بشفاعته ودعائه فهذا كان توسلهم به في الاستسقاء ونحوه فلما مات توسلوا بالعباس كما كانوا يتوسلون به ولم يتوسلوا به ويستسقونه بعد موته ولا في معيبيه ولا عند قبره وكذلك معاوية بن ابي سفيان استسقى بيزيد بن الاود الجرشي وقال اللهم انا نستشعرك اليك بخيارنا يا يزيد ارفع يدك الى الله . فرفع يديه ودعا مسقياً



... يستحب ان يستسقى بأهل الصلاح والجهل فإذا كان من  
 أهل بيت رسول الله ﷺ كان أحسن ولم يذكر أحد من العلماء انه يشرح  
 التوسل والاستسقاء بالنبي الصالح بعد موته ولا في منقبه ولا استحبوا ذلك  
 لا في الاستسقاء ولا في غيره من الادعية والدعاء مع العبادة والعبادة مبناه على  
 النية والاتباع وإذا يعبد الله بما شرع لا بالاهواء والبدع قال الله تعالى ( ام  
 لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ) وقال تعالى ( ادعوا ربكم  
 تضرعاً وخفية انه لا يحب الممتدين ) وقال النبي ﷺ : انه سيكون في هذه  
 الامة اقوام يعتدون في الدعاء والطهور انتهى .

وأما قوله . ( فقد اخرج البيهقي وابو نعيم في المعرفة عن ابي امامة بن  
 سهل بن حنيف ، ان رجلاً كان يخلف الى عثمان بن عفان في حاجة ، وكان  
 عثمان لا يلتفت اليه ، ولا ينظر في حاجته ، فاتي عثمان ابن حنيف وشكى  
 اليه ذلك فقال انت الميضاة فتوضأ ثم اتت المسجد فصل ركعتين ثم قل اللهم  
 اني اسألك واتوجه اليك بنبيك محمد ﷺ نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى  
 ربني لتقضي حاجتي وادكر حاجتك ثم رح حين اروح فانطلق الرجل وصنع  
 ذلك ثم اتا باب عثمان فجاء البوار ، انذره بيده وادخله على عثمان فاحمله معه  
 على المنقصة فقال : انظر ما يك لك من حاجة ، ثم ان الرجل خرج من عنده  
 فاتي عثمان بن حنيف فقال : سر الي الله سبحانه ما كان ينظر في حاجتي ولا  
 رقت اذ سرت كلمة ، قال ما الله ، واتى رايت النبي ﷺ وجاءه ضرب  
 وسكتا الى ذهاب بصره ، انزل له رسول الله ﷺ رسول الله ﷺ .  
 ثم نزل الى : اني اريد ان اكون في ركن من ركني ثم قال اللهم اني اتوجه بك  
 الى ربني حي بر ، اللهم شانه في ركني ، قال عثمان : فوالله ما  
 مره احيى دخل الرجل كان م ... به ضرر ) انتهى من شرح الخصائص

الجواب : ان في ركنه هذا . . . لا وقدره بضمه اني وفي منده روح  
 ان صلاح وقد ضعفه ابن . . . قال بعضهم : امارت الوضع لاشعة  
 عليه فكيف يعارضه مع . . . ونية رسول الله ﷺ وعمل اصحابه .

رضوان الله تعالى عليهم اجمعين ؟ وهل سمعت احداً منهم جاء اليه بعد وفاته الى قبره الشريف فطلب منه ما لا يقدر عليه الا الله وهم حريصون على مثل هذه الثوبات لا سيما والنفوس مولعة بقضاء حوائجها تثبت بكل ما تقدر عليه فلو صح عند احدهم ادنى شيء من ذلك لرأيت اصحابه يتناوبون قبره الشريف في حوائجهم زمرا زمرا خصوصا في العتق الكباب التي جرت بزمهم ويصدمهم على الاسلام والمسلمين ومثل ذلك تتوفر الدواعي على نقله ولا يسع الله طريقاً لم يتسع للصحابة والتابعين وصلاحاء علماء الدين . نعم كان ابن عمر رضي الله عنهما يأتي القبر المكرم ويقول : السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا أبا بكر ، السلام عليك يا ابي . ثم ينصرف ، وكذلك انس وغيره فاذا ارادوا الدعاء إستقبلوا القبلة ، ثم اعلم ان هذا الحديث محالف لعمل الصحابة رضي الله عنهم ، وقد قل صلى الله عليه وسلم ( كل عمل ليس عليه امرنا فهو رد ) . واما دعوى هؤلاء العلاء ان الصحابة استعملوا هذا الدعاء بعد وفاته فان هذا بما يعلم بالضرورة انه من الكذب على الصحابة رضي الله عنهم ، ولو كان هذا الاستعمال صحيحاً لتوفرت الهمم والدواعي على نقله ولما عدل الفاروق الى التوسل بدعاء العباس ومعاوية بيزيد بن الاسود الجرشي ولكان يمكنهم لو كان هذا الحديث صحيحاً معروفاً عندهم ان يتوسلوا بالبي عليه السلام ولا يطلبون من العباس ان يدعو لهم ، وبما يوضح لك الامر أن هذا الحديث غير صحيح أن رواه مختلفون في متنه وسنده مع انه لم يذكر في شيء من الكتب المعتمدة وانما ذكره مثل البيهقي والطبراني والترمذي وابو نعيم ، وهؤلاء يذكرون مثل هذه الاحاديث الضعيفة او الموضوعة على وجه التنبيه ، وقد رأى علماء الاسلام الجهابذة البقادات الوضع لائحة عليه فأعرضوا عنه ولم يلتفتوا اليه والله اعلم .

### فصل

قال الملحد : وفي حاشية العلامة ابن حجر على الايضاح للنووي ما نصه

ثم قد سمع في حديث طويل ان الناس اصابهم قحط في زمن عمر فجاء وجلس  
 الى قبر النبي ﷺ فقال : يا رسول الله استسق لامتك فجاءه في النوم واخبره  
 انهم يستقون مكان كذلك ، انتهى . بالجواب ان يقال هذا الحديث الذي  
 ذكره هذا المصنف في حاشية ابن حجر على الايضاح للنوري قد رواه البيهقي  
 وابن ابي شيبة عن بلال بن الحارث وليس فيه دلالة على جواز دعاء النبي ﷺ  
 والتوسل به والالتجاء اليه والاستغاثة به بل هو من جنس المداومات التي لا  
 يعتمد عليها في الاحكام ولا يثبت بها حكم شرعي . وايضاً ففي هذا الحديث  
 مقال مشهور قال الحافظ في الفتح : وروي ابن ابي شيبة باسناد صحيح من  
 رواية ابي صالح السمان عن مالك الداري - وكان خازن عمر رضي الله عنه -  
 قال : اصاب الماس قحط في زمن عمر رضي الله عنه فجاء رجل الى قبر النبي  
 ﷺ في المنام فقل له ائتني عمر الحديث وقد روي سيف في الفتوح ان الذي  
 رأى في المنام المذكور هو بلال بن الحارث المزني احد الصحابة انتهى . فعلم  
 ان ما روى باسناد صحيح ليس فيه ان الجاني احد الصحابة وما فيه ان الجاني  
 احد الصحابة ضعيف غاية الضعف ، قال الذهبي في الميزان : سيف بن عمر  
 الضبعي الاسدي ويقال التميمي البرجي ويقال السعدي الكوفي مصنف  
 الفتوح والرواة وغير ذلك هو كالواقدي يروي عن هشام بن عروة وعبد الله بن  
 عمر وجابر الجعفي وخلق كثير من الجمهورين كان اخبارياً عارفاً روي عنه  
 عبادة بن ابي سلمة وابو معمر النخعي و" ضرب بن حمد القتيبي وجماعة ، قال  
 عباس بن يحيى ضعيف ، وروي عن يمين فابس غير منه . قال او  
 داود : ليس بشيء ، وقال ابن حبان : متروك ، ودل ان حبان : انهم  
 بالندوة ، وقال ابن حبان : عامة حديثه مكبر ، قال مكحول الببروني .  
 سمعت من ابن حبان : سمعت ابن حبان يقول : سمعت ابي قتيبي كان جميع  
 يقول : حديثي وحلي من قبله كذا . . . . .  
 . . . . .  
 . . . . .  
 . . . . .  
 . . . . .

افشش ابن حبان القول فيه انتهى . وقال الذهبي في الكاشف : قال ابن معين وغيره ضعيف ، وقال في الخلاصة سيف بن عمير الاسدي الكوفي صاحب الردة عن جابر الجعفي وابي الزبير وعنه محمد بن عيسى الطباع وابو معمر الهذلي ضعفوه انتهى . فهذا ما قيل في حديث بلال بن الحارث الذي رواه البيهقي وابن ابي شيبه فان كان الذي رواه الحافظ في الفتح وعلى الايضاح للنوري ففيه ما قل الحافظ من المقال آنفاً وان كان غير ذلك فغاية ما فيه انه رأى رسول الله ﷺ في المنام وهو يأمره أن يأتي عمر فيأمره ان يخرج يستسقي بالناس وهذا ليس من هذا الباب الذي نحن بصدد الكلام فيه فان هذا قد يقع كثيراً لمن هو دون النبي ﷺ .

قال شيخ الاسلام : وايضاً ما يروي ان رجلاً جاء الى قبر النبي ﷺ فشكى اليه الجذب عام الرمادة فرآه وهو يأمره ان يأتي عمر فيأمره ان يخرج يستسقي بالناس فان هذا ليس من هذا الباب ومثل هذا يقع كثيراً لمن هو دون النبي ﷺ واعرف من هذا وقائع وكذلك سؤال بعضهم للنبي ﷺ او لغيره من امته حاجة فتقضي له فان هذا قد وقع كثيراً وليس مما نحن فيه وعليك ان تعلم ان اجابة النبي ﷺ او غيره لهؤلاء السائلين ليس هو بما يدل على استحباب السؤال فانه هو القائل ﷺ ان احدهم ليسألني المسألة فأعطيه اياها فيخرج يتأبطها ناراً فقالوا يا رسول الله لم تعطهم ؟ قال : يأبون الا ان يسألوني ويأتي الله لي بالبخل واكثر هؤلاء السائلين الملحدين اهم فيه من الحال لو لم يجابوا لاضطراب ايمانهم كما ان السائلين في الحياة كانوا كذلك وفيهم من أجيب وامر بالخروج من المدينة فهذا القدر اذا وقع يكون كرامة لصاحب القبر اما انه يدل على حسن حال السائل فلا فرق بين هذا وهذا انتهى

وهذا الحديث على تقدير ثبوت صحته لا يدل على ما يتوهمه هذا الملحد . وما فيه انه سأل النبي ﷺ ان يستسقي لامته فأمره ان يأتي عمر فيأمره ان يستسقي بالناس عمر لا رسول الله ﷺ ، فبين ان لا تطلب الاستبابة الا من الحي بدعاءه لا من الميت لأمره ﷺ .

بذلك يخرج عمر بالصحابة يستسقون فسقوا والله اعلم .

### فصل

قال الملحد : واخرج البيهقي والحاكم والطبراني في الصغير وابو نعيم وابن عساكر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لي ، فقال الله : يا آدم وكيف عرفت محمد ؟ قال : لانك يا رب لما خلقتني بيديك ونفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوباً « لا اله الا الله محمد رسول الله » فعلت انك لم تضيف الى اسمك الا أحب الخلق اليك ، فقال الله تعالى : صدقت يا آدم انه لأحب الخلق الي واذا سألتني بحقه قد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك . والجواب : ان يقال هذا حديث ضعيف بل موضوع فلا يعتمد عليه ولا يعول عليه ، قال الذهبي في الميزان عبد الله بن مسلم ابو الحارث الفهري عن اسماعيل بن مسلمة بن قعنب عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم خيراً باطلا فيه يا آدم لولا محمد ما خلقتك رواه البيهقي في « دلائل النبوة » قال في « جمع الزوائد » : رواه الطبراني في ( الاوسط ) و ( الصغير ) وفيه من لا اعرفهم انتهى . وذكر الحافظ بن عبد الهادي عن الامام مالك رضي الله عنه انه قال فيه : اذهب الى عبد الرحمن بن زيد بن اسلم يحدثك عن ابيه عن نوح . وقال الربع بن سليمان : سمعت الشافعي يقول : سألت رجل عبد الرحمن بن زيد بن اسلم حدثك ابوك عن ابيه عن جده ان سفينة نوح طافت بالبيت وصلت ركعتين . قال نعم وقال ابن خزيمة عبد الرحمن بن زيد ليس من يحتج اهل العلم بحديثه . وقال الحافظ ابو نعيم الاصبهاني حدث عن ابيه لا شيء . وقال ايضاً في الصارم المنكي واني لأتعجب منه كيف قلده الحاكم فيما صححه من حديث عبد الرحمن بن زيد بن اسلم الذي رواه في التوسل وفيه قول الله لا آدم ولولا محمد ما خلقتك مع انه حديث غير صحيح ولا ثابت بل هو حديث ضعيف الاسناد جداً وقد حكم عليه بعض الائمة بالوضع

وليس إسناده من الحاكم الى عبد الرحمن بن زيد صحيحاً بل هو مفتعل على عبد الرحمن كما سنبينه، ولو كان صحيحاً الى عبد الرحمن لكان ضعيفاً غير محتج به، لان عبد الرحمن في طريقه . وقد اخطأ الحاكم في تصحيحه وتناقض تناقضاً فاحشاً كما عرف له ذلك في غير موضع فانه قال في كتاب ( الضعفاء ) بعد ان ذكر عبد الرحمن منهم ، وقال : ما حكيت عنه فيما تقدم انه روي عن أبيه أحاديث موضوعة لا تخفى على من تأملها من اهل الصنعة ان الحمل فيها عليه قال في آخر الكتاب فهو لا . الذين قدمت ذكرهم قد ظهر عندي جرحهم لان الجرح لا يثبت الا ببينة ، فهم الذين ابين جرحهم لمن طالبني به فان الجرح لا استعمله تقليداً ، والذي اختاره لصاحب هذا الشأن ان لا يكتب حديثاً واحداً من هؤلاء الذين سميتهم ، فالراوي لحديثهم داخل في قوله عليه السلام « من حدث بحديث وهو يروي انه كذب فهو احد الكاذبين » هذا كله كلام الحاكم ابي عبدالله صاحب المستدرک ، وهو متضمن ان عبد الرحمن بن زيد قد ظهر له جرحه بالدليل ، وان الراوي لحديثه داخل في قوله عليه السلام « من حدث بحديث وهو يروي انه كذب فهو احد الكاذبين » انتهى . فتبين من كلام العلماء حملة السنة واهل الجرح والتعديل الذين حفظ الله بهم الدين عن تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الزائعين ان هذا الحديث موضوع مكذوب لا يعتمد عليه وقل احواله ان يكون ضعيفاً ولا نقول على رسول الله عليه السلام حديثاً لا نجزم بصحته وثبوته وان كان قد صححه الحاكم فالجراح مقدم على التعديل مع انه قد قال في عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ما قال فأخذ بقوله مع اقوال ائمة هذا الشأن ولا تأخذ بغلظه وخطائه فيما اخطأ فيه . اذا عرفت هذا وتحققته فالصحيح المأثور عن ائمة التفسير على قوله تعالى « فلتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه » ان هذه الكلمات هي المفسرة بقوله تعالى « ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين » وهذا مروي عن سعيد ابن جبير ومجاهد والي العالية والربيع بن انس والحسن وقتادة ومحمد بن



كتب القرضي وخالد بن معدان وعطاء الخراساني وهب الدين بن زيد وعن بن عباس  
قال علي بن ابي طالب الخبيث بن هب ان قال قال آدم « يا رب خطيبي التي انطأت  
شبه كتبت علي قبل ان تخلقني او شيء ابتدعته من قبل نفسي » ؟ قال بلى  
كتبت عليك قبل ان اخلقك . قال فكما كتبت علي فاغفر لي . قال فذلك قوله  
« فقل يا آدم من ربه كلمات » وعن بن عباس قال آدم عليه السلام : لم تخلقني  
بيدك ؟ قيل له بلى . ونفخت في من روحك ؟ وقيل بلى . وعطست فقلت  
روحك الله وسبق رحمتك غضبك ؟ قيل بلى . وكتبت علي ان اعمل هذا ؟  
قيل له بلى . قال افرأيت ان تبت هل انت راجعي الى الجنة ؟ قال نعم .  
وكذا رواه العوفي وسعيد بن جبير وسعيد بن معبد ورواه الحاكم في  
مستدركه الى ابن عباس وروي بن ابي حاتم حدثنا مرفوعاً شيئاً بهذا وعن  
بجاهد قال الكلمات ( اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب اني ظلمت  
نفسي فاغفر لي انك خير الغافرين ، اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك  
اني ظلمت نفسي فاغفر لي انك خير الراحمين ، اللهم لا اله الا انت سبحانك  
وبحمدك رب اني ظلمت نفسي فتب علي انك انت التواب الرحيم ) هذا ما  
عليه المفسرون لا ما قاله هذا الاحق فان كانت بعض من لا بصيرة له قد  
ذكره فالجبة فيما ثبت عن الصحابة وعن سلف الامة وانتهى ولا يجوز  
تفسير القرآن باقوال شاذة او موضوعة لا تثبت عند اهل العلم والحديث واثمة  
التصحيح والترجيح انتهى .

واما قول هذا الملحد: قال في المواهب اللدنية روي انه لما خرج آدم من  
الجنة رأى مكتوباً على ساق العرش وعلى كل موضع في الجنة اسم محمد <sup>عليه السلام</sup>  
مقروناً باسمه تعالى ، فقال : يا رب هذا محمد من هو ؟ ! قل الله : هذا ولدك  
الذي لولاه ما خلقتك . فقال يا رب بجرمة هذا الولد ارحم هذا الولد  
فنادي يا آدم لو تشفعت الينا بحمد في اهل السموات والارض لشفعناك  
فالجواب ان نقول : هذا من غلط ما قبله من الموضوعات المكذوبات التي  
لا اصل لها في الكتاب والسنة ولا رواها احد ممن يتمد عليه من الائمة فلا

يلتفت اليه ولا يعول في الحكم عليه والله اعلم .  
وأما قوله : والله در من قال :

وكان لدى الفردوس في زمن الصا  
يشاهد في ( عدن ) ضياء آه شمساً  
فقال : آلهي ما الضياء الذي ارى  
فقال : نبي خير من وطىء الثرى  
تخبرته من قبل خلقتك سيدا  
واعدته يوم القيامة شافعاً  
فيشفع في انقاذ كل واحد  
وان له اسماء سميت به بها  
فقال : الهى امتن علي بتوبة  
بجرمة هذا الاسم والزلفة التى  
اقلني عثاري يا الهى فان لي  
فتاب عليه ربه وحماه من  
والجواب ومن الله استمد الصواب :-

اقول لعربي ما لهذا حقيقة  
لما طعن الحفاظ فيه واوهنوا  
ولو صح هذا في فضائل ( أحمد )  
ما كان في الفردوس ( آدم ) في الصبا  
يزيد على الانوار نور ضيائه  
( فقال : نبي خير من وطىء الثرى  
لم ير في الفردوس هذا ولم يقل  
معم كان في المصنوع ان نبي  
فايس له في المثل حتماً بل لا  
وايكنه من قبل ما لا دم

ولو صح هذا القول او كان مسنداً  
اسانيداً حتى غدا واهياً سداً  
لكان به الحفاظ اولى واسعداً  
يشاهد في ( عدن ) ضياء آه مدداً  
(جنود السماء تعشو اليه تردداً)  
وافضل من في الخير راح او اغتدى  
آلهي ما هذا الضياء الذي بدا  
( محمد ) المصوم قد كان اوحداً  
بثله في الفضل والجود والندا  
فتنبي الذي ما قيل وفضل قد بدا

( تخيرته من قبل خلقت سيداً )  
 والبسته قبل النبيين سؤداً )  
 يخاطبه فيها خطاباً مؤكداً  
 وليكني احببت منها محمداً )  
 تكون على غسل الخطيئة مسعداً )  
 خصصت بها دون الخليفة احمداً )  
 ولا قيل في الفردوس هذا ولا بدا  
 ولا شك في هذا الذي من تسودا  
 بيعته زال الظلام وابعدا  
 ومهيجه قد كان نهجاً معبدا  
 فكانوا على هذا الضياء وفي الهدى  
 لا خلاصهم في الدين اذ كان احمداً  
 قد انهمكوا في النفي والجهل والردى  
 لا شراكم جهلاً والا تصعدا  
 فليت لهم و الله بحكمة الهدي  
 رواه عن الاعلام من كان سيداً  
 واكرمهم بيناً ونفساً ومحتداً  
 يزيد على هادي الاقويل مسندا  
 ومنهم به كانوا احق واسعدا  
 روي عنه في المعصوم دراً منضدا  
 من الفضل ما يعني اولى الدين والهدى  
 وان لم ير دا الحق من كان رمدا  
 مجاوزة للحاجه اهدى وارشدا  
 سورياً سميّاً مستقيماً بمهدا  
 ولا مستقيم قد غلا فيه واعتدا

ولا قال في الفردوس يوماً لآدم  
 ( واعدته يوم القيامة شافعاً )  
 ولا قال في الفردوس يوماً لآدم  
 ( وان له اسماء سميت بها )  
 ( فقال آلهي امنن علي بتوبة )  
 ( بجرمة هذا الاسم والزلفة التي )  
 فكل الذي قد قال ما صح نقله  
 وسيدنا المعصوم افضل خلقه  
 فكان لعمرى سيداً ذا جلالة  
 ومات ودين الله للناس واضح  
 وغادر في اتباعه النور فاهتدوا  
 فكان لهم يوم القيامة شافعاً  
 واعدائه في ظلمة الكفر والهوى  
 فليس لهم يوم القيامة شافعاً  
 فدع ذا ولا يفررك الوان وشيه  
 فذاك من الموضوع اذ كان لم يكن  
 فسيدنا المعصوم اكمل خلقه  
 وان له فضلا عن الناس كلهم  
 رواه عن المعصوم حفاظ دينه  
 واعظم بما قاله الكرم والذي  
 فنيما روى الحفاظ في حق ( احمد )  
 عن الكذب الموضوع والحق واضح  
 وخال منها ان ما قال فريه  
 لعمرى لقد اخطأ من الحق مريماً  
 وام طريقاً مظلماً غير صريح

لعمرى لقد اعطاه وبى فضائلا  
 قاعطى لواء الحمد والكوث الذى  
 وان له حوضاً هنيئاً شرابه  
 واحلى من الشهد المصفى عذوبة  
 ويشفع فى يوم القيامة للورى  
 ويقعده سبحانه فوق عرشه  
 فيغبطه كل الخلائق جملة  
 وقد خصه المولى بما لم نخط به  
 فدع عنك ما قال الغلاة وان روى  
 فأخبارهم موضوعة ونظامهم  
 ونخص بها الرحمن فضلا محمدا  
 حباه الله العرش حقاً واصعدا  
 به يشرب السنى كأمساً مستندا  
 وعنه ينهي من عتا وتغردا  
 ليحكم بين الخلق ذو العرش بالهدى  
 كما جاء هذا فى الاحاديث مستندا  
 بما قد حباه الله فضلاً واصعد  
 ونخصه علماً او حساباً محمدا  
 بذلك اخباراً ودرأ منضدا  
 لعمر الهى باطل واهى السدى

### فصل

قال الملحد : وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه ، قال قال رسول الله ﷺ : من خرج من بيته الى الصلاة فقال اللهم انى اسألك بحق السائلين عليك واسألك بحق ممشي هذا انى لم اخرج اشراً ولا بطراً ولا رياء ولا سمعة وانما خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك فاسألك ان تعيذني من النار وان تغفر لى دنوبى ، انه لا يغفر الذنوب الا انت ، اقبل الله عليه بوجهه واستغفر له سبعون الف ملك ، رواه ابن ماجه ورواه ابى السنى باسناد صحيح عن بلال . والجواب ان يقال : هذا الحديث ضعيف ورواه عطية العوفى ورواه ضعيف . قال شيخ الاسلام : ( ولكن بتدبير ثبوته هو من هذا الباب فان حق السائلين عليه سبحانه ان يجيبهم وحق المطيعين له ان يشيهم ، فالسؤال له والطاعة له سبب لحصول اجابته واثابته ، فهو من التوسل به والتوجه والتسبب به ولو قدر انه قسم لكان قسماً بما هو من صفاته فان اجابته واثابته من انفعاله واقواله فصار هذا كقوله ﷺ فى الحديث الصحيح : ائرد بوضاك من سخطك وبمعاذتك من عقوبتك واعرذ بك منك لا احمى ثناء عليك انت كما اثنيت على

تصله . . والاستعاذة لا تصح بمخلوق كما نص عليه الامام محمد بن عيسى وغيره من  
 الاثني عشر الى آخر كلامه رحمه الله . فتبين من كلام الشيخ ان السؤال بحق السائلين  
 فهو اجابتهم وسؤاله بحق الطائعين اثابتهم فيكون السائل بهذين سائلا بصفات  
 الله فان الاجابة والاثابة من افعاله واقواله سبحانه وتعالى وسؤال الله بصفات  
 وصفاته والتوسل بها ثابت بالكتاب والسنة قال الله تعالى . ( والله الاسمى  
 الحسن فادعوه بها ) وفي الحديث عن عبد الله بن بريدة عن ابيه ( ان رسول  
 الله ﷺ سمع رجلا يقول اللهم اني اسئلك بأن لك الحمد لا اله الا انت الاسد  
 الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال ادع الله باسمه الاسمى  
 الذي اسئل به اعطى واذا دعي به اجاب ) رواه الثرمذي وابو داود الى  
 غير ذلك من الاحاديث وكذلك التوسل بالاعمال الصالحة كما ثبت ذلك  
 بالكتاب والسنة . كما روي عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال : بينا ثلاثة نفر  
 يتماشون اخذهم المطر فقالوا الى غار في الجبل فدخلت على فم غارهم صخرة من  
 الجبل فاطبقت عليهم فقال بعضهم لبعض انظروا اعمالا عماتوها الله حالحة  
 فادعوا الله بها له يقربها اخذت منهم عارية فليس في حديث ابي سعيد  
 الحديث ما يدل على ما ادعوه من التوسل بآيات الانبياء والاولياء والداخلة  
 فضلا عن دعائهم والاستغاثة بهم والالنجاء اليهم وحديث الله ونعم الوكيل .  
 واما قوله . ومما جاء في التوسل قوله : اغر لامي فاطمة بان  
 اسد : وسع عليها مدخلها بمن زيارته والانبياء الذين من قبلي ، الى آخره .  
 فالجواب : ان هذا من غلط ما قبله . ودم الكلام الى هنا وفي سنة  
 روح بن حجاج المصري رحمه الله بن عيسى وتجب الحاشية ان يمدى شيئا  
 تقدم من حال الله انه لم يجمع الاستدراك الى ان يرد فيه من الامور  
 الضعيفة والكرهيل والموضوعة تذييرة وقد روي به جماعة من الجروسة  
 في كذا في الضعفاء انتهى . واما رواية الصبراني انه في هذا ما جاء  
 في الطبراني من حديث ينادي الله الى رجب "يرسل بركة الله تعالى  
 وصفاته واثابة الرجوة اليه في رجب عيمك فانها ! مل هذا شيء . انتهى

الجهل والهوى ؟ وقد تكلم في هذا الحديث غير واحد . وقال شيخ الاسلام :  
قد بالغت في البحث والاستقصاء فما وجدت احداً قال بجوازه الا ابن عبيد  
السلام في حق نبينا عليه افضل الصلاة والسلام أتري هذا الحديث خفي على  
علماء الأمة لم يعلموا ما دل عليه ثم لو سلمنا صحته او حسنه فقيه ما مر في  
حديث الاعمى ان المراد بدعاء نبيك الى آخره واي وسيلة بذوات الانبياء  
لمن عصى امرهم وخرج عما جاؤا به من التوحيد والشرع قال شيخ الاسلام :  
فاذا قال الداعي اسألك بحق فلان وفلان لم يدع له وهو لم يسأله باتباعه لذلك  
الشخص او محبته وطاعته بل بنفس ذاته وما جعله له ربه من الكرامة لم يكن  
قد سأله بسبب يوجب المطلوب انتهى .

### فصل

قال الملعّد : وفي الاذكار للنووي ما نصه رويناه في كتاب ابن السني عن  
عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : اذا انفلتت دابة  
احدكم بارض فلاة فليناد يا عباد الله احبسوا يا عباد الله احبسوا فان الله عز  
وجل في الارض حاضر آسيحبه . والجواب : ان يقال : هذا حديث فيه  
مقال فان فيه روح بن حسان وهو ضعيف قال الذهبي في الميزان او معروف  
ابن حسان ابو معاذ السمرقندي عمر بن ذر قال ابن عدي منكر الحديث قد  
روي عمر ابن ذر نسخة طويلة كلها غير محفوظة وعلى تقدير صحته انما يفيد نداء  
حاضر كنداء زيد عمرواً مثلاً ليمسك دابة او ليرجعها او ليناوله ماء او طعاماً  
او نحو ذلك وهذا بما لا نزاع فيه ، غاية ما في الباب ان عمرواً مثلاً محسوس  
وهؤلاء لا يرون لأنهم اما مسلمو الجن او ملائكة مكلمون لا نداء على شيء  
يقدر عليه الا الله تعالى . وابن هذا من الاستغاثة باصحاب القبور من الاولياء  
والمشائخ ؟ والمقصود انه ليس في الحديث الا نداء الأحياء والطلاب منهم ما  
يقدر هؤلاء الأحياء عليه وذلك لا تنكره .

واما قول هذا الملعّد : واما ما تمسك به الوهابية من قوله لابن عباس اذا



سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله جف القلم بما أنت لاق فلو جهدت الخليفة على أن تفعلك لم تفعلك إلا بشيء كتبه الله لك ولو جهدت على أن تضرك لم تضرك إلا بشيء كتبه الله عليك ، فلا يدل على عدم التوسل لاث المتوسل إلى الله برسوله ما سأل إلا الله ولا استعان إلا به مع اعتقاده بأن النفع والضر صار منه سبحانه وتعالى . فالجواب أن نقول : نعم هذه كانت حال ( الوهابية ) فانهم كانوا يتمسكون بكتاب الله وبما صح الخبر به عن رسول الله ﷺ ويعملون به ويتركون ما خالف الكتاب والسنة ويعملون بما كان عليه سلف الأمة وانتمها ولا يحدثون في دين الله ما لم يشرعه الله ورسوله فهم بخلاف من نبذ كتاب الله ومثله ورسوله وراء ظهورهم واتبعوا ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ولو جهد أعداء الله ممن خالف الوهابية أن يستدركوا على الوهابية في أصول الدين وفروعه انهم استدلوا على ما يذهبون إليه بحديث موضوع أو ضعيف لا يصح الاحتجاج به لما وجدوا إلى ذلك سبيلا فضلا من الله ونعمة والله ذو الفضل العظيم . وهذا الحديث أخرجه الترمذي من حديث حنبل الصنعاني عن ابن عباس ، وقال : حديث حسن صحيح ، وأخرجه الإمام أحمد من حديث حنبل الصنعاني ، وقد روى هذا الحديث عن ابن عباس من طرق كثيرة من رواية ابنه علي ومرواه عكرمة وعطاء بن أبي رباح وعمر و ابن دينار وعبيد الله بن عبد الله وعمر مولى عفرة وابن أبي مليكة وعبرهم قال الحافظ بن رجب رحمه الله تعالى على هذا الحديث : وقوله ﷺ : إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله هذا منتزع من قوله تعالى ( إليك نعبد وإليك نستعين ) فإن السؤال هو دعاؤه والرغبة إليه والدعاء هو العبادة كما روي عن النبي ﷺ من حديث النعمان بن بشير وتلا قوله ( وقال ربكم ادعوني استجب لكم ) أخرجه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وخرج الترمذي من حديث انس بن مالك عن النبي ﷺ ( الدعاء من العبادة ) فتضمن هذا الكلام أن يسأل الله عز وجل ولا يسأل غيره وأن يستعان بالله

دون غيره ، واما السؤال فقد امر الله بسؤاله ، فقال ( واسألوا الله من فضله )  
وفي الترمذي عن ابن مسعود مرفوعاً : اسألوا الله من فضله فان الله يحب ان  
يسأل ، وفيه ايضاً عن ابي هريرة مرفوعاً من لم يسأل الله يغضب عليه ، وفي  
حديث آخر يسأل احدكم ربه حاجته كلها حتى يسأل شسعانه اذا انقطع ، وفي  
النهي عن مسألة المخلوقين احاديث كثيرة صحيحة وقد بايع النبي ﷺ جماعة  
من اصحابه على ان لا يسألوا الناس شيئاً منهم ابو بكر الصديق وابو ذر  
وثوبان ، وكان احدهم يسقط السوط وخطام ناقته فلا يسأل احداً ان يناوله  
اياه وخرج ابن ابي الدنيا من حديث ابي عبيدة بن عبد الله بن مسعود : ان  
رجلاً جاء الى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ان بني فلان اغاروا علي فذهبوا  
بابني وابلي . فقال النبي ﷺ : ان آل محمد كذا وكذا اهل بيت ما لهم مد من  
طعام او صاع فاسأل الله عز وجل ، فرجع الى امرأته فقالت مالك ؟ فاجبرها  
فقالت : نعم ما رد عليك ، فما لبث ان رد الله عليه ابله وابنه او فر ما كانت ،  
فاتي النبي ﷺ فاجبره فصعد المبر فحمد الله واثنى عليه وامر الناس بمسألة الله  
عز وجل والرغبة اليه وقرأ ( ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث  
لا يحتسب ) وقد ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ : ان الله عز وجل يقول :  
هل من داع واستجيب له دعاءه ؟ هل من سائل فاعطيه سئوله هل من مستغفر  
واغفر له ؟ وخرج المولى وغيره من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ، عن  
النبي ﷺ ، قال : الله تعالى : من ذا الذي دعاني فلم اجبه ويسألي علم اعطيه  
وامتة فرني قلم اغفر له وانا ارحم الراحمين ؟ انتهى واما قوله : فلا يدل على  
عدم التوسل ، لان المتوسل الى الله برسوله ما سأل الا الله ولا استعان الا به  
مع اعتقاده بان النفع والضرر صادر منه سبحانه وتعالى . فالجواب ان نقول :  
اما دعواه ان المتوسل الى الله برسوله ما سأل الا الله ولا استعان الا به من  
اقبح الكلام وابطل الباطل واحل المحال وهو مصادم لقوله تعالى ( اياك نعبد  
واياك نستعين ) فان تقديم المفعول وهو اياك ، وتكريره للاهتمام والحرص  
اي لا نعبد الا اياك ولا نتوكل الا عليك ، وهذا هو كمال الطاعة والدين كله

يرجع الى هذين المعنيين ، فالاول التبرى من الشرك ، والثاني التبرى من  
الحول والقوة ، فقوله ، ( اياك نعبد ) اياك نوحده ، ومعناه انك تملك  
ربا ، ان لا تشرك في عبادته احداً لا ملكاً ولا نبياً ولا غيرها ، فان السؤال  
هو دعاؤه والرغبة اليه والدعاء هو العبادة وقوله ( اياك نستعين ) هذا فيه سؤال  
الله الالهية وهو التوكل والتبرى من الحول والقوة وفرق بين سؤال الله  
وسؤاله برسوله ، ومن قل ان المتوسل الى الله برسوله ما سأل الا الله ولا  
استعان به لم يرق بين الخالق والمخلوق ، والمسؤول والسائل وهذا هو  
حقيقة مذهب الاتحادية وكفى بسلوك طريق اهل الوحدة ضلالاً وخروجاً  
عن الصراط المستقيم . وان كان اراد هذا المذهب ان المتوسل الى الله برسوله  
ما سأل ولا استعان الا بالله يعني ان المسؤول والمستعان به في الحقيقة هو الله  
وارا النبي ﷺ فهو واسطة بينه وبين السائل المستعين ، فهو سبحانه وتعالى  
المسؤول المستعان به حقيقة منه بالخالق والابجد والنبي ﷺ مستعان مسؤول  
منه بالكسب والتسبب العادي ، كان اراد هذا مذهباً هو فعل المشركين  
الذين بعث الله فيهم رسوله ﷺ ، فهم كانوا يعلمون ان الله تعالى هو الخالق  
الموجد المانع الضار ، وما الاصنام وغيرهم من الملائكة والاولياء والصالحين ،  
فيقولون انها اسباب ووسائل عادية من اجل ذلك كانوا يدعونهم ويستغيثون  
بهم ويسجدون لهم وينذرون لهم والدعاء والنداء والابادة والابادة  
والاستغاثة والاستغاثة كلها من اقسام العبادة واجلها الى الله ،  
والاستغاثة والسجود والنداء هي من اقسام العبادة الى صعد الى ذي الجلال  
الجلل العبادة الواجب في كلام المشركين الاولين الذي ذكره تعالى في حجة  
قل سجدوا لله وحده ( ونعبدكم لا نتروا الى الله ) الآية .  
واني دلت على معرفتي هذا فاعلم ان سؤال الله عز وجل هو الحاجة ،  
المتعب ، لان السؤال فيه ظلم لان من السائل هو المستعان والحاجة والافتقار  
وفيه الاستغفار والاستغفار من ذنوبه دفع الضرر وويل الطوبى لمن لم  
ودفع المضار ولا يصلح الذل والارتقار الى الله ، ولا حاجة الى هذه

وكان الامام احمد رحمه الله يدعو ويقول : اللهم كما صنت وجهي عن السجود  
لغيرك ، من المائلة اميرك ولا يدرك على كشف الضر وجلب النفع سواك ،  
كما قال تعالى ( وان يمسك الله بنصره ولا تكشف له الا هو وان يردك بخير فلا  
راد اذله ) وقال ( ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا  
مرسل له من بعده ) والله تعالى يحب ان يسأل ويرغب اليه في الخرائج ويأج  
في سؤاله ودعاؤه ويفضبه على من لا يسأله ويستدعي من عباده سؤله وهو قادر  
على اعطاء خلفه كلهم سؤا لهم من غير ان ينقص من ملكه شيء والخلق بخلاف  
ذلك كله يكره ان يسأل ويجب ان لا يسأل لعجزه وفقره وحاجته ، ولهذا  
قال وهب بن منبه لرجل كان يأتي الملوك : ويحك تأتي من يفلق عنك بابه  
ويظهر لك فقره ويوارى عنك غناه وتدع من يفتح لك بابه نصف الليل  
ونصف النهار ويظهر لك غناه ويقول ادعي استجب لك ! وقال طاووس  
اعطاء : اياك ان تطلب حوائجك الى من اغلق دونك بابه ويجعل دونها حجابا  
وعليك بن بابه مفتوح الى يوم القيامة امرك ان تسأله ووعدك ان يجيبك  
واما الاستعانة بالله عز وجل دون غيره من الخلق فلأن العبد عاجز عن  
الاستقلال بجلب مصالحه ودفع مضاره ولا معين له على مصالح دينه ودنياه الا  
الله عز وجل فمن اعانه الله فهو المعان ومن خذله فهو الخذول ، وهذا تحقيق  
معنى قول : لا حول ولا قوة الا بالله ، فان المعنى لا تحول للعبد من حال الى  
حال ولا قوة له على ذلك الا بالله ، وهذه كلمة عظيمة وهي كنز من كنوز  
الجنة فالعبد محتاج الى الاستعانة بالله في فعل المأمورات وترك المحظورات  
والصبر على المتدورات كلها في الدنيا وعند الموت وبعده من احوال البرزخ  
ويوم القيامة ولا يقدر على ذلك الا الله عز وجل فمن حقق الاستعانة عليه في  
ذلك كله اعانه ، وفي الحديث الصحيح عن النبي ﷺ قال : احرص على ما  
ينفعك واستعن بالله ولا تعجز ومن ترك الاستعانة بالله واستعان بغيره وكاه  
الله الى من استعان به فصرر خذولا ، كتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز لا  
تستعن بغير الله فيك الله اليه ومن كلام بعض السلف : يارب عجزت لمن هموا



وخالف في ذلك بعضهم فبه زوا القسم على الله تعالى بكل نبي بل جواز بعضهم التوسل بالصالحين حتى قال الاستاذ ابو العباس المرسى الشاذلي : من له حاجة الى الله تعالى فليتوسل في قضاءها بأبي حامد الغزالي . فالجواب : ان نقول لا يجوز الاقسام على الله بخلافه لا الانبياء ولا غيرهم باتفاق الائمة ، كما حكاه شيخ الاسلام آتفاً وحكى الخلاف في النبي ﷺ خاصة قال واما غيره فما علمت بين الامة فيه نزاعاً بل قد صرح العلماء بالنهي عن ذلك واتفقوا على ان الله يسأل ويقسم عليه باسمائه وصفاته كما تقدم بيانه مراراً ، واما قول الشاذلي : من كانت له حاجة الى الله فليتوسل في قضاءها بأبي حامد الغزالي . فاقول : قد كان من المعلوم ان الشاذلي هذا من الغلاة وليس من اهل العلم المعروفين بالصلاح والدين ولا من حملة سنة سيد المرسلين بل من الدعاة الى عبادة الاولياء والصالحين فلا حجة في قوله وقد تكلم العلماء في ابي حامد الغزالي ، فقال الفقيه ابن العربي المالكي : شيخنا ابو حامد دخل في جوف الفلسفة ثم اراد ان يخرج فلم يحسن الخروج . هذا كلام تليذه وهو من اعرف الناس به ، وقال ابو بكر الطرطوشي : شعن ابو حامد كتاب الاحياء بالكذب على رسول الله ﷺ وما على بسيط الارض اكذب منه شبكه بمذاهب الفلسفة ومعاني رسائل اخوان الصفا وهم قوم يرون النبوة مكنسبة زعموا ان المعجزات حيل ومخاريقه انتهى ، فاذا كان هذا كلام العلماء في ابي حامد مع انه لو كان سالماً من القول المذكور وكان في درجة احد من الصحابة او افاضل التابعين والائمة المقلدين لم يكن التوسل به جائزاً بعد مماته وانه يقضي حاجة من سأله قضاء الحاجات وتقريب الكربات ، وقد منع العلماء ذلك في حق جميع الانبياء فضلاً عن دونهم ووقع النزاع في الحلف بنبيسا ﷺ على القول بصحة الحديث ، ولا يصح فكيف الحال بالشاذلي الذي يدعو الناس الى التوسل الى الله في قضاء حوائجهم بأبي حامد وقد عرفت ما يعنون هؤلاء الغلاة بالتوسل انه دعاء الاموات والعائنين والالتجاء اليهم في طلب الحوائج وكشف الكربات واغائة اللهفات والاستغاثة بهم في جميع الطلبات وقد ذكر شيخ الاسلام ان ابا



وَنَدِمَ عَلَى عَمَلَاتِهِ وَوَعْدَاتِهِ وَمَلِكٍ وَالْبَاطِلِ  
وَالْبَاطِلِ وَالْبَاطِلِ بِالْكَلامِ وَمَا فِي كَلَامِهِ مِنَ الْبَاطِلِ وَالْبَاطِلِ  
وَالْبَاطِلِ وَمِنْهُمْ مَنْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ إِلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَسَّلْ فِي قَضَائِهِ بِأَيِّ  
تَجَامُدٍ لَانَّ الْعُلَمَاءَ قَدْ مَنَعُوا مِنْ ذَلِكَ فِي حَقِّ مَنْ هُوَ أَفْضَلُ مِنْهُ فَكَيْفَ  
بِهِ وَبِأَمثَالِهِ .

### فصل

قال الملعون : قال السبكي : ويحسن التوسل والاستغاثة والتشفع بالنبي الى  
ربه ولم ينكر ذلك احد من السلف والخلف حتى جاء ابن تيمية فانكر ذلك  
وعدل عن الصراط المستقيم وابتدع ما لم يقله عالم قبله وصار بين اهل الاسلام  
مثلة . انتهى . والجواب ان يقال قد تقدم الكلام على التوسل وما يراد به  
في لغة الصعابة والتأنيب واللائمة المهتدين وما يراد به في عرف هؤلاء الفلاة  
المحرفين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً ويسعون في الارض  
فساداً والله لا يحب المفسدين ، واما الاستغاثة والتشفع بالنبي الى ربه ،  
فروي الطبراني انه كان في زمن النبي ﷺ منافق يؤذي المؤمنين ، فقال ابو  
بكر الصديق رضي الله عنه قوموا نستغيث برسول الله ﷺ من هذا المنافق ،  
فقال النبي ﷺ انه لا يستغاث بي وانما يستغاث بالله ، فقوله قوموا بنا نستغيث  
برسول الله ﷺ من هذا المنافق لانه ﷺ يقدر على كفه اذاه ، واما قوله انه  
لا يستغاث بي وانما يستغاث بالله ، فيه النص على انه لا يستغاث بالنبي ﷺ ولا  
من دونه كره ﷺ ان يستعمل هذا اللفظ في حقه وان كان مما يقدر عليه  
في حياته حماية لجناح التوسيد وسدأ لذرائع الشرك وادباً وتواضعاً لربه  
وتحذيراً للامة من وسائل الشرك في الاقوال والافعال فاذا كان هذا فـ  
يقدر عليه ﷺ في حياته فكيف يجوز ان يستغاث به بعد وفاته ويطلب منه  
اموراً لا يقدر عليها الا الله عز وجل ومن المعلوم بالضرورة ان الاستغاثة هي  
طلب الغوث وهو إزالة الشدة وإزالة طلب الضر والاعانة طلب

للعباد ، وقال ابو عبد الله الحليسي الغياث هو المفيس واكثر ما يقال غياث  
المستغيثين ومعناه المدرك عبادته في الشدة اذا دعوه وجيبهم ومخلصهم ،  
وقال ابو يزيد البسطامي : استغاثه الخلق بالخلق كاستغاثه الغريق بالغريق ،  
وقال الشيخ ابو عبد الله القرشي : استغاثه الخلق بالخلق كاستغاثه المسجون  
بالمسجون وفي دعاء موسى عليه السلام « اللهم لك الحمد واليك المشتكى وانت  
المستعان وبك المستغاث وعليك التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله » ولما  
كان هذا المعنى هو المفهوم عند الاطلاق وكان مختصاً بالله صح اطلاق فيه مما  
سواه ، ولهذا لا يعرف عن احد من ائمة المسلمين انه يجوز مطلق الاستغاثة  
بغير الله وكذلك الاستغاثة ايضاً منها ما لا يصح الا الله وهي المشار اليها  
بقوله « اياك نعبد واياك نستعين » فانه لا يعين على العبادة الاعانة المطلقة الا  
الله وقال ابن اقيم رحمه الله : ومن انواعه - أي الشرك - طلب الخواص من  
الموتى والاستغاثة بهم وهو اصل شرك العالم فان الميت قد انقطع عمله وهو لا  
يملك لنفسه نفعا ولا ضرراً فضلاً لمن استغاث به وسأله ان يشفع له الى الله وهذا  
من جهله بالشافع والمشفوع عنده فانه لا يقدر ان يشفع له عند الله إلا باذنه  
والله لم يجعل استغاثته وسؤاله سبباً لأذنه وانما السبب كمال التوحيد فجاء هذا الشرك  
بسبب يمنع الاذن وهو بمنزلة من استعان في حاجة بما يمنع حصولها وهذه حالة  
كل مشرك فجمعوا بين الشرك بالمعبود وتغيير دينه ومعاداة اهل التوحيد  
ونسبة اهل الله الى التنقص بالأموال وهم قد تنقصوا الخالق بالشرك واوليائه  
الموحدين بذمهم وعيبهم ومعاداتهم وتنقصوا من اشركوا به غاية التنقص إذ  
ظنوا انهم راضون منهم بهذا وانهم امرؤهم به وانهم يوالونهم عليه وهؤلاء هم  
اعداء الرسل في كل زمان ومكان وما اكثر المستجيبين لهم وما نجح من  
شرك هذا الشرك الا كبر الا من جرد توحيد الله وعادى المشركين في الله  
واقرب بمقتهم الى الله ولما اتخذ الله وحده وليه وآله ومعبوده فجرد حبسه الله  
وخوفه لله ورجاءه لله وذله لله وتوكله على الله واستعانه بالله والتجاء الى الله  
واستغاثه بالله وقد رده الله فهو لله وبالله ومع الله انتهى . واما قوله : ولم

عن أبي عبد الله عليه السلام في الخلفاء قالوا يا أبا عبد الله ما لم يقله عالم قبله وصار بين أهل الإسلام مثله ،  
فأقول إن هذا الكلام كلام من لا يخاف الله ولا يتقيه فانه قد كذب فيما قاله  
وافترى وقد خاب من افترى ، وأكل الناس وأكرمهم على الله سيد ولد آدم  
أنكر هذا وقال انه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله ، وقال ﷺ لا تقولوا  
ما شاء الله وشاء محمد ولكن قولوا ما شاء الله وحده ( ولو كان عند هذا  
الرجل من الدين ما يزرعه ومن الحياء ما يردعه ما فاه بهذه المخرفة فانه قد سبق  
شيخ الإسلام على ذلك الأئمة الأعلام سلفاً وخلفاً وما خالمهم في ذلك إلا كل  
من لا يعتد به ولا يعتمد عليه في الخلاف والوفق وقد تقدم كلام أبي عبد الله  
الحلي وكلام أبي يزيد البسطامي وأبي عبد الله القرشي وكلام العلماء في ذلك  
سلفاً وخلفاً كثير جداً لا يخفى إلا على من أصمى الله بصيرته وقد اشتهر  
وظهر عند الخاص والعام من عدل شيخ الإسلام وانصافه أن ليس عنده في  
مسائل الفروع ميل إلا إلى ما دل عليه الكتاب والسنة وإذا ذكر المسألة فانه  
يذكر فيها مقالات الأئمة الأربعة وأصحابهم وغير أصحابهم ممن بعدهم أو  
قبلهم من الصحابة والتابعين وتابعيهم وبذكر دلائل كل قول وتقريره على  
وجه لا يكاد يوجد في الكتب المصنفة لهم فكيف في مسائل أصول الدين التي  
ليس بين الأئمة في مسائلها المشهورة خلاف وإنما يخلف فيها هل الأهواء  
والبدع وهو من أعرف خلق الله بذهاب أهل الأهواء ووقت حدوثها .  
قال الإمام الذهبي : في معجم شيوخه هو شيخنا وشيخ الإسلام وفريد العصر  
علماً ومعرفة وشجاعة وذكاء وتويراً لهياً وكرماً ونصحاء للأئمة وأمرأ  
بالمعروف ونهياً عن المنكر سمع الحديث وأكثر بنفسه من طلبه وكتابته  
وخرج ونظر في الرجال والطبقات وحصل ما لم يحصله غيره ورع في تفسير  
القرآن وغاص في دقائق معانيه بطبع سيال وخاطر وقاد إلى مواضع الاشكال  
ميال واستنط منه أشياء لم يسبق إليها ورع في الحديث وحفظه فقل من  
يحفظ ما يحفظ من الحديث مع شدة استحضاره له وقت الدليل وفق الناس في

معرفة الفقه واختلاف المذاهب وفتاوي الصحابة والتابعين واتقن العربية اصولاً وفروعاً ونظر في العقليات وعرف اقوال المتكلمين ورد عليهم ونبه على خطئهم وحذر منهم ونصر السنة بأوضح حجج وابهر براهين واوذي في الله تعالى من المخالفين واخيف في نصر السنة المحفوظة حتى اعلى الله تعالى مناره وجمع قلوب اهل التقوى على محبته والدعاء له وكبت اعداءه وهدى به رجالاً كثيراً من اهل الملل والنحل وجبل قلوب الملوك والامراء على الانقياد له غالباً وعلى طاعته واحيا به الشام بل الاسلام بعد ان كاد ينثلم خصرصاً في كائنة التتار وهو اكبر من ان ينبه على سيرته مثلي فلو حلفت بين الركن والمقام اني ما رأيت بعيني مثله وانه ما رأى هو مثل نفسه لما حدثت فانظر الى ما قاله هذا الامام المنصف من انه من اعرف خلق الله بمذاهب اهل الاهواء ووقت حدوثها وانه نصر السنة بأوضح حجج وابهر براهين وانه اوذي في الله تعالى ومن جملتهم هذا الرجل لأنه من المخالفين واخيف في نصر السنة حتى اعلا الله تعالى مناره وجمع قلوب اهل التقوى على محبته والدعاء له . وهذا الرجل لو كان عند اهل العلم بمن يتقى الله لكأن من جملة اهل التقوى المحبين له والداعين له وان الله كبت اعداءه وهدى به رجالاً كثيراً من اهل الملل والنحل وان الله احيا به الشام بل الاسلام الى غير ذلك مما ذكر في فضله، وهذا الرجل - عامله الله بعدله - يقول : « ولم ينكر ذلك احد من السلف والخلف حتى جاء ابن تيمية فانكر ذلك وعدل عن الصراط المستقيم وابتدع ما لم يقله عالم قبله » الى آخر كلامه وانما حمله على هذا الكلام الحسد والهوى وعدم خشية الله والغلو الذي خرج به عن الصراط المستقيم وسلك طريقاً ائمة الدين من الصحابة والتابعين والائمة المهتدين الذين لهم قدم صدق في العالمين فشيخ الاسلام هو الذي نصر الله به السنة وقمع به اهل البدعة فصاروا يبدعتهم مستترين واعز الله به الاسلام بعد ان كاد ينثلم ، وقال الامام محمد التافلاقي مفتي الحنفية بعد كلام له : وقد اثني عليه جمهور معاصريه وجمهور من

تأخر عنه وكانوا خير مناصريه وهم ثقافة صياوفة حفاظ حريتهم في النقد دون  
 حريف عكاظ وطعن فيه بعض معاصريه بسبب امور أشاعها مشيع لحظ نفسه  
 او لاجل معاصرة التي لا ينبغي من سمها الا من قد كمل في قدسه فخلت من  
 بعدهم مقلدهم في العلم فتجاوز فيه الحد ورماء بعظائم موجبة للتعزير والحد  
 ولو قال هذا المقلد كقول بعض السلف حين سئل عما جرى بين الامام علي  
 ومعاوية فقال: تلك دماء طهر الله منها سيوفنا افلا نطهر منها السدنة؟ اجابا من  
 هذا العنا وهذا الامام تصانيفه قد ملأت طباق الثرى واطلعت عليها القاصي  
 والداني من علماء الورى فما وجدوا فيها عقيدة زائفة ولا عن الحق رأينه  
 سل السيوف الصوارم على ورق الضلال وكما رماهم بصواعق براهين محرقة  
 فالجبال تنادي بعقيدته البيضاء بعقيدة السلف ولا ينكر صحتها وفضلتها من  
 خلف منابا ومن سلف شهد له الاقران بالاجهاد ومن منع له فقد خرد  
 بكفه شوك القتاد، وقال الامام الحافظ بن عبد الغادي في رده على السبكي لما  
 قال ان المباينة في تعظيمه اي الرسول واجبة، فقال: ان اريد به المباينة بحسب  
 ما راء كل احد تعظيما حتى الخ إلى قبره والى حدوده والطواف به واعتقاده  
 ، يعلم الغيب وانه يعصي ويجمع وذلك لمن استمع به من دون الله  
 والنفع وانه يقضى هواج السائلين ويفرج الكروب وانه شفيع يمين بين  
 ويدخل الجنة من شاء مدعوى المباينة في هذا التعظيم مباينة في الشر  
 وانسلاخ من حملة الدين . انتهى . ولوددت ان ذكر ما ذكره العلماء في مناه  
 ومصلته وما ردوا به على مخالفه في هذا المباحث لصل الكلام . وادانته  
 . ذكره اهل العلم في شيخ الاسلام تبين ان السبكي هو الذي حرج عن  
 اصحاب المستم وحج ما علمه الاثمة من علماء المسلمين وان هو الذي يتدخ  
 لم يناله عالم قبله فصار بأفترائه وعدوه ملة بين اهل الاسلام ممن لم يعرفه  
 راعود ومدارك الاحكام ولا يستت الى منارته من ولا يند في اساطير  
 . سيروا ومن و . انتهى .

## فصل

واما قوله : وروي الفشيري عن معروف انكرخي انه قال لنلامذه : اذا كانت لكم الى الله حاجة فاقسموا عليه في واني الواسطة بينكم وبينه وذلك بحكم الوراثة عن المصطفى ﷺ انتهى . فالجواب : ان هذا من الكذب المعلوم كذبه بالاضطرار عند من له معرفة بالنقل ومقادير الأئمة الأخيار فان مثل هذه الحكاية الواهية الساقطة المنتنة المظلمة لا يتصور صدورها عن هو دون معروف الكرخي فضلا عن ذلك الزاهد الفاضل الا من هو من ابعاد الناس معرفة بحقيقة دين الاسلام فانه لا يقول هذا ويفتريه على اهل الاسلام والعلماء العاملين إلا أمثال هؤلاء الغلاة المنحرفين الحيارى المفتونين ، فنعوذ بالله من طمس القلوب وريث الذنوب . ثم قال هذا الملحد ، وفي الفتوحات ما نصه مستند جميع الانبياء والمرسلين من روح محمد ﷺ اذ هو قطب الاقطاب فهو بمد لجميع الناس أولا وآخراً فهو بمد كل نبي وولي سابق على ظهوره حال كونه بالغيب ومد ايضاً لكل ولي لاحق فيوصله بذلك الى مرتبة كماله في حال كونه موجوداً في عالم الشهادة وفي حال كونه منتقلاً الى الغيب الذي هو البرزخ والدار الآخرة فان أنوار رسالته ﷺ غير منقطعة عن العالم من المتقدمين والمتأخرين فكل من اقدم زمان ظهوره فهو نائب عنه في بعثته لتلك الشريعة انتهى . والجواب : ان بقول ، ذكره هذا الملحد من كلام صاحب الفتوحات كلام باطل ومن مستند جميع الأنبياء والمرسلين انما هو الوحي الذي نزل به الأمين من رب العالمين ، قال الله تعالى ( إنا أوحينا اليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده ) وقال تعالى ( شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا اليك وما وصىنا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ) وقال تعالى ( وما ارسلنا من رسول إلا نوحى اليه انه لا اله إلا انا فاعبدون ) وقال تعالى ( تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كالم الله ورفع بعضهم درجات راتبنا عيسى بن مريم البيئات



إبراهيم عليه السلام بروح القدس ( وقال تعالى ( قل من الأول الكتاب الذي جاء به موسى  
 نورا وهدي للناس ) وقال تعالى ( وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة  
 الآية ) والآيات في هذا المعنى كثيرة جداً فستجد جميع الأنبياء والرسل ما  
 أنزل الله عليهم من وحيه ، فقله ان مستند جميع الانبياء والمرسلين من روح  
 محمد ﷺ مصادم ومناف لما تقدم من الآيات ولقله تعالى ( تلك من انبياء  
 الغيب نوحينا اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا ) وقوله  
 ( وكذلك أوحينا اليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا  
 الإيمان ) وقوله ( نحن نقص عليك احسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن  
 وان كنت من قبله لمن الغافلين ) وهذا مبني على ان روح محمد ﷺ مخلوقة  
 قبل جميع المخلوقات وقد تقدم بطلان هذا القول ومخالفته لصريح العقل والنقل  
 في الكلام على ما نقله عن القسطلاني وما ذكره عن المناوي وان هذا القول  
 مبتدع لم يقل به احد من الائمة المقتدي بهم بل هذا مبني على مذهب الفلاسفة  
 القائلين بان الكتب المنزلة فيض فاض من العقل الفعال على النفس المستعدة  
 الفاضلة الزكية فتصورت تلك المعاني وتشكلت في النفس بحيث يتوهمها اصواتاً  
 تخاطبه وربما قوى الوهم حتى يراها اشكالا نورانية تخاطبه وربما قوى ذلك ببعض  
 الحاضرين فيرونها ويسمعون خطابها ولا حقيقة لشيء من ذلك في الخارج وهذا  
 يكون عندهم بتجرد النفس عن العلائق واتصالها بالمعارفات من العقول والنفوس  
 المجردة وهذه الحقائق تحصل عندهم بالاكتساب ولهذا طلب النبوة من تصرف  
 على مذهب هؤلاء . فتبين من كلام هذا الملاحد ان الانبياء والرسل عليهم  
 الصلاة والسلام لم ينزل عليهم وحي من الله كما نزل به الروح الامين على قلب  
 محمد ﷺ وانما ذلك فيض فاض على ارواح الانبياء من روح محمد ﷺ  
 واستمدوا من روحه ما انزل الله عليهم وشرعه لهم من الدين ويؤمنون ان  
 الولاية اعظم من النبوة لان الولي يأخذ عن الله بغير واسطة والنبي الرسول  
 بواسطة وينشدون : -

مقام النبوة في برزخ هويق الرسول ودون الولي

ويقولون : ان ولاية النبي اعظم من نبوته ونبوته اعظم من رسالته ثم قد يدعي احدهم ان ولايته وولاية سائر الاولياء تابعة لولاية خاتم الاولياء وان جميع الانبياء والرسل من حيث ولايتهم هي عندهم اعظم من نبوتهم ورسالتهم وانما يستفيدون العلم بالله الذي هو عندهم القول بوحدة الوجود من شكاة خاتم الاولياء وشبهتهم في اصل ذلك ان قالوا الولي يأخذ عن الله بغير واسطة والنبي والرسول بواسطة ولهذا جعلوا ما يفيض في نفوسهم يجعلونه من باب المحاطبات الآلهية والمكاشفات الربانية اعظم من تكليم موسى بن عمران وهو في الحقيقة إجماعات شيطانية ووساوس نفسانية وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ، واما قوله وفي حال كونه منتقلا الى الغيب الذي هو البرزخ والدار الآخرة . فان انوار رسالته ﷺ غير منقطعة عن العالم من المتقدمين والمتأخرين ، فالجواب : ان يقال : ان كان اراد إنه ﷺ له قدرة على ايصال الخيرات ورفع المضرات بعد الممات فقد قال تعالى : ( قل لا املك لنفسي ضراً ولا نفعاً إلا ما شاء الله ) وقال تعالى ( وان يمسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله ) فاذا كان هذا حاله في الحياة فما الظن به او بغيره بعد الممات ؟ وان كان اراد ان الخلق يستمدون منه اى بما جاء به من توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له وترك عبادة ما سواه كائناً من كانت والعمل بسنته والاهتداء بهداه وترك ما نهى عنه فقد قال ﷺ في خطبته يوم عرفه ( وقد تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا ان اعتصمتم به كتاب الله ) الحديث . وقال ﷺ ( تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي الا هالك ) وقال ﷺ ( انها ستكون فتنة ) فقلنا له ما اخرج منها يا رسول الله ؟ قال : كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله هو جبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم هو الذي لا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنه ولا تشبع منه انعماء ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه هو الذي لم تنته الجن اذا

مجته حتى قالوا ( انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فامنا به ) ( من قال به صدق  
 ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن دعي اليه هدي الى صراط مستقيم .  
 رواه الترمذي وقال غريب ، فاذا عرفت هذا فلا يكون الاستدعاء منه حال  
 كونه منتقلا الى الغيب الذي هو البرزخ والدار الآخرة ولكن بما ترك فيه ما  
 من كتاب الله وسنة رسوله لان انوار رسالته ﷺ لا تنقطع ما عمل بالكتاب  
 والسنة ، واما قوله فكل نبي تقدم على زمان طهوره فهو نائب عنه في بعثته  
 لتلك الشريعة ، فالجواب ان نقول : هذا كلام باطل مصادم لقوله تعالى ( لكل  
 جعلنا مكم شرعة ومنهاجا ) واقوله ﷺ نحن معاشر الانبياء اولاد علات  
 الحديث ، وقد قال تعالى ( الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونهم  
 مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالعرف وينهاهم عن المنكر ويحل  
 لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت  
 عليهم ) ومن المعلوم بالضرورة ان الاغلال والآصار التي كانت عليهم وفي  
 شريعتهم من قتل انفسهم وغير ذلك من الاغلال لم يكن موسى عليه السلام  
 نائبا عن نبيها في بعثته لتلك الشريعة من المكاييف الشقة والآصار والاعلال  
 التي كانت عليهم بل من ركة هذا النبي الكريم وان الله ارسله رحمة للعالمين  
 وضع عنهم الآصار والاغلال التي كانت عليهم واحل لهم الطيبات وحرم  
 عليهم في التوراة من لحوم الابل والخنزير ويجرم عليهم الخبائث كالسهم وسهم  
 الخنزير والميتة والراء ، فكان من ايعونه ان لكل رسول ارسله الله الى امته  
 شريعة ومنهاجا ، واما الان الذي هو دين الاسلام فدين الرسل ودين  
 الله على طريقة واحدة ( ان النبي ( شرع ) كما هو لسانه وحيه )  
 والذي وحده اليك وهما وسية من الانبياء والمرسلين وعيسى عليه السلام  
 ولا يفرقوا بينه كبر على المرسلين ، والله لا حاجة اليه الى ان  
 الى استقصاء الكلام ، الى ذكره في كلامه . . . . .  
 وبحالسه ادريس الكتاب . . . . .  
 التبيين والاشارة شاكيب يستجير من زمن سوء ويؤيد في

المباحث وغيرها عن ابن عربي صاحب الفصوص والفتوحات الذي هو من اكفر خلق الله وابعدهم عن سلوك الصراط المستقيم ويعد من العلماء العاملين واذا اردت حقيقة ما قلنا فانظر الى ما قاله في الفصوص قال في الادريسة : ومن اسمائه الحسنى العلي على من وما ثم الى هو فهو العلي لذاته او عن ما ذا وما هو الا هو فعلموه انفسه وهو من حيث الوجود على الموجودات فالمسمى محدثات هي العلية لذاتها وليست الا هو ، الى ان قال : فهو عين ما طهر وهو عين ما بطن في حال ظهوره وما ثم من يراه غيره ومن ثم من يبطن عنه فهو الظاهر لنفسه باطن عنه وهو المسمى ابو سعيد الخزاز وغير ذلك من أسماء المحدثات ، الى ان قال : ومن عرف ما قررناه في الاعداد وان نفى عين اثباتها علم ان الحق المنزه هو الخلق المشبه وان كان قد تميز الخلق من الخالق فالامر الخالق المخلوق والامر المخلوق الخالق كل ذلك من عين واحدة لا بل هو العين الواحدة وهو العيون الكثيرة فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ، والولد عين أبيه فما راء بذبح سوى نفسه وفداه بذبح عظيم فظهر بصورة كبش من طهر بصورة انسان فطهر بصورة لا يحكم ولد من هو عن الوالد وخلق منها زوجها مما نكح سوى نفسه الى ان قال : فالعلي لنفسه هو الذي يكون له الكمال الذي يستغرق جميع الامور الوجودية والنسب العدمية بحيث لا يمكن ان يفوته نعت منها وسواه كانت محمودة عرفاً وعقلاً وشرعاً أو مذمومة عرفاً وعقلاً وشرعاً واس ذلك الا المسمى له خيره . وصرح عدو الله بان الحق المنزه هو الخلق المشبه وصرح بانه الملعون بكل هت مذموم ومحمود وصرح بانه او سعيد الخزاز وغيره من المحدثات كما صرح بأن المسمى محدثات هي العلية لذاتها وليست الا هو وقال ايضاً : ولما كان فرعون في منصب التحكم وانه الخليفة بالسيف وان جاز في العرف الناموسي لذلك قال انا ربكم الاعلى اى وان كان الكل اواباباً بنسبة ما فاما الاعلى منهم ما اعطيه في الطاهر من التحكم فبهم ولما علمت السحرة صدقه فيما قال لم ينكروه واقروا له بذلك وقالوا له انا تقتضي هذه الحياة الدنيا فاقض ما انت قاض فالدولة لك فصاح قوله انا ربكم

الاعلى وان كانت عينه الخى الى امثال هذه التكفريات ، والله هو الامير محمد بن  
اسماعيل حيث يقول :-

واكفر خلق الله من قال : انه اله فان الله جل عن النسد  
مساه كل الكائنات بأمرها من الكلب والخنزير والقرد والفهد  
وان عذاب النار عذب لأهلها سواء عذاب النار أو جنة الخلد  
وينشدنا عنه نصوص فصوص ينادي خذوا في النظم مكنون ما عندي  
وكنتم اسرا من جند ابليس فارتمى بي الدهر حتى صار ابليس من جندي !!  
قلو مات قبلي كنت ادركت بعده دقائق كفر ليس يدركها بعد  
فمن كان بهذه المثابة كيف يستجيز منه يؤمن بالله واليوم الآخر ان يذكر  
كلامه في جملة العلماء العاملين أو يصفى إلى شبهات هؤلاء الغاين . وأما دعوى  
هؤلاء الملاحدة ان خاتم الاولياء هو افضلهم كما ان خاتم الرسل افضلهم بل يزعم  
ابن عربي ان خاتم الاولياء افضل من خاتم الرسل لأن خاتم الاولياء يأخذ  
عن الله بلا واسطة وخاتم الرسل إنما يأخذ عن الملك فقد ذكر شيخ الاسلام  
ان خاتم الاولياء كلمة لا حقيقة لفضلها ومرتبها وانما تكلم ابو عبدالله الترمذي  
شيء من ذلك ولم يستند فيه الى شيء . ومسمى هذا اللعنة هو آخر مؤمن يبقى  
ويكون بذلك خاتم الاولياء وليس ذلك افضل الاولياء باتفاق المسلمين بل  
أفضل الاولياء سابقهم واقربهم الى الرسول وهو ابو بكر ثم عمر اد الاولياء  
يستفيدون من الانبياء فأقربهم الى الرسول افضل بخلاف خام الرسل فان  
الله اكرمه بالرسالة ولم يحله على غيره فقياس احد اللفظين على الآخر في وجوب  
كونه افضل من افسد القياس ، وقال ايضا :

### فصل

وقد اتفق سلف الامة وأئمتها وسائر اولياء الله تعالى على ان الانبياء افضل  
من الاولياء الذين ليسوا بأنبياء وقد رتب الله عباده السعداء المنعم عليهم  
اربع مراتب فقال تعالى ( ومن يطع الله والرسول فأوائك مع الدين انعم الله

عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ) وفي الحديث ( ما طلعت الشمس ولا غربت على احد بعد النبيين والمرسلين افضل من ابي بكر ) وافضل الامم امة محمد ﷺ قال تعالى ( كنتم خير امة اخرجت للناس ) وقال تعالى ( ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ) وقال النبي ﷺ في الحديث الذي في المسند ( انتم سوفون سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله ) وافضل امة محمد ﷺ القرن الاول وقد ثبت عن النبي ﷺ من غير وجه انه قال خير القرون القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم وهذا ثابت في الصحيحين من غير وجه وفي الصحيحين ايضا ﷺ انه قال ( لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو انفق احدكم مثل احد ذهباً ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه ) والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار افضل من سائر الصحابة قال تعالى ( لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى ) وقال تعالى ( والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه والسابقون الاولون الذين انفقوا من قبل الفتح وقاتلوا ) والمراد بالفتح صلح الحديبية فانه كانت اول فتح مكة وفيه انزل الله ( انا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقالوا يا رسول الله او ذنب هو ؟ قال نعم : وافضل السابقين الاولين الخلفاء الاربعة وافضلهم ابو بكر ثم عمر وهذا هو المعروف عن الصحابة والتابعين لهم باحسان وأئمة الامة وجماهيرها وقد دلت على ذلك دلائل بسطناها في منهاج اهل السنة المبوية في نقض كلام الشيعة والقدورية ، وبالجملة انعق طوائف السنة والشيعة على ان افضل هذه الامة بعد نبيها واحد من الخلفاء ولا يكون من بعد الصحابة افضل من الصحابة وافضل اولياء الله تعالى اعطاهم معرفة بما جاء به الرسول واتباعاً له كالصحابة الذين هم اكمل الامة في معرفة دينه واتباعه و ابو بكر الصديق اكمل معرفة بما جاء به وعمل به فهو افضل اولياء الله اذا كانت امة محمد ﷺ افضل الامم رافضيا اصحاب محمد ﷺ وافضلهم ابو بكر رضي



في قوله عليه السلام خاتمة الانبياء افضل الاولياء والاولياء خاتمة الانبياء  
 كما في الانبياء ولم يتكلم احد من المشايخ المتقدمين بخاتم الاولياء الا محمد بن  
 علي الحكيم الترمذي ، فانه صنف مصنفاً غلط فيه في مواضع ثم صدر طائفة  
 من المتأخرين يزعم كل واحد منهم انه خاتم الاولياء ومنهم من يدعي انت  
 خاتم الاولياء افضل من خاتم الانبياء من جهة العلم بالله وان الانبياء يستفيدون  
 العلم بالله من جهته كما يزعم ذلك ابن عربي صاحب كتاب الفتوحات المكية  
 وكتاب الفصوص فخالف الشرع والعقل مع مخالفته جميع انبياء الله تعالى  
 واوليائه كما يقال لمن قال فخر عليهم السقف من تحتهم لا عقل ولا قرأت  
 وذلك انت الانبياء افضل في الزمان من اولياء هذه الامة والانبياء اما  
 يستفيدون معرفة الله من يأتي بعدهم ويدعي انه خاتم الاولياء وليس آخر  
 الاولياء وليس آخر الاولياء افضلهم كما ان آخر الانبياء افضلهم فان فضل  
 محمد ﷺ ثبت بالنصوص الدالة على ذلك كقوله ﷺ انا سيد ولد آدم ولا  
 فخر و كقوله آتي باب الجنة فتفتح فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول  
 كما امرت ان لا افتح لاحد قبلك ، وليلة المعراج رفع الله درجته فوق الانبياء  
 كلهم فكان أحقهم بقوله تعالى ( تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من  
 كلم الله ورفع بعضهم درجات ) الى غير ذلك من الدلائل كل منهم يأبى به  
 الوحي من الله لا سيما محمد ﷺ لم يكن في نبوته محجاً الى غيره و لا في  
 شريعته الى سابق ولا الى لاحق بخلاف المسيح احلهم في اكثر الشريعة الى  
 التوراة وجاء المسيح فأكملها ولهذا كان النصارى يحسبون ان ابوات المتقدمين  
 على المسيح كانوا الزبور ودم الاربع وعشرين نبوة وكان الامة قبله  
 محتاجين الى محمد بن بخلاف امة محمد ﷺ فان الله اعلمهم فم يحتاجوا الى  
 نبي ولا الى محسب بل جمع له من النازل والمارف والعلوي والاسفل في غيره  
 في غيره من الانبياء فكان ما فضل به من نزل اليه ورسله اليه لا يتوهم  
 بشر وهذا بخلاف الاولياء فان كل من بلغه رسالة محمد ﷺ لا يكون ربا  
 لله الا باباع محمد ﷺ وكما حصل له من الهدى ودين الحق هو بتوحيده

وكذلك من بلغه رسالة رسول اليه لا يكون ولياً لله الا اذا اتبع ذلك الرسول الذي ارسل اليه ومن ادعى من الاولياء الذين بلغتهم رسالة محمد ﷺ من ان له طريقاً الى الله لا يحتاج فيه الى محمد فهذا كافر ملحد واذا قال انا محتاج الى محمد في علم الظاهر دون علم الباطن او في علم الشريعة دون علم الحقيقة فهو شر من اليهود والنصارى الذين قالوا ان محمد رسول الى الاميين دون اهل الكتاب فان اولئك آمنوا ببعض وكفروا ببعض فكانوا كفاراً بذلك وكذلك الذي يقول ان محمداً بعث بعلم الظاهر دون علم الباطن الذي هو علم ايمان القلوب ومعارفها واحواها هو علم بحقائق الايمان الباطنة وهذا شرف من العلم بمجرد اعمال الاسلام الظاهرة فاذا ادعى المدعى ان محمد ﷺ انما علم هذه الامور الظاهرة دون حقائق الايمان وانه لا يأخذ هذه الحقائق عن الكتاب والسنة فقد ادعى ان بعض الذي امن به بما جاء به الرسول دون البعض الآخر وهذا ممن يقول أو من ببعض وأكفر ببعض ولا يدعي ان هذا البعض الذي آمن به ادنى القسمين وهؤلاء الملاحدة يدعون ان الولاية افضل من النبوة ويلبسون على الناس فيقولون ولايته افضل من نبوته ويستبدون :

مقام النبوة في برزخ فويق الرسول ودون الولي ا ويقولون : شاركناء في ولايته التي هي اعظم من رسالته وهذا من اعظم خلاهم فان ولايه محمد لم يثل فيها احد لا ابراهيم ولا هرون فضلاً ان ثاب فيها هؤلاء الملحدون وكل رسول نبي وفي ما روي في رسالته متضمنة لنبوته ونبوته متضمنة لولايته واذا روي مجرد انبياء انه اياه يدون ولايته لله فهذا تقدير ممتنع فانه حال انبائه اياه منيع ان يكون الاولياء لله ولا تكون مجردة عن ولايته ولو ودرت تجردة لم يكن احد مماثلاً للرسول في ولايته الى ان قال هؤلاء المتفلسفة ويدعون حبرائيل هو الخيال الذي يتشكل في نفس النبي ﷺ والخيال تبع للعقل فجاء الملاحدة الذين شاركوا هؤلاء الملاحدة المتفلسفة وقوموا انهم ارباب الله واولياء الله افضل من

انبياء الله وانهم يأخذون عن الله بلا واسطة كابن عربي صاحب الفتوحات  
والقصص ، فقال : انه يأخذ من المعدن الذي اخذ منه الملك الذي يوحى به  
الى الرسول والمعدن عنده هو العقل والملك هو الخيال والخيال تابع للعقل  
وهو يزعمه يأخذ عن الذي هو اصل الخيال والرسول يأخذ على الخيال فلهذا  
صار عند نفسه فوق النبي ولو كان خاصة النبي ما ذكروه ولم يكن هو من  
جنسه ، فضلا عن ان يكون فوقه فكيف وما ذكروه يحصل لآحاد المؤمنين  
والنبوة امر وراء ذلك وان ابن عربي وامثاله وان ادعوا انهم من الصوفية فهم  
من صوفية الملاحدة الفلاسفة ليسوا من صوفية اهل العلم فضلا عن ان يكونوا  
من مشايخ اهل الكتاب والسنة كالفضيل بن عياض وابراهيم بن ادهم وابي  
سليمان الداراني ومعرفة الكرخي والجنيد بن محمد وسهل بن عبدالله التستري  
وامثالهم راضون الله تعالى عليهم أجمعين الى آخر كلامه رحمه الله تعالى .

## فصل

واما قول الملاحد : ولدا أنشد القطب الكبير سيدي محمد بن ابي الحسن  
الكري المصري : -

ما أرسل الرحمن أو يرسل	من رحمه تصعد أو تنزل
في ما كوت الله أو ما كوه	من كل ما نخس أو شمل
إلا وطه المصطفى عبده	نسه تحت ربه امرسل
واسطة فيها واصل هـ	يعر هذا تل من رقة لـ
مغذبه من كل ما شتكي	فهو شفيع دائما بقـل
دار به في كل ما نتجي	فان هـ المأمـن والمعقل
وحس احوال الرجا عنه	فانه المرجع والموئل
وباده ان ازمة انشـ	أظفـرها واستجـد المعضـل
هـ اكرم الخلق على ربه	وخير من فيهم به يسـل

قد مسنى الكرب وكم مرة  
فبالذي فضلك بين الوردى  
عجل باذهاب الذي اشتكى  
فحيلتي ضاقت وصبري انقضى  
وان ترى اعجز مني فما  
وانت باب الله اى امرىء  
عليك صلى الله ما صافحت  
مسلماً ما قاح عطر الحمى  
والآل والأصحاب ما غردت  
والجواب ان اقول : -

اقول هذا كله لا يعقل  
إلا اكاذيب رواها عصبه  
بل كلها موضوعة مكذوبة  
بل الذي في الشرع ان المصطفى  
مختاره من خلقه وانه  
وانه للناس فيما بينهم  
واسطة روحه يهديهم  
ومن يقول انه اصل  
من رحمة من ربنا سبحانه  
إلا وهذا المصطفى اصل لها  
فقد اتى بقرينة معلومة  
فالتقنا بآية من قال ذا  
وقد اتى من بعده هذا كله  
بانه معاد من يشكوه له  
او انه من غير اذن شافع

ولاله في الشرع أصل منزل  
مرفوضة اقوالهم لا تنقل  
والطعن فيها كلها مستعمل  
محمدآ رسوله والافضل  
الى جميع الخلق حقاً مرسل  
وبين ربي بالهدى يفصل  
بما به الله الكريم ينزل  
لهذا الخلق طراً او لما قد ينزل  
في الملك والملكوت او ما يرسل  
من كل ما يختص او ما يشمل  
بل ليس هذا في العقول يعقل  
او سنة محفوظة لا تجهل  
بنكر لا يرتضيه الكل  
اف لما قد قاله ذا المبطل  
فهو شفيع سرمدياً يقبل

وانه الملاذ فيما يرتجى      وانه الكهف المنيع المعقل  
وانه محط احوال الرجا      لانه الرجعي له والموتل  
وان ينادي ان الملت ازمة      وانثبت اظفارها لا تمهل  
فهذا كله شرك به      سبحانه عما يقول المبطل  
فهو المنادي وحده سبحانه      وهو الملاذ المرتجى والموتل  
وهو المعاذ وحده ان ازمة      أو كربة بعدو لنا او تنزل  
لا عبده المعصوم وهو المجتبي      وهو المطاع امره لا مهمل  
كنا لا ندع الا ربنا      في كل ما نرجوه وم نأمن  
من عبد كربة أو ذره      من ربات الدهر به يعقل  
لا ورث فراح له      لا عبده ان كنت بمن يعقل  
ثمة ما هذا يقول يرتضى      في المصطفى به يقول الماطل  
المشتكى به لا المصطفى      وهو الذي ان لم يحب من سأل  
وهو الذي ان لم يعذ لم طق      حملا نمران دها ما يشعل  
وهو الذي لا رب حى به      وهو الرضا والماتج والموتل  
هذا الذي قاله وهابة      والحق مقلوه وهو ذا  
وهو الصواب حقيقة ادكاه      حق وعتيق وامر يعقل  
لا ما ادعاه الكسم او قاله      من قد دعوه القلب وهو لا ردل  
ثمة ما هذا بقطب الورى      في ديبهم بن كان بمن مهمل  
بل كان فلب الكفر والنسب الذي      اعوى به الشيخ ن من لا يعقل  
وامنه خلف الحمر ن نعدا      قد قاله ن اعوى لمجس

### فصل

ما اريد به في "نقضي عباد قال: من اراد ان يعرف  
ما كان في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله لا يترفع صوت في هذا المسجد  
من ادب هو فقل لا يرفعوا صوتا ولا يرفعوا صوتا الى الله ولا يرفعوا صوتا

فقال ( ان الذين يغضون أصواتهم ) الآية وذم قوماً فقال ( ان الذين بنادونك من وراء الحجرات ) الآية وحرمة ميتاً كحرمة حياً ، فاستكان لها ابو جعفر وقال : يا أبا عبد الله استقبل القبلة وادعوا ام استقبل رسول الله ﷺ ؟ فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام الى الله تعالى يوم القيامة ؟ بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله وفي نسخة فيشفعه الله قال الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم الآية ، انتهى . والجواب ان يقال هذه الحكاية لا حجة فيها لمبطل لما سذكروه ان شاء الله تعالى ، قال الامام الحافظ ابو عبد الله محمد بن احمد بن عبد الهادي في الصارم المنكي قلت المعروف عن مالك انه لا يستقبل القبر عند الدعاء ، وهذه الحكاية الذي ذكرها القاضي عياض ورواها باسناده عن مالك ايست بصحيفة عنه وقد ذكر المعتز في موضع من كتابه ان اسنادها اسناد جيد وهو مخطيء في هذا القول خطأ ماحشاً بل اسنادها اسناد ايس بجيد بل هو اسناد مظلم منقطع وهو مشتمل على من يتهم بالكذب وعلى من يجهل حاله وابن حميد هو محمد بن حميد الرازي وهو ضعيف كثير المناكير غير محتج بروايته ولم يسمع من مالك شيئاً ولم يلقه بل روايته عنه منقطعة غير متصلة وقد ظن المعتز انه ابو سفيان محمد بن حميد المعمرى احد الثقات المخرج لهم في صحيح مسلم قال فان الخطيب ذكره في الرواة عن مالك وقد اخطأ فيما ظنه خطأ فاحشاً ووهماً قبيحاً الى ان قال : وأما محمد بن حميد الرازي فانه في طبقة الرواة عن المعمرى كابي حنيفة وابن نمير وعمر والناقد وغيرهم الى أن قال : وقد تكلم في محمد بن حميد الرازي وهو الذي رويت عنه هذه الحكاية من غير واحد من الائمة ونسبه بعضهم الى الكذب . قال يعقوب بن شعبة السدوسي محمد بن حميد الرازي كثير المناكير وقال البخاري حديثه فيه نظر وقال النسائي ليس بثقة وقال ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني ردي المذهب غير ثقة وقال فضلك الرازي عندي عن ابن حميد خمسون الف حديث لا احديث عنه بحرف وقال ابو العباس احمد بن محمد الازهري : سمعت اسحاق بن منصور يقول : اشهد على محمد بن حميد



وذهب عنه اذا سلم على النبي ﷺ يقف ووجهه الى القبر لا الى القبلة ويدنو ويسلم  
 ويدعو ولا يمس القبر بيده وقد تقدم قوله انه يصلي عليه ويدعوه ومعلوم  
 ان الصلاة عليه والدعاء له توجب شفاعته للعبد يوم القيامة كما قال في الحديث  
 الصحيح ( اذا سمعت المؤذن يقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى  
 علي مرة صلى الله عليه عشرا ثم اسألوا الله لي الوسيلة فانها درجة في الجنة لا  
 تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو أن أكون ذلك العبد فمن سأل الله لي  
 الوسيلة حلت عليه شفاعتي يوم القيامة ) فقول مالك في هذه الحكاية ان كانت  
 ثابتة عنه معناه انك اذا استقبلته وصليت عليه وسلمت عليه وسألت الله له  
 الوسيلة يشفع فيك يوم القيامة فان الامم يوم القيامة يتوسلون بشفاعتهم  
 واستشفاع العبد به في الدنيا هو فعله ما يشفع به له يوم القيامة كسؤال الله  
 تعالى له بالوسيلة ونحو ذلك وكذلك ما نقل عنه من رواية ابن وهب اذا سلم  
 على النبي ﷺ ودعا يقف ووجهه الى القبر لا الى القبلة ويدعو ويسلم يعني دعاء  
 للنبي ﷺ وصاحبه فهذا هو الدعاء المشروع هناك كالدعاء عند زيارة قبور  
 ائمة المؤمنين وهو الدعاء لهم فانه احق الناس ان يصلي عليه ويسلم عليه ويدعى  
 له بأبي هو وأمي ﷺ وهذا تتفق أقوال مالك ويفرق بين الدعاء الذي أحبه  
 والدعاء الذي كرهه وذكر انه بدعة ، وأما الحكاية في تلاوة مالك ( ولو  
 أنهم اذ ظلموا أنفسهم ) الآية فهو والله المفضل ومن هذا لم يذكره احد من  
 الائمة فيما أعلم ولم يذكر احد منهم أنه استحب أن يسأل بعد الموت بالاعتلاء  
 ولا غيره وكلامه المنصوص عنه وأما قوله في هذا الحديث وقد تقدم  
 الجواب على هذه الآية وأما قول هذا المحدث وأما قوله وسألت الله  
 متى أي حال انتقل الى الروح فلا في متناهي في قوله وسألت الله  
 والجواب ان يقول : ان هذا مراده - وسألت الله - لم عربي و  
 ومن اعلم أن قوله وسألت الله - مع - وهو ان ثبت  
 لا يثبت المصور بل انما هو - وسألت الله - وسألت الله -  
 مع - وسألت الله - وسألت الله -

وقت المناظرة كهرمته في حال الحياة في غض الصوت عنده وعدم رفعه فما  
 قاله مالك رحمه الله ينافي ما تقدم من الحكايات الموضوعة والاحاديث المكذوبة  
 وما كان منها ضعيفاً مؤلف بحرف من تحريفات هؤلاء الغلاة المارقين . واما  
 حكايته عن شارح ( نور الايضاح ) فكلام غيره من المصنفين في الرياسة ممن  
 لا يوثق به ولا يعتمد على قوله ونقله ، وليسوا من اهل الحديث المعروفين  
 بالرواية والدراية والامانة وهما نقلنا عن مالك وأصحابه وأبي حنيفة وأصحابه  
 واحمد وأصحابه والشافعي وأصحابه ما يكفي ويشفي عن كلام هؤلاء وليس  
 المراد باصحاب الائمة من مهجوا منهجهم وانخدوا بذهبهم وكانوا على طريقتهم  
 في الاقوال والافعال والآحاد من الاصول المنقولة المأثورة عن الصحابة رضي  
 الله عنهم أجمعين .

### فصل

قال الملحد : وفي الايضاح للسوري المؤلف في ماسك الحج على مذهب  
 الامام الشافعي رحمه الله تعالى ما نصه : ومن أحسن ما يقول ما حكاه أصحابنا  
 عن العتيبي مستحبين له ، قال كنت جالساً عند قبر النبي ﷺ فجاء أعرابي ،  
 فقال : السلام عليك يا رسول الله سمعت الله يقول ( ولو أنهم اذ ظلموا انفسهم  
 حاؤك فاستعروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً ) وقد  
 جئتكم مستعزاً من دبيب من تسعماً بك الى ربي ثم اثنأ يقول

يا خير من دفنت بالقاء أعظمه قطاب من طيسن القاع والاك  
 نفسي القداء لقبر انت ساكنه فيه العصف وفيه الخود والكرم  
 انت الشفيع الذي رجي شفاعته عني الصراط اذا ما زلت القدم  
 وصاحبك فلا اسألهما ابدآ مي السلام عليكم ما حوى القلم  
 قل ثم اصراف فعابتي عيادي رايت رسول الله ﷺ في النوم ، فقال :  
 عتي حاق الاعراب وشره ان الله لا يغير له . انتهى . والحواب ان يقال :  
 هذه حكاية عن سيرة صحتها ليس ما دللنا على صحته لمصير اليه عند اهل

وهب عنه اذا سلم على النبي ﷺ يقف ووجهه الى القبر لا الى القبلة ويدنو ويسلم ويدعو ولا يمسي القبر بيده وقد تقدم قوله انه يصلي عليه ويدعوه ومعلوم ان الصلاة عليه والدعاء له توجب شفاعته للعبد يوم القيامة كما قال في الحديث الصحيح ( اذا سمعت المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا ثم اسألوا الله لي الوسيلة فانها درجة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون ذلك العبد فمن سأل الله لي الوسيلة حلت عليه شفاعتي يوم القيامة ) فقول مالك في هذه الحكاية ان كانت ثابتاً عنه معناه انك اذا استقبلته وصليت عليه وسلمت عليه وسألت الله له الوسيلة يشفع فيك يوم القيامة فان الامم يوم القيامة يتوسلون بشفاعته واستشفاع العبد به في الدنيا هو فعله ما يشفع به له يوم القيامة كسؤال الله تعالى له بالوسيلة ونحو ذلك وكذلك ما نقل عنه من رواية ابن وهب اذا سلم على النبي ﷺ ودعا يقف ووجهه الى القبر لا الى القبلة ويدعو ويسلم يعني دعاء للنبي ﷺ وصاحبيه فهذا هو الدعاء المشروع هناك كالدعاء عند زيارة قبور سائر المؤمنين وهو الدعاء لهم فانه احق الناس ان يصلي عليه ويسلم عليه ويدعى له بأبي هو وأمي ﷺ وبهذا تتفق أقوال مالك ويفرق بين الدعاء الذي أحبه والدعاء الذي كرهه وذكر انه بدعة ، وأما الحكاية في تلاوة مالك ( ولو أنهم اذ ظلموا انفسهم ) الآية فهو والله اعلم باطل فان هذا لم يذكره احد من الائمة فيما اعلم ولم يذكر احد منهم انه استحب أن يسأل بعد الموت لا استغفاراً ولا غيره وكلامه المنصوص عنه وأمثاله يناقض هذا . انتهى وقد تقدم منه الجواب على هذه الآية . واما قول هذا المصنف : وبارك من قوله وحرمته . ميتاً أي حال انتقاله الى البرزخ فلا ينافي ما تقدم انه حي في قبره . انتهى . والجواب ان يقال : ليس هذا مراده . ان رحمه الله عليه يعلم عربي فقهه ومن اعلم أقل فقهه بالحديث ومما يرد عليه من كونه معذوراً في ذلك لا يخاطب المنصور بحال انتقاله الى البرزخ . انتهى . وفيه خطأ . انتهى . الحكاية معه وقت المناظرة به . وفيه من ذلك ما قيل ان . . . . . انتهى . أي

وقت المناظرة كهر منه في حال الحياة في غض الصوت عنده وعدم رفعه فما  
قاله مالك رحمه الله ينافي ما تقدم من الحكايات الموضوعة والاحاديث المكذوبة  
وما كان منها ضعيفاً فمؤلف محرف من تحريفات هؤلاء الغلاة المارقين . واما  
سكايته عن شارح ( نور الايضاح ) فكلام غيره من المصنفين في الزيارة ممن  
لا يوثق به ولا يعتمد على قوله ونقله ، وليسوا من اهل الحديث المعروفين  
بالرواية والدراية والامانة وفيما نقلنا عن مالك وأصحابه وأبي حنيفة وأصحابه  
واحمد وأصحابه والشافعي وأصحابه ما يكفي ويشفي عن كلام هؤلاء وليس  
المراد بأصحاب الاثمة من نهجوا منهجهم واتخذوا مذهبهم وكانوا على طريقتهم  
في الاقوال والافعال والآخذ من الاصول المنقولة المأثورة عن الصحابة رضي  
الله عنهم أجمعين .

### فصل

قال الملحد : وفي الايضاح للنووي المؤلف في مناسك الحج على مذهب  
الامام الشافعي رحمه الله تعالى ما نصه : ومن أحسن ما يقول ما حكاه أصحابنا  
عن العتي مستحبين له ، قال كنت جالساً عند قبر النبي ﷺ فجاء أعرابي ،  
وقال : السلام عليك يا رسول الله سمعت الله يقول ( ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم  
سأؤك فاسألوا الله واستغفروا لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً ) وقد  
جئتكم مستغفراً من دنيي ما تسندوا بك الى ربي ثم انسا بقول :

يا خير من دفنت بلقع أعظمه      خطاب من طيبهن القاع والآن  
نصي الفداء لقبر انت سادك      ويد العتف وفيه الجود والكرم  
انت الشفيع الذي نرجي شفاعة      على الصراط اذا ما زت القدم  
وصاحبك ولا انساها ابدأ      مني السلام عبيكم ما جرى القلم  
ول تم انصرف فغابتني عيني      رايت رسول الله ﷺ في النوم ، فقال :  
عن سائق الاعرابي وبشره ان الله قد غفر له . انتهى . والجواب ان يقال :  
هدد بحكاية عن تسديد حديثه من باب ، شابل ، رضى عنده ، انصرف الله عنده اهل

العلم والايان فقد ذكر العلماء الادلة الشرعية وحصروها وليس احسد منهم  
 استدلال على الاحكام برويا آحاد الامة لا سيما اذا تجردت عما يعضدها من  
 الكتاب والسنة والاجماع والنياس ، قال شيخنا الشيخ عبد اللطيف رحمه الله :  
 وهذه القصة ذكرها طائفة من متأخري الفقهاء ولم يذكرها غيرهم ممن يعتمد به  
 ويقتدى به كالائمة المتبوعين واكابر اصحابهم واهل الوجوه في مذاهبهم  
 كاشهب وابن القاسم وسحنون وابن ومب وعبد الملك وابنه والقيضي اسماعيل  
 من المالكية ولا من الشافعية كالمازني والبويطي وابن عبد الحكم ومن بعدهم  
 كابن خزيمة وابن مريج وامنهم ونظرانهم من اهل الوجوه وكأبي يوسف  
 من اصحاب ابي حنيفة ومحمد بن الحسن الاوزاعي وزفر بن الهريث ومن بعدهم  
 كالطحاوي حامل لواء المذهب وكذلك اصحاب احمد واصحاب الوجوه ،  
 مذهبهم لم يذكرها احد منهم كعبد الله وسالم والحلال والترمذي وابي بكر  
 عبد العزيز والمروزي وابي الخطاب ومن بعدهم كابن عقيل وابن بطة ، وبعض  
 من ذكر هذه الحكاية يرويها بلا اسناد وبعضها عن محمد بن حرب الهلالي  
 وبعضهم يرويها عن محمد بن حرب عن ابي الحسن الزعفراني عن الاعرابي ، وقد  
 ذكرها البيهقي باسناد مظلم عن محمد بن الرواح بن يزيد البجلي عن ابي  
 حرب الهلالي قال : حج اعرابي فذكر نحو ما تقدم ووضع لها بعض الكرابيين  
 اسناداً الى علي ابن ابي طالب كما روى ابو الحسن علي بن اراهيم بن عبد الله بن  
 عبد الرحمن الكرخي عن علي بن محمد بن علي ، حدثنا احمد بن محمد بن علي ،  
 الطائي ، قال : ثنا ابي من ابيه سامة بن كمال عن ابي سامة عن ابي  
 طالب ، فذكر فيهم ما اسماه قال احمد بن محمد ، قال : ابو بكر  
 موصوع لا يصلح لاعطاء العلم ولا بحسن التصير اليه وسامة بن محمد بن  
 فوق بعض ، والهيثم بن احمد بن محمد بن الهيثم طائفة من عراقي ، وقد  
 يكن هو فهو كذاب ، مروي ولا مجهول ، قال ابن قيس ابو ي : مع  
 بجبي بن معين يقول : الهيثم بن عدي كوفي ليس بثقة ، قال : يه ،  
 العجلي : وابو دواد كذاب ، قال : وحدثني رزي عن ابي





المحمد : وسأل العلامة الشهاب الرملي عن ما يقع من العامة من قولهم عند الشدائد : يا شيخ فلان ونحو ذلك ، فأجاب : بأن الاستغاثة بالانبياء والمرسلين والاولياء والعلماء والصالحين جائزة وللرسل والانبياء والاولياء اغاثة بعصم موتهم لان معجزة الانبياء وكرامة الاولياء لا تنقطع ، انتهى . فاجواب ان يقال : قد تقدم ان الاستغاثة هي طلب العون وهو إزالة الشدة كالاستنصار طلب النصر والاستغاثة طلب العون وذكرنا فيما تقدم كلام ابي عبد الله القرشي احد مشايخ الطريقة انه قال استغاثة المخلوق بالمخلوق كاستغاثة الغريق بالغريق ، وعن ذالنون استغاثة المخلوق بالمخلوق كاستغاثة المسجون بالمسجون ، وقال شيخ الاسلام رحمه الله في الرسالة السنية : فاذا كان على عهد رسول الله ﷺ من انتسب الى الاسلام من مرق منه مع عبادته العظيمة فليعلم ان المنتسب الى الاسلام والسنة في هذه الازمان قد يرق ايضاً من الاسلام لأسباب منها الغلو في بعض المشايخ بل الغلو في علي بن ابي طالب بل الغلو في المسيح عليه السلام وكل من غلا في نبي أو رجل صالح وجعل فيه نوعاً من الالهية مثل ان يقول يا سيدي فلان انصرتني أو أغتني وارزقي أو انا في حسابك ونحو هذه الأقوال ، فهذا شرك وضلال يستتاب صاحبه وإن لم يزل ، ولا قتل ، فإن الله سبحانه وتعالى انما ارسل الرسل وانزل الكتب ليعبدوا وحده لا شريك له ولا يدعى معه إله والدين يدعون مع انه آلهة اخرى مثل المسيح والملائكة والالام ثم كانوا يعبدونهم تخاف الخلق أو دول المطر أو تبيت ابناء أو كبارهم أو يعبدون قبورهم أو بيمه وديورهم يتروون بعبادتهم رويان روي ربيعة رولوث هؤلاء المتعاقرون عند الله واثبت ربه سبحانه رساله قهبي ان يدعي الله من دونه لادعاء عباده ولا ادعاء متعبد انتهى وقال أيضاً من يذل بين وبين الله رسالته يدعوهم بتوكل فيهم ويأثمهم اجتماعاً على صاحب الترويح وصاحب الانصاء ، وصاحب الافداع . وقال أيضاً ربه الله تعالى من اواه يعي الشريك طلب الخلق من الله في ولائهم ، والتوجه اليهم وهذا أصل شرك الملة

فان الميت قد انقطع عمله وهو لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا فضلا لمن استغاث به او سأل ان يشفع له الى الله وهذا من جهله بالشافع والمشفوع عنده وقد تقدم بتامه وبالجمل فضايط هذا ان كل ما شرعه الله لعباده وامرهم به ففعله الله عبادة فاذا صرف العبد من تلك العادة شيئا لغير الله فهو مشرك مصادم لما بعث الله به رسوله من قوله ( قل الله اعبد مخلصاً له ديني ) . فساذا عرفت هذا فهذا الرجل المسمى الشهاب الرملي ان كان من المعروفين بالعلم لأني لا أعرف ما حاله فهو من جنس السبكي واضرا به الغالين الذين يصنفون في اباحة الشرك وجوازه زاعمين ان ذلك من تعظيم الرسول وتعظيم الانبياء والاولياء وذلك لجهلهم وعدم ادراكهم لحقائق الدين ومدارك الاحكام وليس لهم قدم صدق في العالمين ولا كانوا من العلماء العاملين فلا حجة في اقوالهم ( ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ) ثم لو كان الشهاب الرملي من أهل الفضل والعلم والعبادة واكابر أهل الفقه والورع والزهادة لكان قد اخطأ فيما قاله واراده ودعا الى عبادة غير الله وهذا يوجب كفره وارتياده، واما معجزات الانبياء وكرامة الاولياء فهي لا تدل على دعائهم ولا الاستغاثة بهم وصرف خالص حق الله لهم وانما تدل على علو درجتهم وكرامتهم على الله وقربهم منه ، وقد قال ﷺ لما طلب الصحابة رضي الله عنهم من النبي ان يغيبهم من المناق الذي آذاهم : انه لا يستغاث بي وانما يستغاث بالله عز وجل ، وقد قال الله تعالى لنبيه محمد ﷺ ( ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك انن اشركت ليحيطن عمالك ولتكونن من الخاسرين ، بل الله فاعبد تركن من الشكرين ) ونحو لاء الغلاة لا يأتمرون بما امر الله به ورسوله ولا ياتهنون عما نهى الله عنه ورسوله فاتهم المستعان .

### فصل

قال الملحد : وروى عن ابن عباس ان عمر رضي الله عنه قال : اللهم انا نستسقيك بعم نبيك ﷺ ونستشفع اليك بشيبتة فسقوا وفي ذاك قول عباس

ابن عتبة ابن أبي لهب : -

بعض سقا الله الحجاز واهله عشيبة يستسقى بشيئته عمر  
والجواب ان يقال : هذا الحديث الذي ذكره عن ابن عباس لم يذكره  
باسناده ولم يعزه الى شيء من الكتب المعتمدة وفيه الفاظ مخالفة للاخبار  
الصحيحة فلا اعتماد على ما ذكره والمحفوظ المعتمد عليه ما ذكره البخاري في  
صحيحه عن أنس ان عمر استسقى بالعباس بن عبد المطلب ، وقال : اللهم انا  
كنا إذا أجد بنا نتوسل اليك بنبينا فتسقيننا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا  
ففسقون ، قلت : وقد ورد في بعض الالفاظ : قم يا عباس فادع الله فاستسقوا  
به كما كانوا يستسقون بالنبي ﷺ في حياته وهو انهم يتوسلون بدعائه وشفاعته  
فيدعوا ويدعون معه كالامام والمؤمنين من غير ان يكونوا يقسمون على الله  
بمخلوق كما ليس لهم ان يقسم بعضهم على بعض بمخلوق ، ولما مات ﷺ توسلوا  
بدعاء العباس واستسقوا به ولهذا قال الفقهاء يستحب الاستسقاء باهل الخير  
والدين والافضل ان يكبروا من اهل بيت النبي ﷺ وقد استسقى معاوية  
ببزيد بن الاسود الجرشي ، وقال اللهم انا نستسقي ببزيد بن الاسود : يا يزيد  
ارفع يدك فرمعه يديه وادع الناس حتى امطروا وذهب الناس ولم يذهب  
احد من الصحابة الى قبر نبي ولا غيره يستسقي عنده ولا به ، واما قوله :  
في رواية الزبير بن بكار ان العباس رضي الله عنه قل في دعائه : وقد توجه بي  
الترم اليك لمكاني من : اياك ﷺ فاسقنا الغيث فأرخت السماء مثل الجبال حتى  
اخصمت الارض . انتهى . فأقول : قل الحفظ في الفتح : وقد بين الزبير بن  
بكار في الانساب حقه ما دعاه به العباس لما استسقى به عمر قال : اللهم انه لم  
ينزل بلاء الا بذنب ولم يكشف الا بتوبة ، وقد توجه الترم بي اليك لمكاني  
من ايدبك ودمه ايدني اياك بالذنوب ونواصيا اليك بالتوبة فاسقنا الغيث فأرخت  
السماء مثل الجبال حتى اخصمت الارض وعاش الناس ، وقد اسقط هذا المحدث  
في هذا الاثر قوله : انه لم ينزل بلاء الا بذنب ولم يكشف الا بتوبة  
لانه انه يريد ان يقول : انهم بالمسلم وذلك انهم انما سئلوا به ليدعوا لهم فاستسكان

الله تعالى بالاعتراف وبالذنب وانهم قد اتوه تأثيبن متيدين ، وكذلك اسقط منه قوله : ونواصينا اليك بالتوبة ، وهذا توسل منه بهذا العمل الصالح وهو التوبة وعلى تقدير صحة هذا الاثر فلا دليل فيه على ما يتوهمه فان توسلهم بالعباس بدعاء حي يقدر على الدعاء وهذا لا محذور فيه وقد فعله أصحاب رسول الله ﷺ . وانما المحذور المنهى عنه دعاء الاموات والتوجه بهم والتوسل بهم وهذا ثم ينقل عن احد من الصحابة ولا التبعية ولا الائمة المهديين والعلماء والراسخين ، واما قوله : وفي هذا يبطل قول من منع التوسل مطلقاً سواء كان في الاحياء بالاموات وقول من منع ذلك بغير النبي ﷺ لان فعل عمر رضي الله عنه حجة لقوله عليه السلام : ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه ، رواه الامام احمد والترمذي .

فالجواب على هذا من وجوه الاول : أن في مسنده خارجة بن عبد الله الانصاري وهو ضعيف ضعفه احمد ، الثاني : ان عمر استسقى بدعاء حي حاضر يتدر على الدعاء وليس في هذا ما يدل على الاستسقاء بالاموات ولو كان هذا حائزاً لما عدل الفاروق عن الاستسقاء بالنبي ﷺ الى الاستسقاء بالعباس الحبي والقياس باطل والتوهم تحكم ، الثالث : ان جعل الحق على لسان عمر وقلبه لا يستلزم كون فعله رضي الله عنه حجة ومن يدعيه فعليه البيان خصوصاً اذا نالقه غيره من الصحابة ، الرابع : ان المقصود ان الله تعالى اجري الحق على لسان عمر رضي الله عنه في وقائع كما قال ابن عمر رضي الله عنهما في الحديث ما نزل من امر قط ، فقالوا فيه وفل فيه عمر الا نزل في القرآن مني نحيه . قال عمر ويقويه الحديث المتفق عليه عن انس وابن عمر ان قال عمر : وافقت ربي في الاوقات يا رسول الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلي ؟ فنزلت « واتخذوا من مقام ابراهيم مصلي » وقلت يا رسول الله يدخل على نسائك البر والفاجر فلو امرتهم يحتجن فنزلت آية الحجاب ، واجتمع نساء النبي ﷺ في الغيرة عليه « قلت ( عسى ربه ان طلقكن ان يبدله أزواجاً خيراً مكن ) ونزلت كذلك الى غير ذلك من الامور التي وافق فيها عمر كقصة أم هانئ وقصة الصرة

على المتأقين ، وجملة القول ان هذا الحديث على تقدير ثبوته ليس معناه الا ما  
روى في الصحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ ( لقد  
كان فيمن قبلكم محدثون فان يكن في امتي احد فانه عمرو ) المحدث الملهم  
وقيل الرجل الصادق الظن وهو من القى في روعه شيء من قبل الملائكة  
فيكون كالذي حدثه غيره به وقيل من يجري الصواب على لسانه من غير  
قصد وقيل المكلم أي تكلمه الملائكة بغير نبوة وقيل الملهم بالصواب الذي  
يلقي على فيه وعلى كل تقدير لا يحكم بما وقع للمحدث بل لا بد له من عرضه  
على الكتاب والسنة ومن ثم اجمع اهل السنة على ان الهام غير النبي ﷺ ليس  
بمجة وعلى هذا المعنى ينبغي ان يحمل حديث ابن عمر المذكور وليس الغرض  
ان الله جعل الحق في كل حادثة وواقعة على لسان عمر وقلبه وان فعله وقوله  
حجة شرعية وانه لا يقع منه خطأ قط وإلا لما خالفه ونازعه احد من الصحابة  
والتابعين من بعدهم من اهل الحديث والفقه والثاني باطل فان مخالفات الصحابة  
لعمر رضي الله عنه اكثر من ان يكتب في هذا المختصر وأشهر من أن يخفي  
على من له الامام بكتب الحديث والاثار ثم كيف يصح القرل بمجبة فعل عمر  
وسي الله عنه عموماً كما زعم هذا المؤلف فقد اخطأ عمر رضي الله عنه في مسائل  
منها عدم حواز التيمم عنده لمن اجنب فلم يجد الماء ومنها عدم جواز التمتع  
في الحج عنده ومنها قوله : ان المعتدة الثلاث السكني والفقرة الى غير ذلك من  
الامور التي اخطأ فيها ورجع فيها الى الصواب ، وكن الصديق رضي الله عنه  
يقومه في أشياء كثيرة كما قوله يوم صالح الحديدية ويوم عرت الذي ﷺ بدل  
كان آسأ الس يبين له الصواب يرجع الى قوله كما راجعته امرأة في قوله  
يأبى باهي ان احداً زاد صداقه على صداق ازواج النبي ﷺ وبذاته الاررد  
لعصل في بيت اهل القات له امرأة . ثم تحرر ما سبنا أسأنا الله ليه ؟ وقرأ  
وراء الى ( وآتية احداهن ، طوا ) ورجع الى قوله وقال في لفظ آخر :  
له آتير احاباب امرأة وخصاً عمر ، وأمثال ه اكبير ، اد عرمت ه هدا  
يس في قوله ﷺ : ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه حجة على جوار

التوسل بالنبي والاستغاثة به بعد موته ﷺ ولا بأحد من الاموات والعائين  
لا من الانبياء والاولياء ولا غيرهم من الصالحين غاية ما فيه ان الله جعل الحق  
على لسان عمر وقلبه ومن ذلك انه عدل عن التوسل بالنبي ﷺ بعد موته الى  
التوسل بدعاء العباس وهذا من الحق الذي جعل الله على لسان عمر وقلبه ،  
وسياقي لإيضاح هذا فيما بعد عن قريب ان شاء الله تعالى ، واما قول المحدث :  
ولا يقال فيه دليل على امتناع التوسل بالنبي ﷺ بحمد انتقاله لأن التوسل  
والاستسقاء بالنبي ﷺ كان معلوماً عندهم كما تقدم في القصة التي رواها ابن  
حنيف وكما في توسل آدم في الحديث المتقدم الذي رواه عمر رضي الله عنه وانما  
فعله عمر رضي الله عنه لدفع توهم ان الاستسقاء بغير النبي ﷺ لا يجوز ، فالجواب  
ان نقول : قد تقدم الجواب عن هذا وانه لم يكن يفعله أحد من الصحابة ولا  
التابعين ولا من بعدهم من الائمة المقلدين ولذلك عدل عمر رضي الله عنه عن  
التوسل به ﷺ الى التوسل بالعباس وقد اهتم الصحابة لأن الله جعل الحق على  
لسانه وقلبه ، واما حديث الاعمى فليس فيه ما يدل على غيبته ﷺ وهو  
توسل بدعائه كما كان الصحابة يتوسلون به لك ويسألونه الاستغفار والدعاء  
وهذا كان هديهم وفعلهم في حياته ﷺ كما تقدم وأما بعد وفاته فلم يفعله أحد  
من الصحابة رضي الله عنهم ، واما الذي حدثه عثمان بن حنيف فلم يخاطبه ولم  
يثبت ذلك في حديث الاعمى أمي محمداً بن أبي حمزة والذي رواه من أهل التوسل  
المعتبرة لم يثبت محاجة رسول بل ينادي ما هو في الرسول الخيرة وهو  
السؤال به أو بمنزلة غير مسنة فمسندهم ورد في الحديث الذي عزاه لهم  
الخطاب بتوسل آدم بجهنم وهو من موضوع مكذوب بأساق أهل امر  
بالحديث ، واما قوله وانما فعله عمر رضي الله عنه لدفع توهم ان الاستسقاء بغير  
النبي ﷺ لا يجوز .

فالجواب ان يعلقه قد ثبت في صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه ان  
عمر بن الخطاب رضي الله عنه كنوا ١٠١ احتسراً استسقى بالعباس رضي الله عنه  
قال : اللهم انما كنا نتوسل اليك ببيك ﷺ واستسقيناه وانا نتوسل اليك به .



نبينا فاستقنا فيستقون فانه لو كان التوسل به عليه الصلاة والسلام بعد انتقاله من هذه الدار جائز لما عدلوا الى غيره بل كانوا يقولون : اللهم انا نتوسل اليك بعم نبينا فاستقنا وحاشاكم ان يعدلوا عن التوسل بسيد الناس الى التوسل بعمه العباس وهم يجدون ادنى مساغ لذلك فعدولهم هذا مع انهم السابقون الاولون وهم اعلم منا بالله تعالى ورسوله ﷺ بحقوق الله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام وما يشرع من الدعاء وما لا يشرع وهم في وقت ضرورة ومخمة يطلبون تفريج الكربات وتيسير العسير وانزال الغيث بكل طريق دليل واضح على ان المشروع ما سلكوه دون غيره ، واما قوله وانما فعله عمر رضي الله عنه لدفع توهم ان الاستسقاء بغير النبي لا يجوز ، فاقول فيه كلام من وجوه الاول : ان المراد بالاستسقاء بالعباس والتوسل به الوارد في حديث انس رضي الله عنه هو الاستسقاء بدعاء العباس على طريقة معهودة في الشرع وهي ان يخرج من يستسقي به الى المصلي فيستسقي ويستقبل القبلة داعياً ويحوّل رداءه ويصلي ركعتين او نحوه من هيئات الاستسقاء التي وردت في الصحاح ، واندليل عليه قول عمر رضي الله عنه : اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا ﷺ فنسقيها وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاستقنا ، فني هذا القول دلالة واضحة على ان رسول العباس كان مثل توسلهم بالنبي ﷺ والتوسل بالنبي ﷺ لم يكن الا بان يخرج ويستقبل القبلة ويحوّل رداءه ويصلي ركعتين او نحوه من الهيئات الثابتة في الاستسقاء ولم يرد في حديث ضعيف فخرًا عن الحسن والسيوطي ان الناس طلبوا السقيا من الله في حديث توسل بن علي رضي الله عنه من غير ادب يفعل ما يتم في الاستسقاء المشروع من طب السقي والدعاء والاداء وغيرها مما لا حاد في السجدة ومن يذكر ورواه فعليه الاثبات . رداً لهذا . ان الاستسقاء والتوسل على الهيئة التي وردت في الصحاح من الاستسقاء بغير النبي لا ينافي لا دلت عليه هذا الاستسقاء بالنبي ﷺ به . قد . ابطال باطل وان القرآن لا يثبت في الاستسقاء بغيره بديهي . لان ما ثبت

بفعله ﷺ هو مشروع لنا لقوله تعالى « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » وقوله تعالى « لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة » ما لم يدل دليل على كونه مخصوصاً بالنبي ﷺ فلا مجال لهذا التوهم حتى يحتاج الى دفعه ، واثاني : أن المقصود لو كان دفع التوهم المذكور لكان أولى بأن يتوسل بحبي نبي الله ﷺ في حياته أو بميت غير النبي ﷺ بعد وفاته أو بميت غير النبي ﷺ في حياته فان هذه الصور الثلاث أبعد من أن يبدو فيها الاحتمال الآتي من أنه إنما استسقى بالعباس لأنه حي والنبي ﷺ قد مات وإن الاستسقاء بغير الحبي لا يجوز فلما ترك عمر رضي الله عنه تلك الصور واختار الصورة التي يتأتى فيها الاحتمال المذكور دل هذا الصنيع على أن مقصوده رضي الله عنه ليس دفع التوهم المذكور ، الثالث : أن توهم عدم جواز الاستسقاء بغير النبي ﷺ أخف من توهم عدم جواز الاستسقاء بالميت لا سيما إذا كان ذلك الميت غير النبي ﷺ فكان هذا التوهم أولى بالدفع ، فكان الأنسب حينئذ أن يستسقى بميت غير النبي ﷺ . الرابع : أن هذا التعليل فسد لأن المعلل لم يقم عليه برهان ولا دليل . فلا يصغي إليه .

### فصل

قال المسجد : وقد ذكر العلامة ابن حجر في كتابه المسمى بالحيوات الحسان في مناقب الامام أبي حنيفة في الفصل الخامس والعشرين أن الامام الشافعي أيام هو ببغداد كان يتوسل بالامام أبي حنيفة رضي الله عنه يجيء الى ضريحه يزور فيسلم عليه ثم يتوسل الى الله تعالى في قضاء حاجاته وقد ثبت توسل الامام أحمد بالشافعي رضي الله عنهما حتى تعجب ابنه عبد الله من ذلك فقال له الامام أحمد ان الشافعي كالشمس للناس وكأمانية للبدن .

والجواب ان يقال لهذا الجاهل البعيد كيف يثبت دين الله تعالى بمثل هذه الاقوال الكاسدة والشبه المائلة للناسدة . أيظن ان كل أحد يروي عليه الباطل ويشبهه عليه العاطل ؟ كلا فان الله رجالا يتنون عن دينه زيع المبتليين

وتحريف الملحدين . ثم ان هذه الحكاية من الكذب المعلوم كذبه بالاخطار  
عند من له معرفة بالنقل والآثار فان الشافعي لما قدم بغداد لم يكن ببغداد  
قبر ينتاب للدعاء عنده البتة بل ولم يكن هذا على عهد الشافعي معروفاً وقد  
رأى الشافعي بالحجاز واليمن والشام والعراق ومصر من قبور الانبياء  
والصحابة والتابعين من كان أصحابها عنده وعند المسلمين افضل من ابي حنيفة  
وامثاله من العلماء فما باله لم يتوخ الدعاء إلا عنده ، ثم ان اصحاب ابي حنيفة  
الذين ادركوه مثل ابي يوسف ومحمد بن الحسن ووفى والحسن بن زياد وطبقتهم  
لم يكونوا يتعرون الدعاء عند قبر ابي حنيفة ولا غيره ، ثم أن الشافعي قد  
صرح في بعض كتبه بكراهة تعظيم قبور الخلقين خشية الفتنة بها وانما يصنع  
هذه الحكايات من نقل علمه ودينه وأما أن يكون المنقول من هذه الحكايات  
عن مجهول لا يعرف ومحن او روي انا مثل هذه الحكايات المسببة احاديث  
عن لا ينطق عن الهوى لما جاز التمسك بها حتى تثبت فكيف بالمنقول عن غيره  
ثم هذه الحجج دائرة بين نقل لا يجوز إثبات الشرع به أو قياس لا يجوز  
استحباب العبادات بمثله مع العلم بان الرسول لم يشرعها وتركه مع قيام  
المقتضي بمنزلة فعله وانما يثبت العبادات بمثل هذه الحكايات والمقاييس من غير  
نقل عن الابداء المضاري وامثالهم وانما المتبع في إثبات احكام الله وسنة  
رسوله ﷺ وسبيل السابقين الاولين لا يجوز إثبات حكم شرعي بدون هذه  
الاصول الثلاثة نصاً واستنباطاً بحال ، واما قوله : وقد تثبت توسل الامام  
أحمد بالشافعي فهو من نط ما قبله بما يعلم كل عاقل بالضرورة انه من الكذب  
بل لا بد من وضع هذه الامور الى أصحابها بسند يعتمد عليه ودونه لا يسمع  
ثم لو ثبت ذلك فافعالمهم وتقريراتهم ليست من الحجة في شيء وحاشاهم من  
ذلك فهم اجل قدراً واعظم خطراً من ان تجري منهم هذه الامور وهي لم  
يعلم احد من اصحاب رسول الله ﷺ ، وشيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله  
روحه احاب في كتابه الدعاء الصراط المستقيم عن مثل شبه هذا الملحد بوجهين  
شأنهم فيه . وهما : اولهما : ان ذلك مما لا يمكننا ان نقل حقيقته فلا

بأس ان تذكر الجمل .

قال رحمه الله تعالى : اما الجمل فالتقضى فان اليهود والنصارى عندهم من الحكايات والقياسات من هذا السط كثير بل المشركون الذين بعث اليهم رسول الله ﷺ كانوا يدعون عند اولائهم فيستجاب لهم احياناً كما يستجاب هؤلاء احياناً وفي وقتنا هذا عند النصارى من هذا طائفة فان كان هذا وحده دليلاً على ان الله يرضي ذلك ويحبه فليطرد الدليل وذلك كفر متناقض ثم انك تجد كثيراً من هؤلاء الذين يستغيثون عندني او غيره كل منهم قد اتخذ وثناً احسن به الظن بآخر وكل منهم يزعم ان قرينه يستجاب عنده ولا يستجاب عند غيره ، من المحال اصابهم جميعاً وموافقة بعضهم دون بعض فحكم وترجيح بلا مرجح والتدين بدينهم جميعاً جمع بين الازداد فان اكثر هؤلاء انما يكون تأثيرهم فيما يزعمون بقدر اقبالهم على وثنتهم وانصرافهم عن غيره وموافقتهم جميعاً فيما يثبتونه دون ما ينفونه يضعف التأثير على زعمهم فان الواحد اذا حسن الظن بالاجابة عند هذا ، وهذا لم يكن تأثيره مثل تأثير الحسن الظن بواحد دون آخر وهذه كلها من خصائص الاوثان ثم قد استجيب لبلعام ان ياعورا في قوم موسى المؤمنين وسلبه الله تعالى الايمان ، والمشركون قد يستسقون فيسقون ويستنصرون فينصرون انتهى . وفيه كفاية لمن كشف الله عن بصيرته حجب الغفلة والله الهادي الى سواء السبيل .

### فصل

قال الملحد : وذكر العلامة ابن حجر في كتابه المسمى بالصواعق المحرقة لاهل الضلال والزندقة ان الامام الشافعي رضي الله عنه توسل بأهل البيت النبوي حيث قال : -

آل أبي ذريرة  
وهم اليه وسيلتي  
ارسلهم اعطى عدا  
ربدي البسمي صديقي

، من كتاب خلاصة الكلام مع بعض تقرير واختصار .

والجواب ان نقول : وهذا ايضاً من غط ما قبله وفيه من الكلام كما فيما قبله  
وابن حجر المكي عامله الله بعدله من الغالين في الصالحين ومن الثالين لائمة  
المسلمين الذين جردوا توحيد العبادة لله رب العالمين وجاهدوا في الله والله ممن  
خرج عن سبيل ( المؤمنين ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع  
غير سبيل المؤمنين نوله ما نولى ونصله جهنم وساءت مصيراً ومن لم يجعل الله له  
نوراً فما له من نور ) ومن كانت هذه حاله وهذه اقواله فحقيق ان لا يلتفت اليه  
و الى تقدير ثبوته وصحته ان كان العقل صحيحاً ان المضاف هنا مقدر تقدير  
: حب آل محمد وتَعْظِيمهم واتباعهم والصلاة عليهم ذريعتي ووسيلتي وكان في  
قوله أرجو بهم ، أي أرجوا محبتهم وتعظيمهم واتباعهم ، واما قول هذا  
الملاحد : فتحصل لنا من هذا جميعه انه يجوز التوسل بالنبي ﷺ قبل وجوده  
وفي حياته وبعد اذ قاله وانه يصح الوسل بغيره ايضاً من الاحياء ، فاقول  
اما التوسل به ﷺ قبل وجوده فمفسد هؤلاء العلاة فيه على حديث موضوع  
مكذوب كما بيناه فيما سبق واما في حياته ﷺ فقد بينا فيما تقدم ان ذلك  
بدعائه كما ذكرنا كلام اهل العلم بنا اغنى عن اعادته واما بعد وفاته فقد بينا  
انه ليس من هدى الصحابة رضي الله عنهم وانهم لم يكونوا يفعلونه ولا نقل  
ذلك عنهم احد من العلماء الذين يعتد بهم ، واذا علمت هذا فقد قال النبي ﷺ  
( من عمل عملاً اس عليه امرنا فهو رد ) وفي رواية ( من احدث في امرنا هذا  
ما ليس منه فهو رد ) وما ذكره هؤلاء المشبهون من الاحاديث في جوار  
ذلك فمنها ما هو موضوع ومنها ما هو موهول لا تقوم به الحجة ولا تثبت به  
الاحكام الشرعية وكذلك ما ذكر من الحكايات التي هي كالحجالات والخرافات  
التي يوردها اهل الشبهات هي كلها من الموضوعات المكذوبات والله الهادي الى  
الصواب ، واما قوله : وقد اجمع من يعتد باجماعه من المسلمين على ذلك ،  
فاقول : هذه دعوى مجردة ، وقوله : وهو مذهب الائمة الاربعة ، فاقول :  
وهذا ايضاً باطل بما قبله فانه لم يذكر عن الائمة الاربعة الا هذه الحكايات  
الموضوعة المكذوبة التي وضعها بعض العلاة في الصالحين وقوله : ومستندهم

الكتاب والسنة لما قدمنا والاجماع حجة قاطعة ، فاقول : هذا قول على كتاب الله وعلى سنة رسول الله وعلى جميع العلماء بغير علم قال تعالى ( قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشرکوا بآله ما لم ينزل به سلطاناً وان تقولوا على الله ما لا تعلمون ) وهذا الملحد ثم يذكر من كتاب الله وسنة رسوله والاجماع اماطع ما يدل على ما توهمه بل هو عليه لا له ولا يعجز كل مبطل عن مثل هذه الدعوى فله المستعان ، واذا كان هذا جميع ما تحصل له من ما سر حكايته عنه من اقوال القاسط والهدبان الساقط فيتمين ان تذكر من كلام اهل العلم ما يبطل دعواه انت مستنده كتاب الله وسنة رسوله والاجماع القاطع وما يترب على ذلك من المفاصد . قال ابن القيم رحمه الله تعالى :

### فصل

ثم ان في اتخاذ القبور اعيادا من المفاصد العظيمة التي لا يعلمها الا الله تعالى ما يغضب لأجله كل من في قلبه وقار لله تعالى وغيره التوحيد وتهجين وتقييع بالشرك والكنها الجرح بميت ايلام ، فمن مفاصد اتخاذها اعياداً : الصلاة اليها والوقوف بها والتعبد بها والاسلام وتعظيم الخردن برام وعمادة الصديق والاستعانة بهم وسؤالهم الصبر والرزق والعافية وسماء الدنيا وتقريب الكربات واغاثة اللهفات وغير ذلك من انواع الدلبات التي كان عبداً مؤثماً يسألون او ثامهم فلو رأيت غلاة المتخذين لها عيداً وقد نزلوا عن لأكوار والدواب اذا رأوها من مكان بعيد فوضعوا لها الجباه وقبلوا الارض وكشفوا الرؤوس وارتفعت الأصوات والحمد لله وتباكوا حتى تسمع هم المشيع ورأوا انهم قد ادبوا في الربح على الحبج فاستمعوا من لا يبدي ولا يعيد وددوا ولكن من مكان بعيد متى اذا نزلوا منها صاوا عند الفبر ركعتين ورأوا انهم قد



انصرفوا من الاجر ولا اجر من صلى الى القبلتين ، فتراهم يصولون القبور وكما  
وصيحا يبتغون فضلا من الميت ووضوانا وقد ملؤا اكفهم خيبة وخيبا فلغير  
الله بل للشيطان ما يراق هناك من العبرات ويرتفع من الاصوات ويطلبون  
الميت من الحاجات ويسأل من تفريج الكربات واغناء ذي الفاقات ومعافاة  
اولى العاهات والبليات ثم انبثوا بعد ذلك حول القبر طائفين تشيها له بالبيت  
الحرام الذي جعله الله مباركاً وهدى للعالمين ثم اخذوا في التقبيل والاستلام  
ارأيت الحجر الاسود وما يفعل به وقد البيت الحرام ؟ ثم عفروا لده تلك الجباه  
والحدود الذي يعلم الله انها لم تغفر كذلك بين يديه في السجود ثم كملوا مناسك  
حج القبر بالتقصير هناك والخلق واستتعدوا بخلافهم من ذلك الوثن اذ لم يكن  
لهم عند الله من خلاق وقربوا لذلك الوثن القرابين وكانت صلاتهم ونسكهم  
وقربانهم لغير الله رب العالمين فلو رأيتهم يعني بعضهم بعضا ، ويقول : اجز الله  
لنا ولكم اجرا وافرا وحظا ، فاذا رجعوا سألمهم غلاة المتخلفين ان يبيع احدهم  
ثواب حجة القبر بحج المتخلف الى البيت الحرام فيقول : لا ولو بمجرك كل عام  
هذا ولم تتجاوز ما حكينا عنهم ولا استقصينا جميع بدعتهم وضلاتهم اذهبي  
فوق ما يخطر بالبال او يدور في الخيال ، وهذا كان مبدأ عبادة الاصنام في  
قوم نوح كما تقدم وكل من ثم ادنى رائحة من العلم والفقه يعلم ان من اهم  
الامور سد الذريعة الى هذا المحدث وان صاحب الشرع اعلم بعاقبة ما نهى عنه  
وما يؤول اليه واحكم في نهيه عنه وتوعده عليه وان الخير والهدى في اتباعه  
وطاعته والشر والضلال في معصيته ومخالفته ، ورأيت لآبي عبد الله الوفاء بن  
عقيل في ذلك فصلا حسنا وذكرته بلفظه ، قال : لما صنعت التكاليف على الجهال  
والطغم عدلوا عن رضاع الشرع الى تعظم اوصاع وضعوها لا ينسهم فسهلت  
عابهم اذ لم يظهروا لهم غيرهم ، قال : وهم عمدي كما قال مثل تعظيم القبور  
ورمها ، روى عن الصادق عليه السلام في الدواب وتقبيلها وتخليتها وخطاب الموتى  
والموتى ، وروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في كذا أو كذا ، واخذ تربتها  
وركها ، وروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في كذا أو كذا ، والحرق على الشر

اقتداء بمن عيد اللات والعزى والويل عندهم لمن لم يقبل مشهد الكف ولم  
 يتمسح بأجرة مسجد الملهوسة يوم الاربعاء ولم يقل الجمالون على جنازته الصديق  
 ابو بكر أو محمد وعلي أو لم يعقده على قبر ابيه ارجا بالجلس والأجر ولم يخرق  
 ثيابه الى الذيل ولم يرق ماء الورد على القبر، انتهى. ومن جمع بين سنة رسول الله  
 ﷺ في القبور وما أمر به ونهى عنه وما كان عليه اصحابه وبين ما عليه اكثر  
 الناس اليوم رأى احدهما مضاداً للآخر مناقضاً له بحيث لا يجتمعان ابداً فنهى  
 رسول الله ﷺ عن الصلاة الى القبور وهؤلاء يصلون عندها ونهى عن  
 اتخاذها مساجد وهؤلاء يبنون عليها المساجد ويسونها مشاهد مضاهاة لبيوت  
 الله تعالى ونهى عن ايقاد السرج عليها وهؤلاء يوقفون الوقوف على ايقاد  
 القناديل عليها ونهى ان يتخذ عيداً وهؤلاء يتخذون اعياداً ومناسك ويجتمعون  
 لها كاجتماعهم للعيد او اكثر وامر بتسويتها كما روى مسلم في صحيحه عن ابي  
 الهياح الاسدي ، قال قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه : ألا ابعثك على  
 ما بعثني عليه رسول الله ﷺ ألا ادع تمثلاً الا طمسته ولا قبراً مشرفاً الا  
 سويته ، وفي صحيحه أيضاً عن ثمامة بن شفي قال كنا مع فضالة بن عبيد بارض  
 الروم برودس فتوفي صاحب لنا فامر فضالة بقبره فسوي ثم قال سمعت رسول  
 الله ﷺ يأمر بتسويتها ، وهؤلاء يبالغون في محافة هذين الحديثين ويرفعونها من  
 الارض كالبيت ويعقدون عليها القباب ، ونهى عن تخصيص القبر والبناء عليه  
 كما روى مسلم في صحيحه عن جابر قال : نهى رسول الله ﷺ عن تخصيص القبر  
 وان يقعد عليها وان يبنى عليه بناء ونهى عن الكتابة عليها كما روى ابو داود  
 في سننه عن جابر رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ نهى عن تخصيص القبور  
 وان يكتب عليها قال الترمذي حديث حسن صحيح ، وهؤلاء يتخذون عليها  
 الألواح ويكتبون عليها القرآن وغيره ونهى ان يواد عليها غير ترايا كما روى  
 ابو داود عن حديث جابر ايها الذي سئل ان رسول الله ﷺ نهى عن  
 كتب عليه او يواد عليه وهؤلاء يبنون عليه ما يسمونه اضرار ولاحر  
 والاحرار والاحياء ونهى عن ان يبنوا عليه ما يسمونه اضرار ولاحر

ان ألا يفعل ذلك بقبوره وارضى الاسود بن يزيد ألا تجعلوا على قبوري آجرآ وقال  
ابراهيم النخعي : كانوا يكرهون الأجر على قبورهم واوصى أبو هريرة حين  
حضرته الوفاة : ان لا تضربوا على فسطاطا . وكره الامام احمد ان يضرب على  
القبر فسطاطا ، والمقصود ان هؤلاء المعظمين لقبور المتخذينها اعياداً الموقدين  
عليها السرج الذين يبنون عليها المساجد والقباب مناقضون لما أمر به رسول  
الله ﷺ محادون لما جاء به واعظم ذلك اتخاذها مساجد وإبقاء السرج عليها  
وهو من الكبائر ، قال رحمه الله : وقد آل الامر هؤلاء الضلال المشركين  
الى ان شرعوا للقبور سجداً ووضعوا له مناسك حتى صنف بعض غلاتهم في ذلك  
كتاباً رسمه مناسك حج ، مناسك مكة ، مناسك المدينة ، مناسك الحرام ، ولا يخفى  
ان هذا مفارقة لدين الاسلام ودخول في دين عبادة الاصنام فانظر الى هذا  
التباين العظيم بين ما شرعه رسول الله ﷺ وقصده من النهي عما تقدم ذكره  
في القبور وبين ما شرعه هؤلاء وقصده . لا ريب ان في ذلك من المفاسد  
ما يعجز العبد عن حصره ، فمنها تعظيم الموقع في الأفتان بها ، ومنها  
اتخاذها عيداً ومنها السفر اليها ومنها مناسك عبادة الاصنام بما يفعل عندها من  
العكوف عليها والنجورة عند . نعمتق تستور عليها ومدانتها وعبدها  
يرجعون المجاورة سندها على الجيرة عند المسجد الحرام ويرون مدانتها  
أفضل من خدمة المساجد وتوابع عندهم لفيها ليلة يطني القنديل المعلق عليها  
ومنها النذر لها ولسدنتها ، ومنها اعتقد المشركين بها ان بها يكشف الله  
وينصر على الأعداء ويستنزل غيث السماء ويفرج الكروب وينصلي الخوارج  
وينصر المظلوم ويحارب الخائب الى غير ذلك ، ومنها الدخول في امة الله تعالى  
ورسوله باتخاذ المساجد عليها وإيقاد السرج عليها ، ومنها الشرك الأكبر الذي يفعل  
عندها ، ومنها ايذاء اصحابها بما يفعله المشركون بقبورهم فانهم يؤذيهم ما يفعل عند  
قبورهم ويكرهونه غاية الكراهة كما ان المسيح يكره ما تفعله النصارى عند قبورهم  
وكذلك غيره من الانبياء والاولياء والمشيخ يؤذيهم ما يفعله أشباه النصارى  
عند قبورهم ويوم القيامة يتبرؤون منهم كما قال تعالى ( ويوم يحشرهم وما



( فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم ) بدلوا الدعاء له بدعائه نفسه والشفاعة له بالاستشفاع به وقصدوا بالزيارة التي شرعها رسول الله ﷺ احساناً الى الميت واحساناً الى الزائر وتذكيراً بالآخرة سؤال الميت والاقسام به على الله وتخصيص تلك البقعة بالدعاء الذي هو في العبادة وحضور القلب عندها وخشوع اعظم منه في المساجد واوقات الاسحار ، ومن المحال ان يكون دعاء الموتي والدعاء بهم او الدعاء عندهم مشروعاً وعملاً صالحاً ويصرف عنه القرون الثلاثة المفضلة بنص رسول الله ﷺ ثم يوزقها الخلوف الذين يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما يؤمرون فهذه سنة رسول الله ﷺ في اهل القبور بضعا وعشرين سنة حتى توفاه الله تعالى وهذه سنة خلفائه الراشدين . وهذه طريقة جميع الصحابة والتابعين لهم باحسان هل يمكن بشرأ على وجه الارض ان يأتي عن احد منهم بنقل صحيح او حسن او ضعيف او منقطع انهم كانوا اذا كان لهم حاجة قصدوا القبور فدعوا عندها وتمسحوا بها فضلاً ان يصلوا عندها او يسألوا الله بأصحابها أو يسألوهم حوائجهم فليوقفونا على اثر واحد او حرف واحد في ذلك بل يمكنهم ان يأتوا عن الخلوف التي خلفت بعدهم بكثير من ذلك وكلما تأخر الزمان وطال العهد كان ذلك اكثر حتى لقد وجد في ذلك عدة مصنفة ليس فيها عن رسول الله ﷺ ولا عن خلفائه الراشدين ولا عن أحد به حرف واحد من ذلك ، بلى فيها من خلاف ذلك كثير كما قدمناه من الاحاديث المرفوعة .

قال رحمه الله بعد ذكره ما فعله الصحابة رضي الله عنهم بقبور دانيال وتعميد بين القبور قال : ففي هذه القصة ما فعله المهاجرون والانصار من تعمية قبوره لئلا يفتتن به الناس ولم يبرزوه للدعاء عنده والتبرك به ولو ظهر به المأخرون لجالدوا عليه بالسيوف ولعبدوه من دون الله فهم قد اتخذوا من القبور اوثاناً من لا يلهيهم هذا ولا يقاربها واقاموا لها سدنة وجعلوها معابد اعظم من المساجد فلو كان الدعاء عند القبور والصلاة عندها والتبرك بها فضيلة او سنة او مباحاً لذهب المهاجرون والانصار هذا القبر علماً لذلك ودعوا عنده وسئروا ذلك لمن

بعدهم ولكن كانوا أعلم بالله ورسوله ودينه من الخلفاء التي خلفت بعدهم وكذلك التابعون لهم بإحسان راحوا على هذا السبيل وقد كانت عندهم من قبور أصحاب رسول الله ﷺ بالأمصار عدد كثير وهم متوافرون فما منهم من استغاث عند قبر صاحب ولا دعاه ولا دعا به ولا عنده ولا استشفى به ولا استنصر به ، ومن المعلوم ان مثل هذا مما تتوافر الهمة والدواعي على نقله بل على نقل ما هو دونه ، وحينئذ فلا يخلو إما ان يكون الدعاء عندها والدعاء بأربابها افضل منه في غير تلك البقعة او لا يكون فان كان افضل فكيف خفي علماً وعملاً عن الصحابة والتابعين وتابعيهم فتكون القرون الثلاثة الفاضلة جاهلة بهذا الفضل العظيم وتظفر به الخلفاء علماً وعملاً ولا يجوز ان يعلموه ويؤهدوا به مع حرصهم على كل خير لا سيما الدعاء فان المضطر يتشبه بكل سبب وإن كان فيه كراهة ما فكيف يكونون مضطرين في كثير من الدعاء وهم يعلمون فضل الدعاء عند القبور ثم لا يقصدونه هذا محال طبعاً وشرعاً فتعين القسم الآخر وهو انه لا فضل للدعاء عندها ولا هو مشروع ولا مأذون فيه بقصد الخصوص بل تخصيصها بالدعاء عندها ذريعة الى ما تقدم من المفاسد . ومثل هذا مما لا يشرعه الله ولا رسوله البته بل استجاب الدعاء عندها شرع عبادة لم يشرعها الله ولم ينزل بها سلطاناً وقد انكر الصحابة ما هو دون هذا بكثير ، ثم قال رحمه الله : ومن اعظم كيد الشيطان انه ينصب لاهل الشرك قبر معظم يعظمه الناس ثم يجعله وثناً يعبد من دون الله ثم يوحى الى اوليائه ان من نهي عن عبادته واتخاذ عيدا وجعله وثناً فقد تنقيحه وهضم حقه فيسعى الجاهلون المشركون في قتله وعقوبته ويكفرونه وذنبه عند اهل الاثراك امره بما امر الله به ورسوله ونهى عما نهى الله عنه ورسوله من جعله وثناً وعيدا وايقاد السرج عليها وبناء المساجد والقباب عليه وتجييسه واستلامه ودعائه او الدعاء به لو السيفر اليه او الاستعانة به من دون الله بما قد علم بالاضطرار من دين الاسلام انه مضاد لما بعث الله به ورسوله من تجريد التوحيد لله وان لا يعبد الا الله فاذا نهى الموحدين عن ذلك غضب المشركون واشتأزت



قربهم ، وقالوا قد تنقص أهل الرتب العالية ، وزعم أنهم لا أحرمه لهم ولا  
 قدس ، ومضى ذلك في نفوس الجبال والطعام وكثير ممن ينسب إلى العلم  
 والدين ، حتى عادوا أهل التوحيد ورموهم بالعظام ونفروا الناس منهم ، وأولوا  
 أهل الشرك وعظموهم وزعموا أنهم هم أولياء الله وانصار دينه ورسوله ويأتي  
 الله ذلك فما كانوا أولياءه ان أولياؤه الا المتقون له الموافقون له العارفون  
 بما جاء به الداعون اليه لا المتشبعون بما لم يعطوا لا بسو ثياب الزور الذين  
 يصدون الناس عن سنة نبيهم ويغفونها عوجاً وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً ،  
 ثم ذكر كلاماً طويلاً ، الى ان قال : قال شيخنا قدس الله روحه : وهذه  
 الامور المبتدعة عند القبور مراقب ابعداها عن الشرع ان يسأل الميت حاجته  
 ويستغيث به فيها كما يفعله كثير من الناس ، قال : وهؤلاء من جنس عباد  
 الاصنام ولهذا قد يتسلل لهم الشيطان في صورة الميت او الغائب كما قد يتسلل  
 لعباد الاصنام وهذا يحصل للكفار من المشركين واهل الكتاب يدعو احدهم  
 من يعظمه فيتمثل له الشيطان احياناً وقد يخاطبهم ببعض الامور الغائبة  
 وكذلك السجود للقبور والتسبح به وتقبيله . المرتبة الثانية : الا يسأل الله عز  
 وجل به وهذا يفعله كثير من المتأخرين وهو بدعة باتفاق المسلمين ، الثالثة :  
 ان يسأل الله نفسه ، الرابعة : ان يظن ان الدعاء عند قبره مستجاب او انه افضل  
 منه الدعاء في المسجد فيقصد زيارته والصلاة عنده لأجل طلب حوائجه فهذا  
 ايضا من المذكرات المبتدعة باتفاق المسلمين وهي محرمة وماعلمت في ذلك  
 زاعمين ان الدين وان كان كثير من المتأخرين يفعل ذلك ويقول بعضهم  
 ، لان تردى بحرب ، والحكاية الملقولة عن الشافعي انه كان يقصد الدعاء  
 عند قبر ابي سفيان من الكذب الظاهر . انتهى من اغاثة الالهقان .

## فصل

هو المصنف وهو روي الترمذي عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ  
 ان الله لا يجمع امتي على ضلالة ويد الله على الجماعة ومن شذ شذ في النار ،



وَقَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا يُنْفِي عَنْهُمْ أَمْرًا يُبْغِضُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَفِيهِ قَالُوا مَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : هِيَ الْبَغْيُ وَالنَّهْيُ بِمَا نَهَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ، وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ فِي رِوَايَةِ  
عُوفِ بْنِ مَالِكٍ قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هُمْ ؟ قَالَ الْجَمَاعَةُ ، وَفِي رِوَايَةِ النَّسَائِيِّ  
مَالِكُ كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً وَهِيَ الْجَمَاعَةُ رَوَاهَا ابْنُ مَاجَةَ وَالْأَحَادِيثُ بَعْضُهَا  
يُفَسِّرُ بَعْضًا فَعَلِمَ أَنَّ السَّوَادَ الْأَعْظَمَ هُوَ الْجَمَاعَةُ وَهِيَ جَمَاعَةُ الصَّحَابَةِ وَلَعَلَّهُ  
بِهَذَا الْمَعْنَى ، قَالَ اسْمُ بَنِي رَاهُويَةَ حِينَ سُئِلَ عَنْ مَعْنَى حَدِيثِ « عَلَيْكُمْ بِالسَّوَادِ  
الْأَعْظَمِ » : هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ أَسْلَمَ وَأَتْبَاعُهُ فَأُطْلِقَ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ أَسْلَمَ وَأَتْبَاعِهِ لَفْظُ  
السَّوَادِ الْأَعْظَمِ تَشْبِيهًا لَهُمْ بِالصَّحَابَةِ فِي شِدَّةِ مِلَازِمَةِ السُّنَّةِ وَالتَّمَسُّكِ بِهَا  
وَلِذَا كَانَ سَفِيَانُ التَّوْرِيِّ : يَقُولُ الْمُرَادُ بِالسَّوَادِ الْأَعْظَمِ هُمْ مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ  
السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَلَوْ وَاحِدًا كَذَا فِي ( الْمِيزَانِ ) لِلشَّعْرَانِيِّ ، قَالَ مَلَا سَعْدُ الرَّوسِي  
فِي مَجَالِسِ الْأَبْرَارِ : فَلَا بُدَّ لَكَ أَنْ تَكُونَ شَدِيدَ التَّوْقِي مِنْ مُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ وَإِنْ  
أَتَقَّقَ الْجُمْهُورَ فَلَا يَنْزِلُكَ اتِّفَاقُهُمْ عَلَى مَا أَحْدَثَ بَعْدَ الصَّحَابَةِ بَلْ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ  
تَكُونَ حَرِيصًا عَلَى التَّفْتِيْشِ عَنْ أَحْوَالِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ فَإِنْ أَعْلَمَ النَّاسُ وَأَقْرَبَهُمْ  
إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَشْبَهُهُمْ بِهِمْ وَأَعْرَفَهُمْ بِطَرِيقِهِمْ إِذْ مِنْهُمْ أَخَذَ الدِّينَ وَهُمْ أَصُولُ  
فِي نَقْلِ الشَّرِيعَةِ عَنْ صَاحِبِ الشَّرْعِ ، وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ « إِذَا اخْتَلَفَ النَّاسُ  
فَعَلَيْكُمْ بِالسَّوَادِ الْأَعْظَمِ » وَالْمُرَادُ بِهِ لَزُومُ الْحَقِّ وَأَتْبَاعُهُ وَإِنْ كَانَ الْمُتَمَسِّكُ  
بِهِ قَلِيلًا وَالمُخَالَفُ كَثِيرًا لِأَنَّ الْحَقَّ مَا كَانَ عَلَيْهِ الْجَمَاعَةُ الْأَوَّلَى وَهُمْ الصَّحَابَةُ  
وَلَا عِبْرَةَ بِالنَّظَرِ إِلَى كَثْرَةِ الْبَاطِلِ بَعْدَهُمْ ، وَقَدْ قَالَ الْفَضِيلُ بْنُ عِيَاضٍ مَا مَعْنَاهُ  
الزَّمْ لِلرَّبِّقِ الْهَدْيِ وَلَا يَغْرُكُ قَلَّةُ السَّالِكِينَ وَأَيَّاكَ وَطَرَقَ الضَّلَالَةُ وَلَا تَغْنَمُ  
بِكَثْرَةِ الْهَالِكِينَ وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ إِذَا وَافَقَتِ الشَّرِيعَةُ وَلاَحِظْتَ الْحَقِيقَةَ  
فَلَا تَبَالُ وَإِنْ خَالَفتْ رَأْيَكَ جَمِيعَ الْخَلِيقَةِ ، وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ  
تَعَالَى فِي « إِيَّاهُ الْهَفَايَاتِ » فَالْبَصِيرُ الصَّادِقُ لَا يَسْتَوْجِبُ مِنْ قَلَّةِ الرِّفِيقِ وَلَا مَرُ  
فَقْدَهُ إِذَا اسْتَشْعَرَ قَلْبَهُ مِرَافِقَةَ الرَّعِيلِ الْأَوَّلِ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ  
وَالصَّادِقِينَ وَالصَّالِحِينَ وَالشَّهَدَاءِ وَحَسَنَ أَوْلَئِكَ رَفِيقًا مُنْفَرِدًا الْعَبْدُ فِي طَرِيقِ

طلبه دليل على صدق طلبه ، ولقد سئل اسحق بن راهوية عن مسألة ، فأجاب عنها ، ف قيل له ان أخاك احمد بن حنبل يقول فيها بثل قولك ، فقال ما ظننت أن أحداً ان يوافقني عليها ولم يستوحش بعد ظهور النور له من عدم الموافقة فان الحق إذا لاح وتبين لم يحتاج الى شاهد يشهد به والقلب يبصر الحق كما يبصر العين الشمس فكيف يحتاج الى شاهد يشهد بظلوها ويوافقه عليه وما احسن ما قال أبو شامة عبد الرحمن بن اسماعيل في كتاب ( الحوادث والبدع ) حيث جاء الأمر بلزوم الجماعة فللمراد لزوم الحق وأتباعه وإن كان المتمسك به قليلاً والمخالف له كثيراً لأن الحق هو الذي كانت عليه الجماعة الأولى من عهد النبي ﷺ وأصحابه ولا ينظر الى كثرة أهل الباطل بعدهم ، قال عمرو ابن ميمون الأزدي صحبت معاذاً باليمن فما فارقتني حتي واريته في التراب بالشام ثم صحبت بعده أوفقه الناس عبد الله بن مسعود فسمعتة يقول عليه بالجماعة فان يد الله على الجماعة ، ثم سمعته يوماً من الايام وهو يقول : سيلي عليكم ولأمة يؤخرون الصلاة عن مواعينها فصلوا الصلاة ليقينها فهي الفريضة وصلوا معهم فانها لكم نافلة ، فقلت يا أصحاب محمد ما أدرى ما نحدثونا قار وما ذاك قلت تأمرني بالجماعة وتحضني عليها ثم تقول صل الصلاة وحدك وهم الفريضة وصل مع الجماعة وهي النافلة ؟ قال يا عمرو بن ميمون قد كنت أظنك من أهل هذه القرية تدري ما الجماعة قلت : قال من جمهور الناس الذين فارقتهم الجماعة ابتداء ما وافق الحق وإن كنت رجلاً قال ميم بن حم - يعني اذا حدثت الجماعة فعليك كذا كذا عليه الجماعة ومن أتته يد وان كذب ربه فانك أنت الجماعة حينئذ ومن الخوف والسهو والذي لا اله الا الله بين يديه والجلي تاجروا عليها وحكم الله فان أهل مكة ذروا أهل الناس فيما بين الذين لم يذهبوا مع أهل الاتراف في أنزاهم . . . . . في بدع في بدعهم وحبرهم على سنتهم حتي وأهلهم يكذبون . . . . . في فخر وكان محمد بن أسد الطوسي الأديب المتبحر في . . . . . في زهده حتي قال ما بلغني سنة عن رسول الله ﷺ . . . . . في زهده حتي قال

بالحديث والكتاب فكيف من ذلك وإنما لا يصح أن يعلم في زمانه عن السواد  
الاعظم الذين جاء فيهم الحديث «إذا اختلف الناس فليكن بالسواد الاعظم»  
من السواد الاعظم؟ قال محمد بن اسلم الطوسي هو السواد الاعظم انتهى، وليعلم  
هنا أن محل وجوب السواد الاعظم الذي أريد منه جماعة الصحابة هو ما اختلفت  
فيه الصحابة فذهب عامتهم وأكثرهم إلى أمر والبعض الآخر إلى خلافه بدليل  
لفظ الاختلاف فإذا اختلفوا فالصحيح أن الحق مع من كان الخلفاء الأربعة  
فيهم فإن اختلفوا وكان أبو بكر وعمر مع طائفة فالحق معهم وكذلك إذا  
كان أحد الخلفاء في طائفة ولم يكن أبو بكر وعمر معهم فمن كان عثمان أو علي  
معه فهم أولى من غيرهم وأما ما أجمع عليه الصحابة فوجوب اتباعهم يعلم  
بفحوي الخطاب، وأما ما اختلفوا فيه ولا يعلم كثرتهم في جانب فالحديث  
لا يدل على وجوب اتباعهم فيه وهذا كله فيما إذا لم يعارضه آية أو حديث  
مرفوع صحيح أو حسن لم يثبت نسخهما وأما إذا عارضته آية أو حديث فالحجة  
الكتاب والسنة وإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل وماذا بعد الحق إلا الضلال،  
والمقصود أن السواد الاعظم من هذه الأمة من كانوا على مثل ما كان عليه  
أمة رسول الله ﷺ في كل ما يتبعونه ويفعلونه ويقولونه، وقد علمت  
أنهم رضى الله عنهم ما كان أحد منهم يستغيث برسول الله ﷺ بعد وفاته  
ولا يبايعونه ولا ياجتثون إليه فيما ينوبهم ولا كان أحد منهم يأتي إلى قبره عليه  
السلام والسلام فيتوسل به ويدعو هناك أو يستغيث به، وقد كان أعم السرا  
ل هذه الأمور مالك إمام دار الهجرة فإنه مقيم بالمدينة يري ما يفعل التابعون  
أولهم ويسمع ما يقولون عن الصحابة وأكابر التابعين، وهو بنى عن  
لو تعرف عند الغير لادعاء، ويذكر أنه لم يفعل السلف والمقصود أن نقله هذا  
إلى أحد من جواز التوسل بالأنبياء والأولياء والصالحين من الأحاديث أنه  
أما كذب موضوع وإما ضعيف لا يقوم به حجة ولا تثبت به الأحكام  
الشرعية، وكذلك ما نقله عن العلماء فهو من هذا النمط مما سلكه هذا المحدث  
مخالف لما كان عليه السلف الصالح والصدور الأول وانبع سبيل من يخالفهم

ممن ابتدع في الدين واتبع غير سبيل المؤمنين وهؤلاء الاكثرون كما قال تعالى ( وإن نطاع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله ) وقال تعالى ( وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين ) وقال تعالى ( وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين ) هؤلاء وإن كانوا هم الاكثرون فليسوا بالسواد الاعظم والجماعة المذكورين . في الاحاديث النبوية بل السواد الاعظم والجماعة من كان على مثل ما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ كالتابعين رضي الله عنهم والأئمة المهتدين ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين وإن كانوا قليلاً كما تقدم بيانه مفصلاً موضحاً والله سبحانه وتعالى أعلم .

### فصل

ولننظم الجواب بالفرق بين توحيد لربوبية وتوحيد الالهية ليعلم النظم في هذه الاوراق أن هؤلاء الغلاة الجهال ما عرفوا من معنى ( لا إله إلا الله ) ما عرفه جهال الكفار الذين بعث الله فيهم رسوله محمداً ﷺ فإن هؤلاء الغلاة يزعمون أن من قال لا إله إلا الله وافر أن الله هو الخالق الرازق المحيي المميت النافع الضار المدبر لجميع الامور أنهم لا يقصدون بهن يدعونه ويستغنيون به ويأجئون اليه من الانبياء والاولياء والصالحين بذلك تأثير شيء منهم بعباد نفع أو دفع ضرر ولا يعتقدون ذلك الالهة بل يعتقدون أن الله هو المنفرد بالايجاد والاعدام والافع والضرر وأنه لا مشارك له في ذلك وهذا هو اعتقاد جهال الكفار الذين بعث الله اليهم رسوله محمداً ﷺ فإنهم كانوا يدعون الانبياء والملائكة والاولياء والصالحين ويأجئون اليهم ويسألونهم على وجه التوصل بجاههم وشفاعتهم ليقرّبوهم إلى الله زائبي كما سكي الله ذلك عنهم في مواضع من كتابه كما سببه إن شاء الله تعالى ، اذا عرفت ما قدمت لك ، فاعلم أن التوحيد هو توحيد الله لا إله إلا الله وهو توحيد الربوبية والامناء والصفات والتوحيد في الجالب ، توحيد وهو توحيد الالهية والعبادة كما قال شمس الدين ابن القيم رحمه الله تعالى . وأما التوحيد الذي دعت



اليه الرسل وانزلت به الكتاب فهو توحيد في المعرفة والاثبات وتوحيد في الطلب والقصد فالأول هو اثبات حقيقة ذات الرب تعالى بصفاته وافعاله واممائه وتكلمه بكتبه وتكليمه لمن شاء من عباده واثبات عموم صفاته وقدرته وحكمته وقد افصح القرآن عن هذا النوع حق الافصاح كما قال في اول الحديد وسورة طه وآخر الحشر واول تنزيل السجدة واول آل عمران وسورة الاخلاص بكمالها وغير ذلك . انتهى كلامه رحمه الله ، فاذا عرفت هذا تبين لك ان توحيد الربوبية هو توحيد العبد ربه سبحانه وتعالى بافعاله الصادرة منه كالخلق والرزق والاحياء والاماتة وانزال المطر وانبات النبات والنفع والضر وتدير جميع الامور الى غير ذلك من افعال الرب سبحانه وتعالى ، وهذا هو اعتقاد جاهلية العرب فانهم كانوا مقرين ومعترفين ان الله هو الفاعل لهذه الاشياء وانه لا مشارك له في ايجاد شيء واعدامه وان النفع والضرب يده وانه هو رب كل شيء مليكه كما كانوا يقولون في تليبتهم ( لييك اللهم لييك لا شريك لك إلا شريك هو لك تملكه وما ملك ) ولا يعتقدون ان آلهتهم التي يدعونها من دون الله من الانبياء والاولياء الصالحين والملائكة شاركوا الله في خلق السموات والارض او استقلوا بشيء من التدبير والتأثير والايحاء ولو في خلق ذرة من الذرات كما حكى الله ذاك عنهم في مواضع من كتابه قال تعالى ( قل من يرزقكم من السماء والارض ام من يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل افلا تتقون ، قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون الله قل افلا تذكرون قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون الله قل افلا تعلمون قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تدينون سيقولون الله قل فاني تسحرون ) وقال تعالى ( ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل افرايتم ما تدعون من دون الله ان رادى بهم يومئذ ليقولن ذرنا او انزلنا من السماء من رزقنا رزقا منا ان الله رب السموات والارض رب العرش العظيم ) وقال تعالى ( ويعبدون من دونه الله

مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ( الآية وقال تعالى ( والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ) وقال تعالى ( فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة بل ضلوا عنهم وذلك افكهم وما كانوا يفكرون ) وقال تعالى ( امنن يخلق كمن لا يخلق افلاتذكرون ) وقال تعالى ( ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون ) وقال تعالى ( واتخذوا من دون الله آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ) الآية وحكي عن اهل النار انهم يقولون لآلهتهم التي عبدوها مع الله ( تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين ) ومعلوم انهم ماسوؤهم به في الخلق والتدبير والتأثير وانما كانت التسوية في الحب والخضوع والتعظيم والدعاء ونحو ذلك من العبادات ، فاذا عرفت ان اقرارهم بتوحيد الربوبية لم يدخلهم في الاسلام وان قصد الملائكة والانبياء والاولياء يريدون شفاعتهم والتقرب الى الله بهم هو الذي احل دماءهم واموالهم عرفت ان التوحيد الذي دعت اليه الرسل وابي عن الاقرار به المشركون هو توحيد الالهية والعبادة كما قال تعالى ( انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون ائنا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون ) وقال تعالى عن كفار قريش ( اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب ) وهذه الآية نزلت حين اجتمعت سراة قريش عند ابي طالب قائلين : اقض بيننا وبين ابن اخيك بان يرفض ذكر الهتنا ونذده واله فاجاب عليه الصلاة والسلام بعدما جاء واخبره عمه عنهم : يا عم افلا ادعوهم الى كلمة واحدة يدن لهم بها العرب ويملكون بها العجم ؟ فقال من بين القوم ابو جهل : ما هي لنعطينكمها وعشر امثالها . فقال : قولوا لا اله الا الله فقاموا فزعين ينفذون ثيابه وذلك قوله ( وانطلق الملائكة منهم ان امشوا واصبروا على الهتك ان هذا لشيء يراد ) فاذا تمهد هذا واتضح لك علمت انه لا ينبغي من الشرك الاكبر الذي لا يفره الله الا القيام بما دعت اليه الرسل واذا اتت بالكتب من هذا النوع الاكبر بيا وهو توحيدانية تعالى بافعال هذه الصادرة عنها لان الله الذي تامة القلوب محبة واجلالاً وتعزماً وخوفاً ورساً وسحرماً وخسراً وابادة وبوكل واستعانة واستغاثة



مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ( الآية وقال تعالى ( والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ) وقال تعالى ( فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة بل ضلوا عنهم وذلك افكهم وما كانوا يفكرون ) وقال تعالى ( افمن يخلق كمن لا يخلق افلاتذكرون ) وقال تعالى ( ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون ) وقال تعالى ( واتخذوا من دون الله آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ) الآية وحكي عن اهل النار انهم يقولون لآلهتهم التي عبدوها مع الله ( تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين ) ومعلوم انهم ماسوؤهم به في الخلق والتدبير والتأثير وانما كانت التسوية في الحب والخضوع والتعظيم والدعاء ونحو ذلك من العبادات ، فاذا عرفت ان اقراهم بتوحيد الربوبية لم يدخلهم في الاسلام وان قصد الملائكة والانبياء والاولياء يريدون شفاعتهم والتقرب الى الله بهم هو الذي احل دماءهم واموالهم عرفت ان التوحيد الذي دعت اليه الرسل وابي عن الاقرار به المشركون هو توحيد الالهية والعبادة كما قال تعالى ( انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون ائنا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون ) وقال تعالى عن كفار قريش ( اجعل الآلهة لها واحدا ان هذا لشيء عجاب ) وهذه الآية نزلت حين اجتمعت سراة قريش عند ابي طالب قائمين اقض بيننا وبين ابن اخيك بان يرفض ذكر الهتنا ونذده واله فاجاب عليه الصلاة والسلام بعدما جاء واخبره عمه عنهم : يا عم افلا داعيهم الى كلمة واحدة يدين لهم بها العرب ويملكون بها العجم ؟ فقال من بين القوم ابو جهل : ما هي لنعطينكها وعشر امثالها . فقال : قولوا لا اله الا الله فقاموا فزعين ينفضون ثيابهم وذلك قوله ( وانطاق الملا منهم ان امشوا واصبروا على الهتك ان هذا لشيء يراد ) فاذا تمهد هذا واتضح لك علمت انه لا ينجي من الشرك الاكبر الذي لا يغفره الله الا القيام بدعت اليه الرسل وانزلت به الكتب من هذا النوع الذي بيانه وهو توحيد الله تعالى بفعاله الذي لا يدركه منه لأن الله الذي قاله التائب محبة واجلالاً وتعظيماً وخوفاً ورغبة ورهبة وتوكلنا واستعانة وامتناناً

ودعاء فهو الذي يأله كل شيء ويعبده كل خلق . قال ابن القيم رحمه الله تعالى : النوع الثاني : ما تضمنته سورة ( قل ايها الكافرون ) وقوله تعالى ( قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ) الآية واول سورة تنزيل الكتاب وآخرها واول سورة المؤمن ووسطها وآخرها واول سورة الاعراف وآخرها وجملة سورة الانعام وغالب سور القرآن بل كل سورة في القرآن فهي متضمنة لشوعي التوحيد شاهدة به داعية اليه فان القرآن اما خبر عن الله واسماؤه وصفاته وافعاله واقواله فهو التوحيد العالمي الخبري واما دعوة الى عبادته وحده لا شريك له وخلق ما يعبد من دونه فهو التوحيد الارادي الطائي واما امر ونهى والزام بطاعته وامره ونهيه فهو حقوق التوحيد ومكملاته واما تنبيه عن اهل الشرك وما فعل بهم في الدنيا من النكال وما يحل بهم في العقي من العذاب فهو جزاء من خرج عن حكم التوحيد فالقرآن كله في التوحيد وحقوقه وجزائره وفي شأن الشرك واهله وجزائهم . انتهى ، فاذا عرفت ان توحيد الربوبية هو الاقرار بالاعتراف بان الله لا شريك له في الربوبية المستلزام للنفار المدعي لحيث الاعتراف وعرفت ان جهل الكفار الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم معترفون به ولم يذرع احد منهم في ذلك بل يعتقدون ان الله هو المقتدر لهذه الاشياء وانه لا ينفع ولا يضر الا الله وانه المنفرد بالايجاد والاعدام والتدبير والتأثير وانه لا مشارك له ولو في خلق ذرة من الذرات ولم يدخاها ذلك في الاسلام بل قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان يكون الدين كله لله فان يخلصوا العبادة ولا يشركوا معه في عبادته احد سواء فاق من دعى الله ودعى معه غيره فهو مشرك فالدعاء والخوف والحب والرجاء والتوكل والابانة والخشوع والخضوع والاستغاثة والاستعاذة والذبح والنذر والالتجاء وغير ذلك من انواع العبادة التي اختص الله بها دون من سواه هي له سبحانه وتعالى فمن صرف من هذه العبادة شيئاً لغير الله كان مشركاً سواء اعتقد التأثير من يدعوه ويرجوه او لم يعتقد ذلك فيه ، قال شيخ الاسلام

قدس الله روحه : للتوحيد الذي جاء به الرسول انما يتضمن اثبات الالهة الله وحده بان يشهد ألا إله إلا الله لا يعبد إلا إياه ولا يتوكل إلا عليه ولا يوالي إلا الله ولا يعادي إلا فيه ولا يعمل إلا لأجله ، وذلك يتضمن اثبات ما اثبتته لنفسه من الاسماء والصفات قال تعالى : ( وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ) وقال تعالى : ( وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين انما هو إله واحد فايأي فارهبون ) وقال تعالى : ( ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا يبرهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون ) وقال تعالى ( واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ) وآخر عن كل نبي من الانبياء انهم دعو الناس الى عبادة الله وحده لا شريك له وقال تعالى ( قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا براء منكم وبما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده ) وقال تعالى عن المشركين ( انهم كانوا اذا قيل لهم لا إله الا الله يستكبرون ويقولون اننا لثاركو إلهتنا لشاعر مجنون ) وهذا في القرآن كثير ، وليس المراد بالتوحيد مجرد توحيد الربوبية وهو اعتقاد ان الله وحده خلق العالم كما يظن ذلك من يظنه من اهل الكلام والتصوف ويظن هؤلاء انهم اذا اثبتوا ذلك بالدليل فقد اثبتوا غاية الغايات وانهم اذا شهدوا هذا وفقروا في غاية التوحيد ، فان ارجل او اقر بما يستحقه الرب من الصفات ويزه عن كل ما ينزه به واقرب اليه وحده خلق كل شيء لم يكن موحدا حتى يشهد ان لا اله الا الله فيقر بان الله وحده هو الاله المستحق للعبادة ويلتزم بعبادة الله وحده لا شريك له وانه هو المألوه المعبود الذي يستحق العبادة وليس هو الاله بمعنى القادر على الاختراع فاذا فسر المفسر الاله بمعنى القادر على الاختراع واعتقد ان هذا المعنى هو الحق وصف الاله وجعل اثبات هذا هو الغاية في اتوحيد كما يفعل ذلك من يفعل من متكلمة الصفاة وهو الذي يقولون عن ابي الحسن وانباة لم يعرفوا حقيقة التوحيد





يأتي فيسجد لربه ويمجده لا يبدأ بالشفاعة أولاً ثم يقال ارفع رأسك وقل يسمع  
وسل تعط واشفع تشفع، وقال له ابو هريرة: من أسعد الناس بشفاعتك يا رسول  
الله؟ قال من قال لا اله الا الله خالصاً من قلبه فتلك الشفاعة لاهل الاخلاص  
بأذن الله ولا تكون لمن اشرك بالله وحقيقته ان الله سبحانه هو الذي يتفضل  
على اهل الاخلاص فيغفر لهم بواسطة دعاء من اذن له ان يشفع ليكرمه وينال  
المقام المحمود فالشفاعة التي نفاها القرآن ما كان فيها شرك ولهذا اثبت الشفاعة  
بأذنه في مواضع وقد بين النبي ﷺ انها لا تكون الا لاهل التوحيد والاخلاص.  
انتهى، وقال ابن القيم رحمه الله تعالى في الكلام على هذه الايات: وقد قطع  
الله الاسباب التي يتعلق بها المشركون جميعها فالمشرك انما يتخذ معبوده لما  
يحصل له من النفع والنفع لا يكون الا بمن فيه خصلة من هذه الاربعة اما  
مالكا لما يريد عابده منه فان لم يكن مالكا كان شريكاً للمالك فان لم يكن  
شريكاً للمالك كان معيناً له وظهيراً فان لم يكن معيناً ولا ظهيراً كان شافعياً  
عنده فنفي سبحانه المراتب الاربعة نفياً مرتباً منتقلاً من الاعلى الى الادنى  
فنفي الملك والشركة والمظاهرة والشفاعة التي يطلبها المشرك واثبت شفاعة  
لا نصيب فيها لمشرك وهي الشفاعة بأذنه فكفى بهذه الآية نورا وبرهاناً وتجريداً  
للتوحيد وقطعاً لاصول الشرك ومواده لمن عقلها والقرآن مملوء من امثالها ونظائرها  
ولكن اكثر الناس لا يشعر بدخول الواقع تحتها وتغصنه له ويظنه في نوع وقوم  
هذه خلوا من قبل ولم يعقبوا وارثاً وهذا هو الذي حال بين الغاب وبين فهم  
القرآن ولغز الله ان كان أولئك قد خالوا فقد ورثهم من بعدهم ثم شرهتهم  
او دونهم فتدول القرآن لهم كتناوله لأولئك. انتهى كلامه رحمه الله، فإذا  
تبين لك الفرق بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية عرفت أن مشركي  
أهل زماننا لا يعرفون ما عرفه كفار العرب فان كفار العرب يعلمون أنهم  
إذا قالوا لا إله الا الله فقد نفوا جميع المعبودات من دون الله وأثبتوا  
العبادة لله وحده لا شريك له دون سواه فأبوا عن النطق بلا إله الا الله وعتوا  
عتواً كبيراً وأبى الظالمون إلا كفوراً فاجحدوا لا إله الا الله لفظاً ومعنى

ولذلك لما قال لهم رسول الله ﷺ ( قولوا لا إله إلا الله ) قالوا ( أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا شيء عجاب ) وقال تعالى حاكياً عنهم ( أنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون ويقولون إنما لتاركونا لآلهتنا لشاعر مجنون ) وهذا بخلاف ما عليه هؤلاء الغلاة الجاهل فانهم يقولونها وهم مع ذلك يعبدون مع الله غيره ممن يشركونه في عبادته بالدعاء والخوف والحب والرجاء والتسوكل والاستغاثة والاستعانة والذبيح والنذور والالتجاء وطلب الشفاعة منهم إلى غير ذلك من أنواع العبادة فمن صرف لغير الله شيئاً من أنواع العبادة فقد عبد ذلك الغير واتخذته إلهاً وأشركه مع الله في خالص حقه سواء اعتقد التأثير والتدبير والايجاد والاعدام والنفع والضرر بمن يدعوه أو يوجوه أو لم يعتقد وإن قر من تسمية فعلة ذلك تألهاً وعبادة وشركاً ، ومن المعلوم بالضرورة من دين الاسلام أن حقائق الاشياء لا تتغير بتغير أسمائها فلا تزول هذه المفاصد بتغير أسمائها كتسمية عباد القبور عبادة غير الله توسلاً وتشفعاً وتعظيماً للصالحين وتوقيراً فالاعتبار بحقائق الامور لا بالاسماء والاصطلاحات والحكم يدور مع الحقيقة لا مع الاسماء فاذا تحققت ما قدمت لك فلا بد من ذكر شيء يسير من كلام العلماء في معنى لا إله إلا الله ، قال الوزير أبو المظفر و ( الاصحح ) انه له شهادة أن لا إله إلا الله يقضى أن يكون الشاهد عالماً بأن لا إله إلا الله ، قال تعالى ( واعلم انه لا إله إلا الله ) قال واسم الله مرتفع بعد ، لا من حيث أنه الواحد له الالهية فلا يستحقها غيره سبحانه قال . و قد ساءلة في ذلك ان قد علم أن هذه الكلمة مشتملة على الكفر بالطاغوت والايان راته واليك ما نصبت الالهية وثبت لا يجاب الله سبحانه كنت ممن كفر بالطاغوت رآه الله وقال في « البدائع » رداً لقول من قال أن المستثنى يخرج من اسمي الله بن هو يخرج من المقصود حكمه فلا يكون دالاً في معنى لو كان كذلك لم يدخل الرجل في الاسلام بقول لا إله إلا الله لأنه يثبت الالهية لله تعالى ، وهذه أعظم كلمة تضمنت في الآلهة عما سوى الله وما ثبتها له تعالى وصف لا يختص فدلالتها على إثبات الهيته أعظم من دلالة

قولنا الله إله ولا يستويب أحد في هذه البتة انتهى بمضناه ، وقال أبو عبد الله  
القرطبي في تفسيره لا إله إلا الله : أي لا معبود إلا هو ، وقال الزنجشيري :  
الإله من أسماء الأجناس كالرجل والفرس يقع على كل معبود بحق أو باطل ثم  
غلب على المعبود بحق ، قال شيخ الإسلام : الإله هو المعبود المطاع فإن الإله هو  
المألوه والمألوه هو الذي يستحق أن يعبد وكونه يستحق أن يعبد هو بما انصف  
به من الصفات التي تستلزم أن يكون هو المحبوب غاية الحب الخضوع له غاية  
الخضوع قال فإن الإله هو المحبوب المعبود الذي تألمه القلوب بحبها وتخضع له  
وتذل له وتخافه وتوجوه وتلجأ إليه وتطمئن بذكره وتسكن إلى حبه وليس  
إلا الله وحده ولهذا كانت لا إله إلا الله أصدق الكلام وكان أهلها أهل الله  
وحزبه والمنكرون لها أعداؤه وأهل غضبه ونقمته فإذا صحت صحتها كل  
مسألة وحال ودوق وإذا لم يصحها العبد فالفساد لازم له في علومه وأعماله  
وقال ابن القيم رحمه الله : الإله الذي تألمه القلوب بحبة وإجلالا وإناية وإكراماً  
وتعظيماً وذلاً وخضوعاً وخيفاً ووجاهاً وتوكلأ ، وقال ابن رجب رحمه الله :  
الإله هو الذي يطاع فلا يعصى هيبه له وإجلالا ومحبة وخوفاً ووجاهاً وتوكلأ  
عليه وسواء لأمنه ودعاء له ولا يصلح ذلك كله إلا الله عز وجل فمن أشرك  
مخلوقاً في شيء من هذه الأمور التي هي من خصائص الألوهية كان ذلك عدواً في  
إسلامه في قول لا إله إلا الله وكان في نفسه من مبررات المخلوق بحسب ما  
: ذلك ، وقال ابن القيم : لا إله إلا الله ، أي لا معبود إلا هو ، وقال  
غير الملك الأعظم قال هذا العلم هو الذي لا يدرى ولا يحصى ولا يحيط  
وإنما يكون علماً إذا كان مانعاً ونعم كونه مانعاً عنه كونه مانعاً عنه  
والعمل بما تقتضيه وإلا فهو جهن حروف ، وقال الشافعي : الله فعل يجره هو  
كالكتاب بمعنى المكتوب من الله إلهة ، أي عبيد ، أي عبيد ، أي عبيد ، أي عبيد  
ابن عبد الله رحمه الله وهذا كثير في كلامهم ، أي عبيد ، أي عبيد ، أي عبيد ، أي عبيد  
على نفي الألوهية عن كل ما سواه ، الله عز وجل من كان له أثر في الألوهية  
وحده دون كل ما سواه وهذا هو التوحيد الذي دعيت إليه الرسل وذل عليه

القرآن من أوله الى آخره كما قال تعالى عن الجن ( قل أوحى إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحداً ) فلا إله إلا الله لا تتفع إلا من عرف مدلولها نفياً وإثباتاً واعتقد ذلك وقبله وعمل به . وأما من قالها من غير علم واعتقاد وعمل فقد تقدم في كلام العلماء أن هذا جهل صرف فهي حجة عليه بلا ريب فقوله في الحديث « وحده لا شريك له » تأكيد وبيان لمضمون معناها وقد أوضح الله ذلك وبينه في قصص الأنبياء والمرسلين في كتابه المبين فما أجهل عباد القبور بحالهم وما أعظم ما وقعوا فيه من الشرك المنافي لكلمة الاخلاص « لا إله إلا الله » فان مشركي العرب ونحوهم جحدوا لا إله إلا الله لفظاً ومعنى وهؤلاء المشركون أقروا بها لفظاً وجحدوها معني فتجد احدهم يقولها لفظاً وهو يأله غير الله بأنواع العبادة كالحب والتعظيم والخوف والرجاء والتوكل وغير ذلك من أنواع العبادة بل زاد شركهم علي شرك العرب بمراتب فان احدهم إذا وقع في شدة أخلص الدعاء لغير الله تعالى ويعتقد أنه أسرع فرجاً لهم من الله بخلاف حال المشركين الاولين فانهم يشركون في الرخاء وأما في الشدة فانما يخلصون لله وحده كما قال تعالى ( فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر إذا هم يشركون ) الآية فهذا تبين أن مشركي أهل هذه الازمان أجهل بالله ويتوحيده من مشركي العرب ومن قبلهم . انتهى . وقال الشيخ عبد الله ابن عبد الرحمن المعروف بأبي بطين في معنى الاله قال : وأما الاله فهو الذي تأله القلوب بالحببة والخشوع والخوف والرجاء وتوابع ذلك من الرغبة والرغبة وتنوكل والامتنعة والدماء والتذبح والندرو والسجود وجميع أنواع العبادة الظاهرة والباطنة فهو إله بمعنى مألوه أي معبود وتجمع أهل اللغة أن هذا معني الاله قال الجوهري : اله بالفتح آلهة أي عباد فال ومنه قولنا ( الله ) وأصله لاه على فعال بمعنى مفعول فإنه مألوه بمعنى معبود كقولنا إمام فعال بمعنى مفعول لانه مؤتم به قال والتأليه التعبيد والتأله التمسك والتعبد قال وروية سجن واسترجعن من تأله . انتهى . وقال في ( القاموس ) : اله آلهة وألوهة



عبد عبادة ومنه لفظ الجلالة واختلف فيه علي عشرين قولاً يعني لفظ الجلالة  
 قال : وأصله إله بمعنى مألوه وكلما اتخذ معبوداً له عند متخذه قال : والتأله  
 والتنسك والتعبد ، انتهى ، وجميع العلماء من المفسرين وشرح الحديث  
 والفقه وغيرهم يفسرون الاله بأنه المعبود وإنما غلط في ذلك بعض أئمة المتكلمين  
 فظن أن الاله هو القادر على الاختراع وهذه ذلة عظيمة وغلط  
 فاحش إذا تصوره العامي العاقل تبين له بطلانه وكأن هذا القائل  
 لم يستحضر ما حكاه الله عن المشركين في مواضع من كتابه  
 ولم يعلم أن مشركي العرب وغيرهم يقرون بأن الله هو القادر على  
 الاختراع وهم مع ذلك مشركون ومن أبعد الأشياء أن عاقلاً يتمتع من  
 التلطف بكلمة يقو بمعناها ويعترف به ليلاً ونهاراً وأسراراً وجهاراً هذا  
 ما لا يفعله من له أدنى مسكة من عقل . قال أبو عباس رحمه الله تعالى :  
 وليس المراد بالاله هو القادر على الاختراع كما ظنّه من ظنّه من أئمة  
 المتكلمين حيث ظن أن الألوهية هي القدرة على الاختراع وأن من أقر  
 بأن الله هو القادر على الاختراع دون غيره فقد شهد أن لا اله الا الله فإن المشركين  
 كانوا يقرون بهذا التوحيد كما قال تعالى : ( واثن سألهم من خلق  
 السموات والارض ايقون الله ، وقال تعالى : قل لمن الارض ومن فيها ان  
 كنتم تعلمون سيقولون الله قل افلا تدكرون ، الآت ، وقال تعالى ( وما  
 يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون ) الآية ، وقال ابن عباس : تسألهم  
 من خلق السموات والارض ، فيقولون الله وهم مع هذا يعبدون غيره ، وهذا  
 التوحيد من التوحيد الواجب لكن لا يحصل به الواجب ولا يخلص بمجرد  
 عن الاشراك الذي هو اكبر الكبائر الذي لا يغفره الله بل لا بد أن يخلص الله  
 الدين فلا يعبد إلا إياه فيكون دينه الله ، والاله هو المألوه الذي تأله القلوب فهو اله  
 بمعنى مألوه لا بمعنى اله انتهى . وقد دل صريح القرآن على معنى الاله وأنه هو المعبود  
 كما في قوله تعالى : ( وإذا قال إبراهيم لأبيه وقومه انهي براء بما تعبدون الا الذي  
 فطرني فإنه سيبدون وجعلها كلمة باقية في عقبه فوالله لو أن أهلي كانوا



« لا اله الا الله » باقية في عقبه اي ذريته ، قال قتادة : لا يزال في ذريته من يعبد الله ويوحده ، والمعنى جعل هذه الموالاة والبراءة من كل معبود سواه كلمة باقية في ذرية ابراهيم يتوارثها الانبياء واتباعهم بعضهم عن بعض وهي كلمة لا اله الا الله فتبين ان موالاة الله بعبادته والبراءة من كل معبود سواه هو معنى « لا اله الا الله » .

إذا تبين ذلك فمن صرف لغير الله شيئاً من انواع العباداة المتقدم تعريفها كالحب والتعظيم والخوف والرجاء والدعاء والتوكل والذبح والنذر وغير ذلك فقد عبد ذلك الغير واتخذها الهاً واشراكه مع الله في خالص حقه وان فر من تسمية فعله ذلك تألها وعبادة وشركاء ومعلوم عند كل عاقل ان حقائق الاشياء لا تتغير بتغيير اسمائها فلو سمي الزناء والرباء والخمر بغير اسمائها لم يخرجها تغيير الاسم عن كونها زناء ورباء وخمرًا ونحو ذلك فمن المعلوم ان الشرك انما حرم لقبه في نفسه وكونه متضمناً مسببة الرب وتنقصه وتشبيهه بالخالقين فلا تزول هذه المفاسد بتغيير اسمائها كتسميته توملاً وتشفعاً وتعظيماً للصالحين وتوقيراً لاسم ونحو ذلك ، فالمشرك مشرك شاء أم أبى وقد اخبر النبي ﷺ ان طائفة من امته يستحلون الربا بأسماء البيع ويستعدون الخمر بأسماء اخر غير اسمها وهم عبي ذلك فلو كان الحكم دائراً مع الاسم لا مع العلة لم يستحق الدم ، وهذا من اعظم مكائد الشيطان لبني آدم قديماً وحديثاً اخرج لهم الشرك في قالب تعظيم الصالحين وتوقيرهم وغير اسمه بتسميته اياه توملاً ، ونشفعاً ، ونحو ذلك ، والله الهادي الى سواء السبيل انتهى .

فلا بد في شهادة ان لا اله الا الله من ان يكون المتكلم بها عارفاً لمعناها تاملاً بمتضاها باطنياً وظاهراً ولا بد من العلم واليقين بدلولها كما قال تعالى : « لا اله الا الله » وقوله ( لا من شهد بالحق وهم يعلمون ) . اما النطق بها من غير معرفة معناها ولا يقرب لاسمها بما تقتضيه من نفي الشرك واخلاص القول والعمل لله « قل قلبوا » . ثم عمل القلب والروح بغير نافع بالاجماع قال في المفهم على صحيح السير : لا يتصور مجرد اسمها ، وتزول لايديها اسمها من القلب هذه الترجمة انبيه

على فساد مذهب غلاة المرجئة القائلين بأن التلفظ بالشهادتين كاف في الايمان واحاديث هذا الباب تدل على فساده بل هو مذهب معلوم الفساد من الشريعة لمن وقف عليها ولأنه يلزم من تسويغ النفاق والحكم للمناقق بالايان الصحيح وهو باطل قطعاً انتهى . ومعنى « لا إله إلا الله » أى لا معبود حق إلا الله وهو في غير موضع من القرآن قال تعالى ( وللهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ) وقال تعالى ( وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي اليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ) وقال ( والى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ) فأجابوا ردّاً عليه بقولهم ( أجبثنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا ) وقال تعالى ( ذلك بأن الله هو الحق وانما يدعون من دونه هو الباطل ) الآية فتضمن ذلك نفي الالهية عما سوى الله وهي العبادة وإثباتها لله وحده لا شريك له والقرآن من أوله الى آخره يبين هذا ويقرره ويوضحه ويؤكد اليه فالعبادة بجميع أنواعها إنما تصدر عن تاله القلب بالحب والخضوع والتذلل وغياً ورهبا وهذا كله لا يستحقه إلا الله تعالى فمن صرف من ذلك شيئاً لغير الله فقد جعله لله ندّاً فلا ينفعه مع ذلك قول ولا عمل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وحسبنا الله ونعم الوكيل صلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً الى يوم الدين .

تم بحمد الله